مجلة البلاغ

العدد الثاني

اقرأ في هذا العدد:



فرسان البلاغ للإعلام

محور العدد:

آفاق ومستقبل الصراع في الشام ..

مجلة البلاغ

العدد الثاني

فهرس العدد:

محور العدد:

آفاق ومستقبل الصراع في الشام ..

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾

نعي الشيخين

الشيخ المجاهد

خالد الحسيناني

الشيخ المجاهد

جمال اليافي



الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه العزيز {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم}، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، القائل : " والذي نفسي بيده وددت أني أقاتل في سبيل الله فأقتل ، ثم أحيا ثم أقتل ، ثم أحيا ثم أقتل ، ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا"، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد :

فها نحن اليوم نودع قافلة جديدة من الشهداء والصالحين – نحسبهم والله حسيبهم – وهي سنة من سنن الله في هذا الدين، يأبى الله إلا أن يختار وينتقي من عباده من اخلص له دينه وابتغى وجهه وآثر الآخرة الباقية على الدنيا الفانية وهم قد باعوا أموالهم وأملاكهم وأنفسهم رخيصة لنيل ما وعدهم الله به .

وهكذا المؤمنون الصادقون الكيسون، يدركون أن هذه الدنيا زائلة وأن لا قرار لهم فيها فتمسكوا بالباقية وسارعوا إلى البحث عن الأبواب والأسباب الموصلة إلى هذه الغاية السامية، وهذا ما يفعله المجاهدون في ساحات الوغى، يبتغون الموت مضانة، ويطلبونه لكي يهب الله لهم الحياة الكريمة العزيزة في انتظار الانتقال إلى جنات النعيم وهم يعلمون يقيناً أن بقاءهم في الدنيا لن يطول ماداموا قد حققوا الإخلاص لربهم وسلكوا الطريق الصحيح الموصل إلى ذلك .

أبطالنا اليوم من نوع آخر، فقد جمعوا بين جهاد البيان والسنان، وتلك هي قمة ما يتمناه المؤمن الموحد، أن يجمع الله له شرف الدعوة والجهاد في قمة صورها، ويا لها من نعمة يتمناها كل صادق.

فشيخنا خالد الحسينان هاجر بنفسه وأهله – بعد أن باع ما يملكه في هذه الدنيا من متاع زائل – والتحق بإخوانه في بلاد خراسان، قضى حياته داعياً وواعظاً ومربياً في ساحات الإعداد ثم ختمها في ساحات الجهاد مرابطاً ومشاركاً مع إخوانه في ساحات القتال منذ ما يزيد عن خمس سنوات مليئة بالعطاء وكأنها خمسة عقود، فالمرء لا يقاس بعدد سنوات عمره بل بما قدمه من أعمال ومواقف وإنجازات نفع .بها أمته ونصر بها دينه .

أما شيخنا محب رؤية الرحمن "جمال أبو نزيه" فقد هاجر إلى ساحات الجهاد في بلاد خراسان قبل عقدين ودرس القرآن الكريم ، ثم عاد إلى موطنه الأصلي في طرابلس الشام، معقل أهل السنة وحصنها المنيع ليواصل جهاده بالبيان من خلال المنابر الدعوية الظاهرة والخفية، فقد كان إمام مسجد وخطيب جمعة، وآمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر وجندياً خفياً تجده يسعى في الصلح ونشر الخير وتعليم الناس تعاليم دينهم وتدريس كتاب الله، كما كان جندياً خفياً في ميدان الإعلام الجهادي، فعرفته المنتديات والمنابر الجهادية بالدعوة واصلاح ذات البين والتحريض على الجهاد والنصرة ونشر العقيدة الصحيحة من على هذه المنابر

لقد كان دائم التحريض على الجهاد وطلب الشهادة، وبالرغم من كبر سنه وانشغاله في الدعوة والإصلاح حتى النخاع، فقد كانت نفسه تشتاق لاعتناق السلاح وطلب الشهادة، صدق الله فصدقه ربه – ولا نزكيه على الله - ، فنال ما كان يتمناه واصطفاه الله شهيداً مدافعاً عن دينه في ميدان القتال .يتصدى شرور النصيرية في طرابلس الشام .

سيظل هذان العلمان رموزاً ونماذج للمجاهد بلسانه وسلاحه، جمعا بين الجهاد بالبيان والجهاد بالسنان، كما هي سنة علماء سلفنا الصالح، يقولون ويفعلون، ويأمرون الناس بالبر ويكونون هم في المقدمة، يقدمون أموالهم وأرواحهم فداء للدين وتقرباً إلى ربهم .

تقبل الله شيخينا في عليين وجعل دماءهما نوراً على طريق الجهاد لمن بقي وراءهم وللأمة بأجمعها فشهداؤنا بمثابة الشموع التي تذوب وتنطفئ لتنير لمن حولها، كما نسأله سبحانه أن يجعل هذه الشهادة مسامير إضافية في نعش الباطل بكل ألوانه وأطيافه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين .

السعيد من اتخذه الله شهيدا

الشيخ أسامة بن لادن تقبله الله





أعداؤنا بين تعدد الجبهات وحصاد الانتكاسات

كل الأنظار تتجه إلى أرض الشام ، أرض الملاحم والفتن والتدافع بين قوى الحق وقوى الباطل، والأحداث هناك متسارعة بشكل ملفت للنظر ، إلى درجة أن المتتبع المحترف بالكاد يستطيع أن يلم بجميع جوانب الصورة وأن يلملم خيوط الأحداث ويميز بين الغث والسمين فيها وبين الصالح والطالح وبين المفاسد والمصالح، مما دفعنا إلى تخصيص هذا العدد الثاني من مجلة البلاغ، لشؤون وأحداث بلاد الشام ، إيماناً منا أن المسألة تستحق وأكثر من عدد ، لما لهذه الأحداث من تأثيرات مباشرة على مستقبل – لا نقول المنطقة فحسب بل – خارطة العالم الإسلامي كلها.

سنحاول بحول الله أن نحيط بالمسألة من جميع جوانبها ونعطي صورة دقيقة وشاملة للقارئ الكريم، لأن هناك من يسعى إلى تمييع هذه الصورة وتحريفها وإبراز الجوانب التي تخدم مشروعهم وإخفاء الجوانب التي تخدم مصلحة الأمة من خلال الأحداث الجارية في هذه المنطقة الحساسة والإستراتيجية جداً .

جبهة الشام جبهة تجتمع فيها عناصر عديدة وعوامل متشابكة، وتكاد تكون العصارة الجامعة لكل الصراعات التي خاضتها الأمة مع أعدائها سواء في التاريخ البعيد أو القريب، ويكفي أن تكون مهد الرسالات كلها وموقع الملاحم الكبرى عند نهاية الساعة لنعلم وندرك مدى أهميتها وضرورة التحام الأمة وانخراطها – جماعات وأفراد - في هذه الحرب الفاصلة ، ولا ينبغي أن نقف موقف المنتظر لما ستسفر عليه هذه الأحداث العظيمة، أو نعتقد بأن أهل الشام هم وحدهم المعنيون بهذا الأمر العظيم محاولة منا تحريض الأمة وفعالياتها على الدخول في هذه الحرب والمشاركة فيها بكل ما أوتيت من إمكانات، سنتطرق إلى الجانب الإيماني لهذا الصراع ونسلط الضوء الشرعي عليه وعلى كل الأطراف المشاركة فيه، حتى يتبين المسلم حقيقة كل طرف وأهداف وغايات كل فريق، ثم على ضوء ذلك سيقف الموقف الشرعي المطلوب منه ثم سيكون هناك وقفة تربوية تلقي الضوء على أهم الخطوات الواجب اتباعها للاستفادة من الأحداث، واعتبار ما يجري على الأرض دروساً وعبراً ينبغي الاستفادة منها في عملية التربية والتكوين وفي مرحلة الإعداد للمساهمة الفاعلة في مجريات المعارك الحاضرة والملاحم القادمة التي ستخوضها الأمة ضد أعدائها.

كما سنخصص حيزاً من العدد للأبعاد السياسية لهذا الصراع وأهم العناصر المتصارعة في الساحة وأهداف كل طرف منها من وراء دخولهم المباشر أو غير المباشر في هذه الحرب، بل واستماتة البعض والرغبة الملحة والجامحة في هذا التواجد رغم المخاطر والخسائر المحتملة، ونبين بأن الغايات أعظم من التضحيات، وهذا لوحده كاف بأن يعطي درساً لأمة التوحيد في التضحية من أجل نيل الغايات السامية، ولم يكون أعداؤنا أحرص منا على غاياتهم وعقائدهم منا نحن معشر المسلمين بل الموحدين. كما وسيكون لنا وقفة تحريضية غايتها تبصير الأمة وتذكيرها بالدور الذي ينتظرها في هذه الحرب وهذا التدافع، دور المشارك والمعين كلٌ بما يستطيع، وبهذا ستسحب الأمة البساط من تحت أقدام أعدائها الذين الذين يتربصون بها الدوائر ويسعون إلى الإيقاع بها في حبال الشيطان وفي وحل اللامبالاة والقعود والرضا بالذل واستحلاله .بدلاً من التضحية والعزة والكرامة.

لقد فتح أعداؤنا على أنفسهم جبهات متعددة بعدما غرتهم قوتهم الزائفة وما علموا أنهم غارقون في أزمات خانقة لن تساعدهم على بلوغ وتحقيق مآربهم الاستعمارية الجديدة، ثم إنهم قد تلقوا انتكاسات وضربات وخسائر في كل جبهة دخلوا فيها، ولم يحسموا أي معركة دخلوها بصفة نهائية لصالحهم، بل على العكس تماماً حيث في كل مرة يساهمون في إيقاظ الأمة وتحفيزها للمزيد من التصدي والتحدي .

فالأمة المسلمة قد استفاقت من غفوتها ولم يعد يخيفها لا ترسانة أعدائنا العسكرية ولا مؤسساتهم الأمنية ولا إغراءاتهم ووعودهم الاقتصادية الكاذبة ، وبالتالي صارت الأوضاع أعقد وأسوء مما كان ينتظره أعداؤها، وبات من الصعب بل من المستحيل إعادة عجلة تاريخه الاستعماري لاحتلال بلداننا وضخ ثرواتنا كما كان يفعل من قبل، ولم يعد أمامه من مخرج يحافظ به على ماء وجهه ويحل به مشاكله الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي لا تنتهي سوى الدخول في مغامرات خاطفة والاعتماد على إعلامه الزائف الكاذب،ولا نظن أن ذلك سينفعه في شيء.

وحبل خسائره وانتكاساته ما زال على جرار إيمان أمتنا ووعي وتحدي طلائعها المجاهدة لكل مكائد الأعداء ومخططاتهم ومكرهم بالليل والنهار، وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال

فالحمد لله على نعمه ونعوذ بالله من نقمه ومن شرور خلقه، وصلى الله وسلم وبارك على أشرف خلقه وخاتم رسله.

وصايا السنة

الشيخ

أبي محمد المقدسي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله، يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّه حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102]، ويقول سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّه وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّه وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)} [الأحزاب]، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثم أما بعد:

فقد روى الإمام الطبراني حديثاً صحيحاً، عن عابس الغفاري (وهو أحد أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-)، أنه كان في الشام زمن الطاعون، وكان جالساً على عِليّه مع بعض أصحابه، وراء الناس يخرجون -أي: يفرّون من الطاعون-، فقال داعياً على نفسه: يا طاعون خذني! يا طاعون خذني! يا طاعون خذني! ، فقيل له: ألم ينه النبي -صلى الله عليه وسلم- عن تمني الموت؟! فقال: بلى، ولكنني سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "بادروا بالأعمال ستة: إمارة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفافاً بالدم، وقطيعة الرحم، ونشواً يتخذون القرآن مزامير، يقدمون أحدهم ليغنيهم، وليس بأكثرهم فقها".

فهذا الحديث العظيم عندما نتدبره، نرى أن أكثر هذه العلامات التي نبه إليها النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأمر أصحابه بالمبادرة إلى الأعمال قبل أن يدركوها، وباغتنام الفرصة والعافية قبل أن تأتيهم مثل هذه الدواهي المدهية، فتشغلهم ويُبتلون بها، هذه نراها اليوم في زماننا منطبقة كلها، بل قبل زماننا بقرون.

فحذر النبي -صلى الله عليه وسلم- أول ما حذر من "إمارة السفهاء"، ولا شك أن طواغيت الزمان ومن يُسمون اليوم -من يسميهم علماء السوء- بولاة الأمور، وهم حقيقة ولاة الخمور، وولاة المعاصي والشرور، هؤلاء اليوم هم أقل ما يقال فيهم أنهم سفهاء، و إذ أقصد بالسفاهة: "السفاهة الصغرى"، وهي كما عرّفها العلماء: ضعف العقل، بأن لا يستطيع الإنسان أن يتولى أموره بنفسه، وهي السفاهة التي ذكرها الله عز وجل في قوله: {وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّه لَكُمْ قِيَامًا} [النساء:5]، فهذه السفاهة الصغرى، وهؤلاء القوم قد جمعوا بين هذا النوع من السفاهة وبين "السفاهة العظمى"، وهي التي تلزمهم اليوم، وتجعلنا ندعو إلى تكفيرهم، والبراءة منهم، وجهادهم، والخروج عليهم، فهذه السفاهة العظمى هي لازمة لهؤلاء القوم؛ لأنهم قد رغبوا عن ملة إبراهيم (عن التوحيد)، واستبدلوه بتنديد وبشرك، و استبدلوا شرع الله الواحد القهار بشرائع الأرباب المتفرقين، و استبدلوا دين الله والقرآن العظيم بدساتير أرضية وقوانين وضعية وضيعة.

هذا كله يدل على سفاهتهم الصغرى والعظماء (جمعوا بين نوعي السفاهة)، وهم من النوع الذين قال الله فيهم: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ} [البقرة: 13]، فهؤلاء القوم عندما يقال لهم: طبقوا شرع الله، و ارجعوا إلى دين الله، قالوا: الناس في تطور، والناس الآن في حضارة، والناس في رُقي، والناس وصلت القمر، وهذا زمان الإنترنت، و زمان العلوم، فكيف تريدون أن ترجعوا بنا إلى عصور الظلام، و بمعنى كلامهم: {أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ} ،أنأخذ هذا الذي تتكلمون فيه ونترك زمن العلم والحضارة، وهذا كما قال الله: {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ}.

فهؤلاء الطواغيت هم أولى الناس بوصف السفاهة، ومن أعظم ما يدل على سفاهتهم تركهم للنصرة دين الله ونصرتهم لأعداء دين الله، وتركهم لما يرفع شأنهم ويعلي شأنهم: {أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ} [الأنبياء:10]، تركهم لهذا الكتاب الذي فيه ذكرهم وفيه عزهم، واتباعهم للقوانين الوضعية، التي تخلد بهم إلى الأرض، والتي تنزلهم إلى أسفل سافلين، لاشك أن هذا من السفه ومن الظلم والجور ومن الكفر، وهذه هي السفاهة الحقيقية أن يستبدل المرء موالاة الذين آمنوا بموالاة الذين كفروا، ويستبدل موالاة أولياء الله بموالاة أعداء الله، و كل هذا من معاني السفاهة

لو ذهبنا نتتبع سفاهة هؤلاء لما إستطعنا أن نحصرها في هذا المقام؛ لأن تنوع سفاهتهم كثيرة وعديدة، فهم قوم اتبعوا و مجدوا وعظموا من يحارب دينهم، ومن يستهزئ بنبيهم -صلى الله عليه وسلم-، ومن ينهب خيراتهم، ومن يتسلط على الأمة، ويتركوا دين الله، ويخلدوا إلى الأرض، هؤلاء لا شك هم أولى الناس بوصف السفاهة، ليست السفاهة الصغرى بل السفاهة العظمى.

ثم ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد ذلك علامة أخرى من علامات الأزمنة التي دعا أصحابه أن يبادروا بالأعمال قبل أن تدركهم وهي: "كثرة الشرط"، ومعلوم أن الشرط هم أنصار الطواغيت، وهم نوع من أنواع أنصار الطواغيت، فالآن تنوع أنصار الطواغيت: فأصبح هناك شرط، وأصبح هناك مخابرات، وأصبح هناك أمن وقائي، وأصبح هناك بحث جنائي، وأنواع عديدة ومسميات كثيرة تندرج تحت اللفظ العام الذي ورد في الحديث وهو الشُرط.

وإنما سُمي الشُرط بذلك كما قال العلماء: لأنهم يتخذون علامات وشرائط، وهي مثل هذه الرتب المعروفة والمعلومة اليوم، يتعلمون و يتميزون بها.

وذكر المناوي في شرح هذا الحديث في"فيض القدير": أن كثرة الشرط في أبواب الولاة علامة على اِنتشار الظلم، وعلى كثرة الظلم، ولاشك أننا الآن بعد مرحلة الظلم، دخلنا في أزمنة الكفر، وفي أزمنة تحكيم الكفر، وهؤلاء الشُرط لم يعودوا فقط أعواناً على الظلم، و يأكلون أموال الناس بالباطل، ويقطعون الطريق، ويخالفون الخلق، و يفرضون المكوس، و لم تقف الأمور عند هذا الحد، بل أصبح الشُرط الآن هم أوتاد الطواغيت، فأوتاد فرعون وأوتاد الطواغيت هم الشرطة، وهم أنصاره الذين يثبتون عرشه، كما أن البيت أو الخيمة لا تثبت إلا بأوتادها، فكذلك الطاغوت وأحكام الطاغوت وقوانين الطاغوت ومحاكم الطاغوت لا تنفذ قوانينها ولا تفعّل ولا تأخذ الصفة الإلزامية التنفيذية إلا بهؤلاء الأوتاد، و إلا بهؤلاء الشُرط، و إلا بهؤلاء الأنصار.

ولذلك لم يعد شأن هؤلاء أو وصفهم يتوقف فقط عند الظلم، بل تعدى إلى الكفر، ولذلك فنحن نكفر أنصار الطواغيت؛لأنهم ينطبق عليهم قول الله عزوجل: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة:51].

فهم أنصار القوانين، وهم أنصار الطواغيت الذين يحكمون بالقوانين، ولولاهم لما قامت هذه القوانين ولما نفذت ولما

ولما دامت، بل الطاغوت لا تكون أحكامه ملزمة ولا تنفذ بغير أوتاده وبغير أنصاره وبغير شرطه.

ولذلك جاء وصفهم في الحديث الآخر الذي يرويه الإمام أحمد: "أنه يكون في آخر الزمان شُرط يغدون في غضب الله ويروحون في لعنته"، يعني: يصبحون في غضب الله ويمسون في لعنة الله، "فإياك أن تكون من بطانتهم"، تنبيه إلى التحذير! فهذا من جنس {فاجتنبوه}، فهو مبالغة في النهي، فلمّا يقول: "إياك أن تكون من بطانتهم"، من باب أولى أن يقال: إياك أن تكون منهم ومن يعينهم، فكيف لو كنت منهم! لا شك أن النهي أشد وأعظم عندما يكون الشُرط أنصاراً للكفر (وليس فقط أنصاراً للظلم)، ولذلك أصبحت كثرة الشُرط في زماننا علامة من علامات فساد الزمان وفساد أهل الزمن.

وهذا تحذير من النبي -صلى الله عليه وسلم- من الزمان الذي يكثر فيه الشرط، فمن باب أولى أن يكون تحذيراً من أن تكون شرطياً عند الظلمة، ومن باب أولى و أولى أن تكون شرطياً عند الطواغيت وعند الكفرة: تنصر قوانينهم، وتتولاهم، وتظاهرهم على الموحدين.

فلا شك أن هذا كفرٌ بالله العظيم، وشركٌ صُراح يجب على الإنسان المسلم إذا أراد أن يصون دينه أن يحذر منه، وأن .يحذر من أن يكون منهم أومن بطانتهم أومن أنصارهم.

ثم قال النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد ذلك "وبيع الحكم": وهو الرشوة، والرشوة منتشرة لا شك في ظل حكومات الكفر وفي ظل الظلم وفي ظل الجور؛ لأن هؤلاء السفهاء الذين ذُكروا في الحديث ليسوا أهلاً أن يتحملوا أمانة القضاء بين الناس، وليسوا أهلاً أن يتحملوا أمانة المصالح التي وضعها الله عز وجل وأقامها لحفظ حقوق العباد.

فهم ليسوا أهلاً أن يكونوا أمناء على الأعراض، ولا على الأموال، ولا على النفوس، ولا على الدماء؛ فلذلك تنتشر وتفشوا الرشوة في مثل هذه الحكومات الفاسدة، وفي ظل إمارة السفهاء وفي ظل كثرة الشُرط وانتشار الظلم.

وأيضاً بيع الحكم ممكن أيضاً أن يدخل فيها: مبايعة الناس ومبايعة علماء السوء للطواغيت بيعهم لدينهم، وبيعهم لحكم الله ودين الله وشرع الله، وهذا لاشك أنه بيعٌ للدين وخيانةٌ لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

ثم ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد ذلك العلامة الرابعة، وهي من العلامات التي حذر منها أصحابه، فقال: واستخفافاً بالدم.

فلا شك أن ما نراه اليوم وما ملأ زماننا من ذبح المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها هو علامةٌ من هذه العلامات التي حذر منها النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهو لا يحذر من الاستخفافِ بالدم الغير معصوم، ولا يحذر من الاستخفافِ بدم الحربي و الكافر، وإنما يحذر بالاستخفافِ بالدم الحرام.

وإذا نظرنا إلى دماء المسلمين التي تُراق في مشارق الأرض ومغاربها: في أفغانستان، وفي العراق، وفي فلسطين، وفي الشيشان، وفي الصومال، وفي كل مكان -بل في بلادنا هذه-، نزداد يقيناً أنه لا عصمة لدم المسلم.

فيُراق دمه بدم الكافر، وبفتاوى الأحبار والرهبان يقتل المسلم بالكافر، و تستباح دماء المسلمين وتستباح أبشارهم، ويعذبون ويؤذون، وكل ذلك من الإستخفاف بالدم الحرام.

ونسمع فتاوى المشايخ والعلماء التي تشنع على المجاهدين عندما يُقتل طفلٌ في بعض العمليات بغير قصد أو حتى في العمليات المصطنعة التي يصنعها أعداء الله من الأمريكان وغيرهم، كما ثبت ذلك أنهم يفتعلون تفجيرات، ويقتلون بها كثيراً من المدنيين ثم يلصقونها في المجاهدين وفي أنصار هذا الدين، عند ذلك تجد أبواق الحكومات من علماء السوء والضلال يشنعون على المجاهدين بعصمة دماء المعاهدين وعصمة دماء المستأمنين، أما عصمة دم المسلم فهذا لا بواكي عليه ولا بواكي له.

و الاستخفاف بالدم الحرام يشمل حتى هؤلاء علماء السوء، الذين حينما يتكلمون عن الإرهاب وعن قتل المدنيين لا يذكرون إرهاب الدول وإرهاب الصليبيين وإرهاب اليهود وإرهاب أعداء الدين للمسلمين وللموحدين، واستخفافهم بدماء الموحدين الذين يخالفون قوانينهم أو يكفرون بطواغيتهم، لا يذكرون هذا أبداً.

ولا يذكرون المسلمين الذين يُقتلون في مشارق الأرض ومغاربها، ولا يذكرون المسلمين الذين يُذبحون ويُعذبون وينكل بهم، وإنما يتكلمون فقط على حرمة الدم المعاهد، وحرمة الدم المستأمن، وغير ذلك مما يمليه عليهم طواغيت الحكم في الزمان الذي يتكلموا فيه ويكثروا من الكلام فيه.

ثم ذكر بعد ذلك قطيعة الرحم، و معلومٌ ما ذكر فيها من الوعيد؛ لأن الرحم معجل عقوبتها في قطعها في الدنيا قبل الآخرة. وفي أحاديث كثيرة جاء تعظيم أمر الرحم والحث على صلة الأرحام.

ثم ذكر بعد ذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- في خاتمة الحديث علامة أخرى؛ وهي "كثرة النشو"، وهم النشء صغار السن الذين يتخذون القرآن مزامير، و يأخذونه للغناء، ولا يأخذونه ليتبعوه أو ليعملوا به.

فيقدمون أحدهم ليتغنى بالقرآن بصوته الجميل فقط، ولا يقدمونه لأجل فقه في الدين، وليس بأكثرهم فقهاً، وليس بأكثرهم علماً، وليس بأكثرهم درايةً في الشرع، فيُقدم الإنسان لأجل أن صوته جميل، ولأي مزية أخرى ثانوية، وليس المزية الرئيسية التي نبه إليها النبي -صلى الله عليه وسلم- وهي الفقه في الدين، والعلم، ومعرفة كتاب الله، ومعرفة الأحكام التي جاء بها كتاب الله، و لا تعتبر هذه المزية عند الناس، وإنما أصبحت مزايا أخرى للتقديم.

وهذا سبب من الأسباب التي جعلت ونشرت وأكثرت من رؤوس الضلالة في زماننا، فتجد الإنسان يُقدم ويُسوّد وربما يتكلم في أمر العامة شأنه كشأن الرويبضة (الرجل التافه الذي يتكلم في أمر العامة)، ويوجهون ويجعلونهم مرجعيات للأمة، و ليس عندهم إلا أنهم يحسنون الكلام ويحسنون الخطاب (هذه مزيتهم)، أما أنهم حقيقة يخشون الله كما هي صفة أهل العلم، ويكون حرصهم على دين الله وشرعه وأن مما يؤرقهم ليلاً نهاراً وفي الغداة والعشي نصرة الدين، وإقامة أركانه، ورفع رايته، فهذه المزيات لا تعني من يُقدمهم بحال، وحقيقة النبي -صلى الله عليه وسلم- ينبهنا إلى أن التسويد والتقديم إنما يكون للأعلم، والأفقه في الدين.

لذلك جاء في الحديث الذي ذكره النبي -صلى الله عليه وسلم- بقوله: "إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعاً، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال، يستفتون فيفتون برأيهم، فيضلون ويضلون.

أسأل الله جل وعلا أن يجعلنا هادين مهتدين، وأن يستعملنا في نصرة دينه، وأن يعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يجعلنا من أنصار دينه، وأولياء نبيه صلى الله عليه وسلم أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم، والحمد لله رب العالمين



الصّراع في بلادِ الشّام رمزُ الحربَ بينَ الأمّة وأعدائها

للشيخ أبو سعد العاملي حفظه الله

الحمد لله رب العالمين ، الملك الحق المبين، خلق فسوى وقدر فهدى، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ونصلي ونسلم على أشرف خلقه وسيد رسله وخاتم أنبيائه سيدنا محمد وعلى آله وصحابته ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، ثم أما بعد :

*تمهيد لابد منه :

الصراع في سوريا الشام متشابك ومتداخل في الكثير من الأمور، فلا ننسى أن هناك أطراف عديدة حاضرة في ساحات الصراع، بل أكاد أجزم أن العالم كله حاضر في سوريا وأقصد كل التوجهات والقوى الدولية أو الإقليمية نظراً لحساسية الموقع الجغرافي والتاريخي لبلاد الشام، ووجود الكيان الصهيوني في المنطقة يعتبر أهم وأكبر الدوافع التي خلقت هذا التواجد، بالإضافة إلى علم واعتقاد أعدائنا أكثر منا نحن معشر المسلمين بقرب الملاحم في المنطقة وبالتالي استعدادهم لها بكل ما يلزم، وعلى رأسها تقويض وإضعاف الجبهة الإسلامية العالمية التي تمثلها قاعدة الجهاد وكل روافدها في المنطقة وفي غيرها من مناطق عالمنا الإسلامي.

فبداية "جبهة النصرة" يمكننا تشبيهها ببداية تنظيم "التوحيد والجهاد" الذي أسسه أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله في بلاد الرافدين، والذي تطور فيما بعد إلى تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين ثم إلى حلف المطيبين وأخيراً إلى دولة العراق الإسلامية ، فهذا المسار هو الذي أرجح أن يمر فيه تنظيم " جبهة النصرة" بحول الله ، إذا لا مناص ولا ضمان له من الاستمرارية إلا بقدر ارتباطه بالله عز وجل ثم ارتباطه بقضايا الأمة وتضحياته في سبيل رفع الظلم النازل عليها، وتبنيه لمشروع الأمة في واحدة من أقدس وأخطر المناطق من عالمنا الإسلامي وهي بلاد الشام.

فالكثير من المتابعين ومنهم – مع الأسف – الكثير ممن يُحسب على الإسلام، يستصغر دور وأهمية جبهة النصرة وكونه تنظيم مرحلي قام ليحارب نظام بشار ويدفع الصائل القائم على الشعب السوري وسينتهي عمره بعد إزالة نظام بشار، وهذا خطأ كبير ودليل على انحراف في الفهم لقيام "جبهة النصرة" أصلاً، فهذه الأخيرة حتى لو لم تعلن عن أهدافها البعيدة والكبرى، فإنه ينبغي أن نفهم وندرك جيداً غاياتها العظمى، وكونها رافداً من روافد الجهاد العالمي للأمة المسلمة ، وإلا فلا قيمة لها ولا مستقبل ولا حتى أساس يمكن أن تستند عليه لمواجهة – ليس فقط النظام النصيري – بل القوى العالمية الشريرة والشيطانية التي تمهد لظهور الدجال في المنطقة.

هكذا ينبغي أن نفهم طبيعة الصراع في بلاد الشام، وكل ما عداه أو يرتبط به إنما هو فرع عن هذا الأصل، وقد يتغير حسب الظروف، بحيث قد تظهر عناصر وعوامل وأطراف جديدة في ساحة الصراع، وقد تتغير الآليات وألوان الطيف في الساحة ولكن المقصود وهو أصل الصراع سيظل هو هو ثابت لا يتغير، وعلينا أن نعد العدة اللازمة ونوسع أفق تفكيرنا وتخطيطنا لاحتواء أبعاد هذا الصراع وتوسيع دائرة "جبهة النصرة" وتكثير سوادها، وإشراك الفروع الأخرى لطلائع الأمة في هذا الصراع ولو بصورة غير مباشرة، مثل فرع العراق وجزيرة العرب لقربهما من الساحة ، وأركز أكثر على فرع العراق لوجود تشابه كبير بين الساحتين، كون تواجد طرف محارب مشترك وهو العدو الرافضي بكل أشكاله وألوانه.

وعلى ذكر هذا العدو الأخير فإن قوى الشر قاطبة تسعى جاهدة لأن تسهل نفوذ المشروع الصفوي الرافضي إلى المنطقة لأنه يمهد لظهور المسيخ الدجال الذي هو مهدي الروافض ولاشك، فقاسمهم المشترك القوي والمتين هذا يدفعهم إلى التنسيق والتعاون وتكثيف الجهود لكسر المد الجهادي السني في المنطقة، فلا زالوا ينزلون بكل ثقلهم في بلاد الرافدين لإضعاف دولة العراق الإسلامية ومحاولة دحرها فلم ينجحوا، وهم قد انتقلوا وأنزلوا ثقلهم الثاني من جديد في بلاد الشام لكي يقتلوا هذا الوليد – جبهة النصرة - في مهده، ولن يستطيعوا بفضل الله تعالى ثم بفضل يقظة الأم " تنظيم قاعدة الجهاد العالمي " ، التي ستعرف كيف ستحمي وليدها ، ولله الأمر من قبل ومن بعد، ثم بفضل تكاثف جهود الأنصار والمهاجرين الذين يأتون من كل فج عميق ليكون لهم دور بارز وفاعل في الحرب القائمة والإعداد للملاحم الكبرى بإذن الله تعالى.

*الأهمية التاريخية لبلاد الشام :

لا يمكن أن نبدأ الحديث عن بلاد الشام دون أن يتبادر إلى أذهاننا تلك النصوص الشرعية الثابتة عن أهمية المنطقة وقدسيتها في تاريخنا الإسلامي، وكذلك ذلك الزخم التاريخي الضخم والغني للأحداث التي صنعت تاريخنا وكانت فيها أمة الإسلام القائدة والرائدة في جميع مناحي الحياة، وكانت الحضارة الإسلامية بدينها وقيمها وعلومها المشعل والمنارة التي تهتدي بها شعوب العالم كلها بلا منازع، فكانت أمة الإسلام رمزاً ومثالاً للعدل والتنظيم والتقدم والقيم والأخلاق والقوة ، مما دفع بأعداء الأمة بل بأعداء الإنسانية من شياطين الإنس والجن وأتباعهم الخونة أن يبدأوا سلسلة مؤامرات ودسائس في الخفاء والعلن من أجل القضاء على أسس وركائز تلك الخلافة الراشدة، ليبدأوا بعدئذ في نهش لحمها واجتثاث أطرافها وتقسيم تركتها شيئاً فشيئاً حتى تصل إلى ما وصلت إليه من تشرذم وتخلف وضعف وبعد عن القيم الدينية والتشبث بملذات الدنيا وإيثارها على الآخرة.

أرض الشام هي أرض الملاحم وساحة الحسم بين أهل الحق وأهل الباطل، وكل طرف يسعى إلى أن يكون له قدم السبق فيها، ومحاولة السيطرة على الأرض ليبني فيها قواعد ثابتة تكون ملاذاً له، وكذلك السعي إلى كسب السواد الأعظم من الناس فيها لذات الغرض. [انظر مقالة وقفة سننية من هذا العدد لمزيد من التفصيل في هذا الباب].

فالصراع قديم وتاريخي وهو صراع لنا فيه من ديننا أدلة على شرعيته ونصوص مأثورة صحيحة توضح ذلك وتؤكده، وهذا لكي تتوحد الجهود وتجتمع الصفوف وتلتف حول رأس حربة هذه الأمة : الطوائف المجاهدة التي نحسبها من الطائفة المنصورة التي ستمهد للمهدي وتؤسس أجناد الشام الذين سيحسمون معارك الملاحم الكبرى بإذن الله.

***أهم الفرقاء المتواجدين في ساحة الصراع:**

الصراع في المنطقة (وأقصد أساساً بلاد الشام وأرض الجزيرة) صراع قديم وتاريخي ومتعدد الأوجه والفرقاء، والمحور الذي يدور عليه الصراع هناك هو محور عقدي أو ديني بعبارة أدق، وهذا لا يمنع وجود غايات أخرى أقل أهمية من اقتصادية وسياسية واستراتيجية وغيرها.

فجميع الأطراف تسعى إلى كسب الحرب هناك والتفرد بالقسط الأكبر من الغنائم، وإذا ما أردنا أن نعد هذه الأطراف فيمكننا ذكر أهمها أو رؤوس حربتها فقط على سبيل المثال لا الحصر:

يبرز الحلف الصهيوصليبي بقيادة أمريكا والكيان اليهودي، ثم الكيان الصفوي بقيادة إيران ثم الصين كامبراطورية واعدة وصاعدة ثم روسيا كنواة للإمبراطورية السوفياتية الهالكة التي تود الظهور ثانية ثمّ حلف الناتو الصليبي وأخيراً تركيا كنواة لامبراطورية خليط بين " العلمانية والقومية التركية وبين الإسلام الممسوخ "، واضعة رجلاً مع حلف الناتو الصليبي ورجلاً أخرى مع الأمة الإسلامية نفاقاً لا حقيقة.

كل هذه الأطراف في كفة، وتبقى في الكفة الأخرى المقابلة "قاعدة الجهاد العالمي" مع روافدها الموالية أو المتعاطفة، من جماعات منظمة أو شعوب متعطشة لإعادة التاريخ الإسلامي التليد.

وفي بلاد الشام تبرز جبهة النصرة مع أخواتها الأخريات كممثل عن الأمة في مواجهة الأعداء، وكرمز للجهاد والاستشهاد في زمن غلب عليه القعود. وما يهمنا في هذا التقسيم هو وقوف وثبات جبهة النصرة في مواجهة كل هذا الأحزاب الكافرة والمنافقة، وكيف تشق طريقها بهدي من الله لا تبالي بما لدى هؤلاء من عتاد وقوة ، ولسان حالها يقول {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ(173) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (174) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران].

يبقى السواد الأعظم من أمتنا في موقف وسط بين مؤيد ومتعاطف مع الجبهة المجاهدة، والكثير بقي محايداً لامبالي بما يدور من أحداث، منشغلون بأمور دنياهم حتى وإن كانوا يسمعون ويرون الأخبار ويسايرون الأحداث ولكن بعين ثانوية، لا تقدم ولا تؤخر.

وهؤلاء من ينبغي الاجتهاد عليهم والاحتكاك بهم وإيصال كامل الصورة إليهم من أجل إدخالهم في هذا الصراع فيصبحوا طرفاً فاعلاً، وناصراً لقضايا أمتهم في هذه الجبهة الساخنة.

***ما هي وسائل ترجيح كفة أهل الحق؟**

لقد تعبدنا الله تعالى بالجهاد في سبيله حتى يُعبد في الأرض وحده ولا يُشرك به شيئاً، فقال في كتابه العزيز { وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله} [الأنفال:39].

فليس هناك من وسيلة أنجع وأوجع وأنكى في العدو من قتاله لكي يرتدع ويكف عن ظلمه ونشره للباطل، وأهل الحق لابد لهم من شوكة ومنعة لكي يحافظوا على الحق الذي يؤمنون به وينشروا الدين الذي أمروا أن ينشروه بين الناس جميعاً.

فلا يستقيم أن نواجه أعداءنا بصدور عارية وأيدي فارغة ونكتفي بادعائنا أننا على الحق وأن أعداءنا على باطل، فهذا لا يقبله عقل ولا نقل، ومن هنا وجب على عباد الله الموحدين أن يسعوا إلى امتلاك عناصر القوة التي تمكنهم من بسط سيطرتهم ونفوذهم، وقبل ذلك من حماية بيضة دينهم والعيش بسلام في عقر ديارهم، فيصبحوا مرهوبي الجانب من قبل كل من يتربص بهم الدوائر.

فقد كتب الله على هذه الأمة فريضة الجهاد لتتميز به عن غيرها من الأمم السابقة، ولتستحق به الخيرية التي اختصها الله به {كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله} [آل عمران:110]، ولا يمكن أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر إلا كانت لديك شوكة ومنعة وقوة تكون وسيلة لردع المعتدين والضرب على أيدي المفسدين،مايقول سبحانه في موقع آخر {الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور} [الحج:41]، فهنا أيضاً لا يمكن أن تتمكن في الأرض بغير القوة والشوكة وهما رمز الجهاد في سبيل الله.

المطلوب من أمة الإسلام أن تفهم وتعي جيداً أن امتلاك القوة اليوم صار فرضاً عينياً عليها، وأن الالتزام بدينها يتطلب منها التميز والاستقلالية من أجل قيادة هذه البشرية التائهة وكسر أجنحة الباطل الذي يهددها ويسعى إلى الإفساد في الأرض، وهذا لا يتم إلا بإحياء فريضة الجهاد المنسية والمغيبة.

ولا ينبغي أن تنطلي علينا أباطيل أعدائنا وشبهاتهم التي يسعون من خلالها إلى تخويفنا من الجهاد وإبعاد شبابنا عنه تحت ذريعة أنه إرهاب واعتداء على حقوق الغير ونشر للفتنة والعنف بدلاً من نشر السلام والمؤاخاة بين الأمم.

هذه الهجمات الفكرية والإرهاب النظري الذي يمارسه أعداؤنا على عقول أبناء الأمة صار كلاماً مخروقاً وبالياً لا ولن يجد له آذاناً صاغية بسبب تناقضهم مع ما ينادون به من شعارات زائفة، فهم أول من يمارس الإرهاب وأول من يعتدي على حرمات ودماء وأعراض وأملاك المستضعفين ، خاصة في بلداننا المسلمة، واللائحة تطول لو أردنا عد جرائمهم ، ومن فضل الله تعالى علينا أنهم قد تورطوا في هذه الجرائم المتنوعة، وفتحوا باب التدافع وأحيوا سنتها ليحيوا في الأمة روح الجهاد والدخول في التدافع المضاد المطلوب منا.

{وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ * أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ} [التوبة:12 – 14].

فهم لا يراعون حرمة لمعاهدات أبرمت معهم عبر ما يسمى بقوانينهم الدولية ضمن مجلس اللاأمن، وقد كفروا بهذه القوانين وخرجوا عن شرعية مؤسساتهم لأنهم يملكون

القوانين وخرجوا عن شرعية مؤسساتهم لأنهم يملكون القوة اللازمة ولم يجدوا من يردعهم عن ذلك.

وهم قد أخرجوا المسلمين من ديارهم بالقوة والإرهاب، ففريقاً قتلوا وفريقاً أسروا وفريقاً طاردوا تحت ذرائع متعددة على رأسها تهمة الإرهاب.

وهم قد سَبُّوا ديننا ونبيّنا واستهزأوا بتعاليم ديننا وقيمنا وطمسوا معالمنا وما تركوا سبيلا لاستفزازنا إلا سلكوه ولا وسيلة لتشويه ديننا إلا استعملوها، حسداً من عند أنفسهم بعدما رأوا إقبال الناس على ديننا ودخولهم فيه أفواجاً من غير حول منا ولا قوة.

فرد الفعل الطبيعي اتجاه هذا المكر وهذا الاعتداء المتواصل هو "قتالهم" فرادى وجماعات {انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله} [التوبة:41]، ولا مكان هنا للخوف والرهبة من هذا العدو لأنه لم يبق له ثمة مهابة في نفوسنا بعدما رأينا هزائمه وانتكاساته المتتالية في عدة جبهات سابقة وحالية، فلم يعد يخيفنا ولله الحمد، بل صرنا نحن من نخيفه ويحسب لنا ألف حساب حتى وأيدينا فارغة من السلاح، فكيف حينما نكون صفاً واحداً وقد أعددنا له ما استطعنا من قوة ومن رباط الخيل؟



جبهةُ النصرة لأهل الشام من مجاهدي الشام في ساحات الجهاد، فهم مجاهدون سابقون في ساحات جهادية متفرقة ومتنوعة، ولاشك أنهم قد عادوا إلى بلاد الشام بخبراتهم السابقة وعلاقاتهم الباقية مع الساحات التي كانوا فيها، وهذا مكسب كبير لمسيرة الجهاد على أرض الشام

* هل نبدأ من حيث انتهت مسيرة الجهاد أم من حيث ابتدأت ؟

لاشك أن الله تعالى يداول الأحداث لكي نستفيد ونأخذ الدروس والعبر منها، وأمة الإسلام تتكون من مجموعة أحداث متسلسلة مترابطة فيما بينها، كل طائفة تسلم الراية للتي تليها حتى يقاتل آخرها الدجال، والتجربة متوارثة من جيل إلى آخر، وديننا ينتقل بالتواتر بين هذه الأجيال المختلفة، وهذا ما يجعل هذه الأمة قوية متماسكة ومتمسكة بعقيدتها وتكسبها مناعة طبيعية اتجاه كل الأفكار أو المعتقدات الدخيلة عليها.

فلابد من الاستفادة من تجارب سلفنا البعيد والقريب، وقوة المسيرة الجهادية في سوريا أنها راعت هذا الجانب وأولته أهمية كبرى بل وأساسية، فيكفي أن ننظر إلى اسم الجبهة الكامل وهو : جبهةُ النصرة لأهل الشام من مجاهدي الشام في ساحات الجهاد، فهم مجاهدون سابقون في ساحات جهادية متفرقة ومتنوعة، ولاشك أنهم قد عادوا إلى بلاد الشام بخبراتهم السابقة وعلاقاتهم الباقية مع الساحات التي كانوا فيها، وهذا مكسب كبير لمسيرة الجهاد على أرض الشام.

والمنطق يقتضي أن تتواصل هذه المسيرة مستغلة ومستفيدة من كل هذا التراكم من التجارب المتنوعة في شتى الجبهات السابقة، تبرز جبهة بلاد خراسان ثم جبهة الشيشان على رأس هذه التجارب، ولا غرو في ذلك فهما بمثابة الجامعتان للجهاد المعاصر، ومحل ثقة وفخر لكل من شارك فيهما حتى عُدَّ مَنْ مرَّ مِنْ إحدى هاتين الجبهتين بمثابة أهل بدر العصر، له شرف السبق، ذخر عند الله وشرف.

فكل هؤلاء المتخرجين من هاتين الجامعتين على وجه الخصوص، سيصبحون أساتذة ومعلمين لكل من يلتحق بهم على أرض الشام، مثلما تحول إخوانهم من قبل في جبهة بلاد الرافدين، وصارت هي الأخرى من أعتى وأبرز جامعات الجهاد في الزمن المعاصر، وتعتبر هذه الأخيرة من أبرز المدارس التي تخرج منها مجاهدو بلاد الشام، والتي بدورها جمعت تجارب الجبهات السابقة مثل أفغانستان والقوقاز وأرض البلقان، فأمة الجهاد لا تتنكر لتاريخها وماضيها بكل ما فيه من آلام وابتلاءات وانتصارات وتجارب، كما لاتبني على فراغ أو أساس هش لا يلبث أن ينهار، بل تواصل المسير بما في جعبتها من تجارب فريدة تتخذها زاداً على الطريق ونوراً يضيء لها السبيل.

* ما هو دور طوائف الجهاد وأنصارها اتجاه جبهة الشام ؟

جبهات الجهاد المعاصر بمثابة حلقات في سلسلة متواصلة إلى قيام الساعة وتربط الأمة بتاريخها المشرق المليء بالانتصارات والفتوحات الربانية على مر العصور.

أكاد أجزم وأقول بأن جبهة الشام صارت اليوم جبهة مركزية بالنسبة لمعارك الأمة ضد أعدائها، وهذا بنص الأحاديث الصحيحة المتواترة لدينا ثم بسبب موقعها الجغراسياسي الحساس حيث توجد بالقرب من الأرض المباركة التي نعلم يقيناً أنها ستكون أرض الملاحم الكبرى وعليها ستقوم الساعة وفيها ينزل المهدي ويُقتل فيها الدجال وتحسم فيها الملاحم الكبرى بيننا وبين أعدائنا.

فطوائف الجهاد سلسلة متواصلة في الزمان والمكان، ويجمعها وحدة الغايات والوسائل، وهي يد واحدة على من عاداها وناوأها، {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض}، كما أنهم صف واحد وجسد متحد في مواجهة الأخطار التي تحدق بجسد الأمة {إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص} [الصف:4]، ومن هنا ندرك أن الجهاد صار اليوم فريضة جماعية يتطلب توحيد الجهود وجمع الصفوف المقاتلة وإن كانت متباعدة، فالأصل في الجهاد هو القتال "صفاً متراصّاً" مثلما أن الأعداء يجمعون أمرهم وكيدهم وجنودهم في صعيد واحد، وينسون خصوماتهم وخلافاتهم إلى حين الانتهاء من الحرب المفروضة على الأمة بعامة وعلى مجاهديها بخاصة.

فالمعارك التي دخلوا فيها ضد المجاهدين في أفغانستان دخلوها على شكل حلف واسع وصل إلى أكثر من أربعين دولة، وكان رد فعل أبناء الأمة أن نهضوا وهاجروا وجاهدوا إلى جانب إخوانهم في أفغانستان والتقت هناك جنسيات عديدة من مسلمي الأمة ربما فاقت عدد الأربعين أيضاً ليردوا الصاع صاعين وليقابلوا الحلف الصليبي بحلف إسلامي إيماني لا يؤمن بالحدود المصطنعة ولا بالجنسيات المزيفة.

وكذلك كان الأمر في الشيشان ثم في أرض البلقان وبعدها في بلاد الرافدين ثم جنوب جزيرة العرب وبلاد الصومال

وبلاد المغرب والساحل الإسلامي وأخيراً وليس آخراً في شمال مالي _ إقليم أزواد.

فكل هذه الجبهات المفتوحة بينها علاقة مباشرة وجدلية بحيث يمكن للمجاهد أن ينتقل من جبهة إلى أخرى بمجرد تزكية من أحد قادة الجهاد، ولا يحتاج إلى تأشيرة خاصة أو إلى تكوين متميز لكي تتم هذه العملية، وهو دليل على أن هذه الجماعات المجاهدة فروع لأصل واحد، ويجاهدون لغاية واحدة ومشتركة، فالذي يقاتل في أفغانستان مثلاً يفيد جبهة الشام ويمدها بقوة معنوية ومادية، ويساهم بشكل غير مباشر في تحرير بلاد الشام حتى لو قتاله في ساحة بعيدة، وكذلك جبهة بلاد الساحل الإسلامي تنفس كثيراً على إخوانهم في بلاد الشام وتمدهم بزاد معنوي كبير وتحثهم على مواصلة القتال بما تحققه من انتصارات وما تظهره من بأس وثبات في مواجهة الأعداء.

هذا هو السر العجيب الذي لا يمكن أن يفهمه أعداؤنا وهو كلمة سر نجاح وثبات وتواصل المسيرة الجهادية في كل مكان.

*ما هي الآفاق وفق منظور شرعي وسنني:

مستقبل الصراع كما أراه من منظور شرعي وسنني هو أن الكثير من المؤشرات تدل على قرب الملاحم الكبرى في بلاد الشام، واعتقد أن ما يدور من صراع وحرب على أرضها ما هو إلا تمهيد لهذه الملاحم، وبالتالي فإن جهاد إخواننا هناك يعتبر تسخين لهم وإعداد وبناء للبنيات التحتية وجمع وتحقيق للعوامل التي ستقودهم إلى النصر النهائي بحول الله.

أما على الأرض فالحرب مرشحة للتصعيد، وسوف تشهد ساحة الشام هجرة واسعة للأنصار والمهاجرين لتكثيف سواد الطائفة المنصورة التي تمثل جبهة النصرة نواتها الأولى حسب اعتقادي ووفق ما نشاهده ونعاينه على الساحة.

أعداؤنا سوف يحاولون استخدام أوراق جديدة قديمة لإضعاف جبهة النصرة بوجه خاص وجماعات الجهاد بوجه عام، وذلك عبر محاولة تمديد أمد الحرب وتقديم فرص أخرى للنظام النصيري لاستعادة قوته وتصفية المجاهدين من الصراع كخطوة أولى، والخطوة الثانية التي سيقدم عليها هي خلق فوضى داخلية وإشعال فتيل حرب أهلية بين مختلف الفرقاء السوريين، ومحاولة إحداث صدام بين ما يسمى بالجيش الحر ومن يواليه وبين جبهة النصرة ومن يواليها، لكي لا يكون حسم للمعركة على المستوى الداخلي وتبقى الأوضاع بين تقاتل أبناء البلد الواحد، إلى أن يضعف كلا الطرفين فيأتي الغرب الصهيوصليبي ليجد المتقاتلين ضعفاء بل وقد أنهكتهم الحرب ليحددوا مصير البلد بتنصيب ما يرونه مناسباً لهم

.

سيحاولون نسخ السيناريو العراقي لأنه الأقرب إلى الواقع السوري نظراً للتواجد المكثف للصفويين ووجود قواسم مشتركة عديدة بين البلدين على مستوى طبيعة العدو ونوع الأعراق المتواجدة في البلاد (سنة، روافض، نصيرية، وأكراد

هذه هي الصورة التي يتوقعها أعداؤنا أن تتحقق في أرض الشام ونسوا أن هناك طرفاً فاعلاً لابد أن يقول كلمته هو الآخر، وحينما يقولها فإنه يسعى لتنفيذها بعون الله ومدده،

الآخر، وحينما يقولها فإنه يسعى لتنفيذها بعون الله ومدده، لأنه يعلم يقيناً أنه منصور لأنه على الحق، إنهم المجاهدون بكل أطيافهم وفي مقدمتهم جبهة النصرة المباركة، وهم لديهم استراتيجيتهم ومنهجهم وبرامجهم التي يريدون أن ينزلوها على أرض الواقع بأمر من الله عز وجل، لا يمكن أن يوقفهم أي جهة لا بترغيب أو ترهيب وسوف يمضون قدماً لتحقيقها، أحب من أحب وكره من كره، {ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم} [الأنفال:42].

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



وقفة تحريضية



في الشامِ أُسودُ تزأرُ

للأخ :: ناصرِ القاعدة :: حفظه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ثم أما بعد :

عن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا طوبى للشام! يا طوبى للشام ! يا طوبى للشام! قالوا: يا رسول الله وبم ذلك ؟ قال: (تلك ملائكة الله باسطوا أجنحتها على الشام)

وعن أبي الدَّرْدَاءِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: (فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ)

لأكثر من أربعة عقود من الزمان وشام الأمة ترزح تحت نير القهر والظلم النصيري الحاقد الذي خلفه المحتل الفرنسي وراءه قبل أن يخرج من هناك فذاق فيها أهلنا ألواناً من الذل والهوان في ظل نظام مجرم حرم الناس من أبسط حقوقهم بقوة السلاح فكلمة واحدة ضد النظام كانت كفيلة لوحدها أن تذهب بصاحبها خلف الشمس كما يقولون بل إن أبسط وسيلة يمكن أن يستخدمها عميل للنظام ضد إنسان محسوب على أهل الإسلام أن يشي به على أنه مناوئ للنظام ولو زورا وبهتانا ليكون مصيره السجن لسنوات طويلة والحال ذاته سيكون من نصيب من فكّر فقط أن يسأل عنه! وفي كثير من الأحيان يتم قتله كما حصل مع كثيرين من أهلنا في الشام بل وحتى مع كثير من الناس الذين زاروا سوريا ثم اختفوا فجأة ولم يتم كشف حقيقة ما حل بهم حتى اليوم!!

ومن شدة قهر النظام النصيري وبطشه بالناس ظن الكثيرون بأنه لن تقوم لأهلنا في الشام قائمة وأن التغيير في الشام لن يكون ولا حتى في الأحلام لكنهم غفلوا عن حقيقة مهمة جداً وهي أن الله جل جلاله إذا أراد أمراً هيأ له أسبابه فكانت غزوات سبتمبر 2001 المباركة ثم هزيمة أمريكا في العراق وأفغانستان والتي هيأت بمجموعها للربيع العربي فكانت ثورة تونس ومن بعدها ثورة مصر وليبيا التي بمجموعها قد عملت على كسر كل حواجز الخوف عند أهلنا في الشام لتبدأ مسيرة الخير وليرتفع أمير العزة والكرامة عند أهلنا في الشام فما هي إلا أيام قلائل من بدء الثورة هناك حتى رأينا من يطأ بحذائه على صورة بشار ووالده الهالك حافظ الأسد وهو أمر لم يتوقعه حتى أكثر الناس تفاؤلاً! فقبل أيام فقط كان الشامي لا يجرؤ على الحديث عن نظام الإجرام بسوء حتى لأقرب أقربائه ولسان حاله يقول : الحيطان لها آذان! لكنها إرادة الله جل جلاله التي شاءت أن تتهيأ كل الظروف للملاحم القادمة التي ستشهدها المنطقة وتكون فيها العزة لأهل الإسلام وإن سالت في طريقها أنهار من الدماء فالعزة لن تنال إلا بثمن باهظ مستحق .

ولأن لثورة الشام خصوصية ليست لغيرها جاء التآمر عليها من كل صوب وحدب وصدق من قال إن مؤامرة كونية تحاك ضد ثورة الشام ولا غرابة في ذلك لأن سير الأمور بحسب ما يشتهيه أهل الإسلام في الشام سيعني بالضرورة تهديد أمن إسرائيل الذي لم يتهدد لأكثر من أربعة عقود بفعل حراسة نظام حافظ الأسد النصيري ومن بعده بشار فلم تطلق ولا طلقة واحدة على جنود يهود والجولان السوري المحتل منهم على مرمى حجر ! ومن المعلوم أن أمن يهود خط أحمر عند أنظمة الكفر جميعها ولا تقبل لأحد من البشر اختراقه مهما كان السبب وهو ما يفسر تناقض القوى الدولية في تعاطيها مع الثورة السورية فالدول التي تسمي نفسها (أصدقاء الشعب السوري) لم تتخذ موقفاً متقدما يثبت زعمها نصرة الشعب وثورته ضد النظام خشية وصول جهات ليست محل قبول عندها ولا تحقق مصالحها وعلى رأسها أمن يهود ولن تتدخل هذه الجهات بصورة فاعلة إلا إذا ضمنت وصول جهات من تحت إبطها وهو ما تجهد لتحقيقه بعقد مؤتمرات متتالية في تركيا وقطر بغية تشكيل ائتلاف معارضة يمسك بزمام الأمور في حال سقوط النظام وقد تشكل في الآونة الأخيرة ائتلاف(معارضة) لاقى قبولا من الأمريكان والأتراك والقطريين وبدأت تفتح لهم مكاتب في تلك الدول على أنهم الممثل الوحيد للشعب السوري ! وعمل الأمريكان في الوقت ذاته على الاتصال بجهات محددة في الجيش الحر بحيث توكل لهم مهمة ترتيب الأوضاع عند سقوط النظام بما يخدم المصالح الغربية ويمنع وصول الجماعات الجهادية صاحبة المشروع الذي يخدم الأمة ودينها وقد استفاد الأمريكان من اللقاءات التي أجروها مع عدد من الضباط السوريين المنشقين والذين وصلوا إلى تركيا في فترات مختلفة .

فإذا كان هذا حال من يزعمون أنهم أصدقاء للشعب السوري وأنصار لثورته فما بالكم بمن وقف معادياً للشعب السوري وثورته واصطف مع النظام وشاركه في أعماله الإجرامية كروسيا وإيران وأذرعها في لبنان والعراق ؟!!

من المهم جداً أن يعي أهلنا في الشام حقيقة الصراع وحقيقة ما يحاك ضدهم ومن الضروري جداً أن تعي الأمة كلها حجم المؤامرة ضد الشام وتعي في الوقت ذاته أن ثورة الشام فرصة أتيحت للأمة لا يمكن تعويضها فإما أن تغتنمها لصالحها وإلا فإن الكفر يتربص ويتحين الفرصة السانحة لسرقة الثورة التي سقاها الشعب السوري المسلم بدمائه ودماء من انتصر له من أبناء الأمة! فهل تدفع أمتنا دماءها وأشلاءها ليأتي الكفر والنفاق في النهاية ليقطفوا الثمرة فتضيع الدماء والأشلاء ويصل للحكم طاغوت جديد بشكل ورسم جديد!! ؟

لذلك فإنه من المهم جداً أن يسعى أهلنا في سوريا لاتخاذ كل التدابير التي من شأنها الوصول بالثورة إلى بر الأمان والحيلولة دون تحقيق مآرب وأطماع الكفر والنفاق العالمي وذلك من خلال :

- الإعلان بأن الثوار هم الممثل الشرعي والوحيد للشعب السوري وهم الذين يقررون مستقبل سوريا بعد سقوط النظام ولا اعتبار لكل المجالس والائتلافات التي تم تشكيلها مهما كان اسمها وشكلها.
- العلاقات التي ستربط سوريا بدول العالم بعد زوال النظام ستستند بالضرورة لمواقف تلك الدول وطريقة تعاطيها مع الثورة السورية.
- أية دولة تمنح حق اللجوء والحماية لبشار وأركان نظامه ستعد دولة معادية لسوريا وشعبها.
- الشعب السوري المسلم ماض في ثورته حتى النهاية ولو كلفه ذلك أنهاراً من الدماء والأشلاء ولن يثنيه تحالف بعض القوى المجرمة مع النظام عن سعيه للإطاحة به والعودة بسوريا إلى حظيرة الإسلام.
- سوريا جزء أصيل من الأمة المسلمة ومن حقها على الأمة النصرة بكل أشكالها ولا اعتبار لحدود سايكس بيكو التي فرقت الأمة وشتت شملها فكما برر الروافض

برر الروافض والشيوعيون لأنفسهم دعم النظام المجرم فمن حق أمتنا أن تنتصر لنا من باب أولى.

إن ثورة الشام هي ثورة الأمة بامتياز وهي الطريق نحو بيت المقدس، فالشام بوابة الفتح القادم للأمة بإذن الله فعلى الأمة أن تقدم كل ما تستطيع لنصرة ثورة أهلهم وإخوانهم في الشام والذي يمكن أن يتخذ أشكالا متعددة لا تقتصر على النفير الذي يعد أرقى أنواع النصرة وأولاها فمن عجز عن النفير واستطاع الدعم بالسلاح والمال فليفعل ومن عجز عن ذلك فليحرض ضد نظام بشار وضد القوى التي تدعمه وليخرج الناس أمام سفارات تلك الدول ويعنوها صراحة أنهم ينظرون لتلك القوى على أنها قوى معادية للأمة ما دامت تدعم نظام بشار في ذبح أهلنا وإخواننا كما إنه من المفيد جداً العمل على إغاثة اللاجئين من أهلنا وتقديم كل أنواع الدعم لهم وهو أمر بالإضافة لكونه واجب شرعي فإنه يعمل على دعم صمود إخواننا المقاتلين على أرض الشام إن شعروا من الأمة حرصاً على أهليهم وإخوانهم.

قامت الشام وانتفضت فتزلزلت عروش الطغاة شرقاً وغرباً وحق لها أن تتزلزل فلم يبق في الشام نعام يدفن رأسه في الرمل ويسلم نفسه لذباحيه، فقد زالت الغشاوة وانفك القيد وانكسر الحاجز وها نحن نرى اليوم في الشام أسود تزأر من المهاجرين والأنصار عقدوا العزم وبايعوا الإله أن لا يضعوا السلاح حتى ترفع رايات التوحيد فوق بيت المقدس وصدق من قال:

ارتاعت يهود لقرب الوعود

وبقي القول:

إن شلال الدماء الذي قدمه أهلنا في الشام ومن انتصر لهم من أبناء أمتهم المسلمة يمثل استحقاقاً لا بد من دفعه في طريق الوصول إلى العزة لأن ثورة الشام لن تقف عند حدود خلع النظام المجرم بل ستتعداه لإعادة العزة والكرامة لأمة الإسلام عن بكرة أبيها فيهود لن يقبلوا بشام مسلم عزيز وشاب الإسلام في الشام الذي ضحى بأعز ما عنده لنصرة دينه لن يقبل بأقل من عودة الشام إلى دورها الحقيقي كأحد أهم بوابات الفتح الإسلامي مما يعني أن المواجهة مع أبناء القردة والخنازير ستكون حتمية إن قدر الله النصر لثورة أهلنا وهو ما نعتقده من باب ثقتنا بموعود الله لعباده المؤمنين الصادقين الناصرين لدينه فلتتهيأ الأمة كلها لمجد قادم لكنه المجد الذي لن يتحقق إلا بمزيد من البذل والعطاء نصرة لهذا الدين العظيم فالكفر كله ينظر اليوم إلى المعركة على أنها معركة وجود فإما نحن وإما هم ونحن نقولها متوكلين على الله وواثقين بوعده أن النصر سيكون من نصيب أمتنا التي هب شبابها مشكلين جبهة لنصرة أهلهم وإخوانهم على أرض الشام عقر دار المؤمنين.

اللهم مكن لإخواننا المجاهدين على أرض الشام، اللهم كن معهم ولا تكن عليهم، اللهم انصرهم ولا تنصر عليهم، اللهم تقبل شهداءهم وداو جرحاهم وفك أسراهم واكفل أيتامهم واستر على أراملهم، اللهم أرنا في بشار ونظامه ومن تحالف معهم ضد أهلنا عجائب قدرتك.

آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

لمْ يَعُد إلّا السِلاح

لم يعد إلا السلاحْ
فاقتلوا جيل السفاحْ
حطموا كل يهود العرب
وامضوا للكفاحْ
دمروا كذب الأباطيل
وامضوا للكفاحْ
دمروا كذب الأباطيل
و أصوات النباحْ
زلزلوا الطغيان هيا
يا تراتيل الصباحْ
فجروا الأرض وثوروا
فوق هاتيك البطاحْ
جيلنا للموت يسعى
فوق أسنان الرماحْ





سوريا

مسرحاً عالمياً في منعطفات السقوط والصعود

د.فَاضِل التَّميمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أولانا به من مكارم ونِعَم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً إلى خير الأمم، وعلى آله وأصحابه أهل العزائم والهمم وبعد:

مع امتداد الثورة السورية زمنياً، واستعصاء الحسم السريع عسكرياً، بسبب العوامل المتناقضة ظاهراً إقليمياً ودولياً، يتبدّل وجه المعركة تبديلاً، فلم يعد محور النزاع مجرّد إسقاط النظام كما جرى في بلدان الربيع العربي، بل أصبحت سوريا ساحة مفتوحة للصراع العالمي بين قوى متنافسة ومتنازعة، لكن متفقة كلها على عدم إفساح المجال أمام الأكثرية السنية لتكون القوة المسيطرة في سوريا، بذريعة حماية الأقليات الدينية والقومية، وضمان أمن إسرائيل على حدودها الشمالية، ومنع الجهاديين من خطف الثورة السورية نحو أهداف وغايات أخرى لم تكن في أصل المطالب الشعبية في آذار (مارس) 2011.

وفي هذه اللحظة التي انكشف فيها التقاء الخصوم على نقطة مشتركة وهي حظر النصر العسكري للمعارضة بشتى الوسائل والضغوط، وليس أقلها خطورةً تجفيف الإمداد المالي والتسليحي والإغاثي بهدف الدفع باتجاه تسوية سياسية مجحفة تحفظ النظام الحالي بمعظم أركانه ومرتكزاته، بات ملحاً قراءة المشهد الاستراتيجي العام وتحوّلاته ومتغيراته لاستشراف المرحلة المقبلة من الثورة التي تنحو لتكون حرب استنزاف متبادل شديد الوطأة والكلفة المادية والبشرية، واستقراء النتائج المفترضة لسقوط النظام على التحالفات ومجالات النفوذ، وعلى مواقع القوى الكبرى وأوزانها في عالم ما بعد 11 سبتمبر، حيث يرتبط مصير الثورة السورية أكثر من أي ثورة شعبية أخرى، بالحراك العام الذي أطلق شرارته الأولى أسامة بن لادن تقبله الله قبل أكثر من ربع قرن، ويؤدي تدريجياً إلى تغيير المعادلات بشكل غير معهود، وبتسارع لم يتوقعه أشد الخبراء تشاؤماً.

ويعتمد هذا البحث على التحليلات الأمريكية والإسرائيلية حصراً من أجل جلاء الموقف من ذلك المنظور تحديداً، وستبرز الإشارات تباعاً إلى المصادر اختصاراً داخل المتن، وستكون الاستنتاجات أخيراً نوعاً من القراءة النقدية لكل ما سبق إيراده من شواهد واقتباسات.

* تحالفات ورهانات:

مع بدء الحراك الشعبي ضد النظام السوري، كأحد ارتدادات الزلزال الثوري الذي ضرب العالم العربي أواخر عام 2010، طالبت الولايات المتحدة وفرنسا وبقية الدول الأوروبية بشار الأسد بإجراء إصلاحات جوهرية في النظام السياسي، ومع تفاقمِ أعمال القمع ضد المدنيين العُزّل، ارتقت المطالب إلى حدِّ الضغط السياسي وتوقيع العقوبات الاقتصادية المتصاعدة، وصولاً إلى القول بعدم شرعية النظام والحثّ على تنحّي الأسد كطريق ضروري لحلّ الأزمة، فيما دعمته روسيا والصين وإيران لأسباب مختلفة، فالروس يرفضون تدخل الغرب في سوريا تحت عنوان حماية حقوق الإنسان تكراراً لما حدث في ليبيا، باعتبار أنه مجرّد غطاء لتوسيع النفوذ أولاً، ولاحتمال استخدام الذريعة نفسها ضدهم ثانياً، أما الصينيون فيؤيدون النظام السوري للأسباب نفسها جزئياً. فالروس والصينيون يأملون بتجنّب الضغط الغربي عليهم بذريعة حقوق الإنسان وهو الأمر الذي واجههم بين وقت أو آخر، بل إنهم يريدون تورط أمريكا بقضايا الشرق الأوسط بدلاً من التركيز عليهم - كما يرى جورج فريدمان - وعلى هذا، هم لا يمانعون بغرق أمريكا في المنطقة عبر التدخل العسكري في سوريا، غير أن الإدارة الأمريكية تمتنع عن منح تلك الفرصة لهم، علماً أن هذا التحليل يخالف إلى حدٍّ كبير الخطاب الإعلامي والسياسي لروسيا والصين إزاء الثورة السورية، حين يصرّ مضمونه على رفض التدخل في شؤون سوريا بالمطلق، على أن يكون الحل المفترض سورياً داخلياً حصراً، وحتى إنه بناء على هذا الموقف العنيد، ترفض روسيا والصين إصدار أي قرار عن مجلس الأمن ولو بمجرّد الإدانة لنظام الأسد.

ويتابع فريدمان تحليله فيقول إن الرهان الحقيقي هو على إيران، فإذا كان لنظام الأسد أن ينجو، فسيكون معزولاً من الغرب، ويصبح أكثر اعتماداً على إيران التي ستصبح راعيته الأساسية، حيث تمثل الأحداث في سوريا فرصة هائلة لإيران، تضاف إلى نفوذها القوي في العراق، حين يصبح نظام الأسد تابعاً لإيران أكبر مما هو حال النظام العراقي حالياً، وهذا ما سيؤدي إلى مدّ النفوذ الإيراني من غربي أفغانستان إلى لبنان. ويتوقع الروس والصينيون أنه لو حدث ذلك فسيكون للولايات المتحدة مصلحة قوية في تقويض النفوذ الإيراني في المنطقة، وسيكون عليها أن تخصّص موارد كبيرة لهذا الغرض.

لقد استفادت روسيا والصين كثيراً في عالم ما بعد 11 سبتمبر عندما كانت الولايات المتحدة مهتمة بالعالم الإسلامي لمكافحة الارهاب، ولا تخصّص سوى موارد قليلة من أجل مواجهة روسيا والصين، لكن هذا الاتجاه يوشك على الانتهاء مع ملامح انقضاء الحرب في أفغانستان، واستراتيجية الانسحاب من مسارح القتال والتي يتبناها أوباما، وعدم التورط المباشر في أزمات أخرى. وعلى هذا، يُعتبر اهتمام أمريكا بتقويض الهيمنة الإيرانية على المنطقة استراتيجية قليلة الكلفة عظيمة الفائدة بالنسبة لروسيا والصين، فيما يعنيه من استئناف مسار الاستنزاف الأمريكي في صراعات المنطقة، والالتهاء بها عن تركيز الجهود عليهما.

ومع تراجع الدعم الروسي للنظام السوري في الآونة الأخيرة، تبدو إيران وحيدة في دعمها اللامحدود للأسد. وبما أن صعود إيران في المنطقة لا سيما في شبه الجزيرة العربية كان حتمياً في الفترة السالفة، فإن إضعاف نظام الأسد يمثل ضربة استراتيجية لإيران من جهتين، أولاً إن دائرة النفوذ الإيراني البعيدة المدى جغرافياً لن تقوم بعد اليوم، وثانياً، ستتحوّل إيران من قوة هجومية صاعدة إلى موقع الدفاع عن النفس، وسيكون هذا مشهوداً أكثر في العراق الذي يمثّل مصلحة قومية أساسية لها. فبعد الحرب الدموية التي خاضها العراق مع إيران في الثمانينات من القرن العشرين، فإن للإيرانيين مصلحة زائدة في التأكيد على حيادية العراق على الأقل، بل على تبعيته لإيران من باب أولى. وحين تكون إيران قوة صاعدة يشعر السياسيون العراقيون أن عليهم الانسجام مع هذا الواقع، والأمر نفسه بالنسبة لكبار الضباط السوريين، لكن مع فرض العقوبات على إيران مهما كان تأثيرها السلبي عليها، ومع نفوذها المنحسر في سوريا، فإن النفسية العراقية يمكن أن تتبدّل. ويترافق ذلك مع زيادة الاهتمام التركي بالعراق وإعلان خطط بإنشاء خطوط أنابيب نفط إلى الحقول الشمالية

القوة الإقليمية الوحيدة التي يمكنها تحدّي إيران عسكرياً، رغم أن أنقرة لا تريد التورط عسكرياً في العراق، لكنها تريد بالمقابل تعزيز نفوذها السياسي لحماية استثماراتها الاقتصادية، وفي حال تراجع النفوذ الإيراني في المنطقة فإن لدى الأتراك الرغبة إن لم يكن بالحلول مكان إيران، فعلى الأقل أن تكون تركيا ذات نفوذ موازٍ في العراق.

أما من وجهة النظر الأمريكية، فإن سقوط الأسد يفتح الأفق أمام فرصتين: الأولى، التأكيد على نجاعة استراتيجية عدم التدخل العسكري المباشر واعتماد الضغوط السياسية المتواصلة والضغوط الاقتصادية بدرجة أقل، حتى لو كان هذا من حيث الظاهر وحسب، وهذا ما يسمح للولايات المتحدة بالتأثير في أحداث بلدان أخرى دون أن تكون بصدد التدخل فعلاً. والثانية، أن الوضع الجاري في سوريا يتيح نشوء توازن حقيقي للقوى في المنطقة لا يتطلّب تدخل أمريكا، ومن نتائج ذلك أنه على تركيا مراجعة موقفها السابق إزاء دول الجوار والذي ينأى عن الصراع التقليدي الموروث تاريخياً معها. وفي حالة العراق مثلاً، لدى تركيا مصلحة في قمع عناصر حزب العمال الكردستاني الذين يتخذون من شمال العراق ملاذاً آمناً، وكذلك الدفاع عن مصالحها النفطية وغيرها. وباختصار، فإن تركيا بصدد الانتقال من حال تجنّب كل الصراعات إلى حالة تجنب النزاعات الكبرى وحسب مع متابعة مصالحها السياسية، ومعنى هذا، أن تركيا ستكون في موقع موازنة إيران في العراق، وهذا ما يخفّف عن واشنطن عبء احتواء إيران باعتبار أن امتداد نفوذ طهران في المنطقة هو أخطر على مصالح أمريكا من مشروعها النووي بحسب فريدمان، فيما يحلّ سقوط الأسد المشكلة الرئيسية، بما يعزز الشعور بالخطر لدى إيران بغض النظر عن مدى قربها من إنتاج أسلحة نووية أو لا، وهو ما سيدفع الإيرانيين إلى تعديل مواقفهم، كما يأمل المحلّلون الأمريكيون ومنهم فريدمان.

أما الخاسر الأكبر فسيكون إسرائيل، التي حافظت في السابق على تفاهم واضح مع نظام الأسد، فإذا ما قام بضبط حزب الله فلن تمانع بهيمنته على لبنان، لكن هذا التفاهم اهتزّت أركانه حين أخرجت أمريكا الأسد من لبنان عام 2005. وإذا كان الإسرائيليون قد فضّلوا حكم بشار الأسد على أي بديل سني، إلى أنه بدا لهم لاحقاً أن إيران ستهيمن تماماً على سوريا، لكن بعد انطلاق الثورة الشعبية واحتمال قيام نظام إسلامي في دمشق أو على الأرجح سريان وضع شبيه بلبنان من عدم الاستقرار، فإن كلا الاحتمالين لا يرضيان إسرائيل، التي خبرت التهديدات الجهادية في صحراء سيناء، ومن الطبيعي أن يقلقها تكرار التجربة نفسها على الحدود السورية من جهة الجولان.

* **استراتيجية التدخل المحدود :**

إن ما يجري في سوريا يؤسس لعقيدة جديدة في السياسة الخارجية الأمريكية كما يقول فريدمان حيث تتجنّب الولايات المتحدة التورط بشكل رئيسي في الأزمات، وتترك القوى الإقليمية لتأخذ دورها حتى ينشأ توازن جديد، وهذه السياسة مستقاة من دروس الأزمات السابقة، لا سيما في العراق وليبيا. فالمخاطر على أمريكا كثيرة ومعقدة، لكن الأولوية هي أن لا يكون أي خطر منها يتحدى المصالح الأمريكية الأساسية، والتي منها قيام قوة أوراسية (أوروبية آسيوية) تهدّد سيطرة أمريكا على البحار، وتطوّر قوة نووية قارية يمكن أن تهدّد الولايات المتحدة إذا تحدّاها أي بلد لأي سبب من الأسباب. لذلك يتركز الاهتمام الأمريكي الآن على ما يجري في غربي المحيط الهادئ، وحتى في هذه المنطقة لا تتدخل واشنطن في أي نزاع مباشرة، بل تترك القوى الإقليمية تتصارع فيما بينها ما دام لا يمسّ ميزان القوى هناك، حتى مع وجود حلفاء لها مرتبطين معها بالتزامات دفاعية.

وتعود جذور السياسة الجديدة إلى التجربة المريرة في العراق، فقد كان العراق وإيران عدوين تاريخيين وتقاتلا في ثمانينات القرن العشرين، وكان كل واحد منهما يحتوي الآخر، أي ثمة توازن بينهما وإن كان غير مريح لكليهما مع قدر قليل من التدخل الخارجي. فجاء الغزو الأمريكي في العراق عام 2003 لينسف هذا التوازن الإقليمي، وهنا أساءت الولايات المتحدة في تقديراتها للنتائج المتوقعة، حسب فريدمان. وحين قررت واشنطن الانسحاب من العراق أواخر عهد بوش الابن وهو ما استمر به أوباما، حققت إيران مكاسب متتالية، وكان بالإمكان توقع هذه النتيجة مسبقاً، ولكن بما أن الانسحاب كان مفروضاً عليها بسبب الاستنزاف الميداني فلم تكن العواقب واضحة ولا التحذيرات مسموعة. ثم أتت تجربة ليبيا عام 2013 وهي كانت أقل شأناً على أي حال، حيث لم تُرد واشنطن التورط في عملية إسقاط القذافي. وحسب المنطق السياسي الجديد لم تكن ليبيا تمثّل تهديداً للمصالح الأمريكية الأساسية، لكن الأوروبيين وخاصة الفرنسيين هم الذين تذرّعوا بخطر نظام القذافي على حقوق الإنسان، وأكدوا أنه بالإمكان احتواء هذا الخطر بسرعة عبر استخدام القوة الجوية. فكان الموقف الأمريكي أن فرنسا وحلفاءها أحرار في التدخل، ثم اكتشف الأوروبيون لاحقاً أن الضربات الجوية لن تسقط القذافي، وأن الحملة ستطول وستكون أصعب مما كان متوقعاً، فوجد الأمريكيون أنفسهم أمام احتمالين إما الانفكاك عن تحالفهم مع الأوروبيين أو المشاركة في الحملة الجوية، فاختاروا الثاني بالحد الأدنى من التدخل.

أما الدرسان الرئيسيان من تجربتي العراق وليبيا، فهما: أولاً، أن الحملات العسكرية لإسقاط الديكتاتوريين لا تأتي بأنظمة أفضل بالضرورة، وثانياً، وهو مستقى خاصة من العراق أن العالم لن يكون مؤيداً بالضرورة للتدخل العسكري من أجل حقوق الإنسان. وحتى لو كان الدور الأمريكي هامشياً في الحملة فستَحمّل أمريكا أكبر المسؤولية عنها. وتُرجمت هذه الدروس في سوريا التي لا تمسّ مصالح واشنطن إلا جزئياً، حيث إن أي تدخل في سوريا - جهداً ومخاطر – لن يكون متناسباً مع المصالح المفترضة. كما أدرك الأوروبيون بعد تجربة ليبيا أن قدرتهم على التدخل في سوريا غير كافية من دون الأمريكيين.

إن واشنطن لا تريد أن تصبح سوريا دمية بيد إيران ما يسمح بمدّ نفوذها إلى شواطئ المتوسط، بل كانت راضية بوجود النظام عندما كان مجرد شريك لإيران لا خاضعاً لها، وهو ما سيصبح عليه لو نجا من الأزمة الحالية.

وهي تريد الآن إقفال الطريق أمام إيران وهو ما يتطلّب إزاحة النظام دون أن يعني استعدادها للتدخل عسكرياً لتحقيق ذلك، ما عدا تقديم بعض المساعدة والتدريب عبر القوات الخاصة احتمالاً، أي تدخلاً مخفّفاً.

إن استراتيجية الإمبراطورية البريطانية سابقاً كانت تشجيع توازن القوى في أوروبا من أجل احتواء المخاطر من دون التدخل بشكل مباشر، لكن لم يسبق للولايات المتحدة أن أدارت هذه الاستراتيجية بشكل جيد. وبعد الحروب التي خاضتها مع الجهاديين في العشرية السالفة ثمة إنضاج للاستراتيجية الأمريكية باتجاه ترك الديناميات للعوامل الطبيعية لتأخذ مجالها في المنطقة وعدم التدخل سوى في المرحلة النهائية. أما الأحداث في سوريا فتدور حول محاولة النظام النجاة بنفسه، لكن لهذه آثار معتبرة على وضع حدود للنفوذ الإيراني، وإنشاء توازن محلي، وتحرير أمريكا من أعبائها في المنطقة للتفرّغ للقضايا العالمية ومن ضمنها روسيا والصين. لقد دخلت الولايات المتحدة مرحلة جديدة حيث من المفروض أن تنتقل من طور الهيمنة العسكرية إلى دور المعالجة المتريثة والدقيقة، والأهم أن تترك الأحداث تجري في مسارها، وهو نضج سياسي وليس تراجعاً كما يحاول فريدمان وكريس ميلر التأكيد عليه. وهو يعني بالمفهوم العام أن أمريكا لن تهتم إلا بما هو أساسي بالنسبة إليها، وتقرّ بأن معظم العالم غير الأساسي لها سيكون حراً بالتطور كما يريد. لكن المعادلة تبقى كالتالي: إن الولايات المتحدة لن تنفصل عن قضايا العالم، فهي تسيطر على المحيطات وتحوز على ربع الإنتاج الإجمالي العالمي، لكن تعاملها سيكون منضبطاً ومبنياً على فهم واقعي للمصلحة القومية. هذا بالطبع سيُحزن النظام الدولي وخاصة حلفاء أمريكا، وستمارَس الضغوط على الإدارة الأمريكية من قوى اليسار واليمين على حدٍّ سواء، فاليسار يريد سياسة خارجية تتدخل في شؤون حقوق الإنسان واليمين يوسّع من مفهوم المصلحة الوطنية، لكن قيود العشرية السابقة وتجاربها تلقي بثقلها على الولايات المتحدة وستغير كيفية إدارة الأمور في العالم. والمهم في الأمر، أن لا أحد قرّر هذه السياسة نظرياً، بل هي نشأت تلقائياً من ظروف الواقع، وهذا هو سر قوتها، أي تنشأ بشكل طبيعي أولاً، ومن ثم تعلَن على الملأ، حين يدرك الجميع أن الأمور تجري وفقها. والخلاصة أن الولايات المتحدة تقرّ بأن بشار الأسد ديكتاتور مثل صدام حسين والقذافي، لكنها لا تقبل الفكرة القائلة بأن البديل سيكون متفوقاً أخلاقياً. وهي تتوقع أن تتولى القوى المحلية التعامل مع النظام وهي تسمح لها بالقيام بذلك. وتتوقع أيضاً أن تقوم القوى الإقليمية بحل الأزمة السورية إذا أرادت ذلك، والمقصود هنا تركيا أولاً، والسعودية بدرجة أقل، حيث للبلدين مصلحة أكبر في مواجهة النفوذ الإيراني، ولديهما وسائل أكثر لتحديد نتائج الصراع، بخلاف إسرائيل التي لا تملك القدرة وليس تدخلها إيجابياً بأي حال. من جهتهم رأى الأتراك أن الوضع السوري يؤثر عليهم لكنه لا يصل إلى درجة التدخل العسكري الذي سيكون صعباً ومجهول النتائج، أما السعودية وقطر فاكتفتا بالتدخل غير المباشر عبر دعم المعارضة. وهنا وصل الصراع بين النظام والمعارضة إلى أشبه ما يكون بالجمود حيث لا إمكانية للنصر العسكري الحاسم، فلا الدعم الايراني يمكّن النظام من استعادة سيطرته، ولا المعارضة بإمكانياتها المتاحة قادرة على إسقاط النظام.

إن عدم وجود مصلحة راجحة في سوريا يعني ترك مصير البلد بيد أبنائه والدول المجاورة، والولايات المتحدة غير راغبة بتحمّل كلفة التغيير أو تحمّل مسؤولية محاولة حلّ المشكلة، فليس كل حدث في العالم يستحق تدخل أمريكا كما يقول فريدمان، وإذا ما استمرت هذه السياسة فسيضطر العالم إلى مراجعة أمور كثيرة.

* المسار المزدوج مع إيران:

أما كيف تترجم الاستراتيجية الأمريكية الجديدة إزاء إيران، يقول فريدمان إن إضعاف نظام الأسد أو إسقاطه يشكّل خطراً على مجال نفوذ إيران في المنطقة، لكن لن يشكّل تحدياً أساسياً لطهران ما دام نفوذها في العراق لم يتعرّض لأي خطر، علماً أن هذا التغير في المعطى السوري سيضع حداً للطموح الإيراني، وسيكون على القادة الإيرانيين إعادة النظر في حدود النفوذ ومدى الخطر المحتمل على الأمن القومي. وفي هذا السياق الجديد، ترتفع حظوظ التفاوض بين واشنطن وطهران. وفي آذار (مارس) 2012 حين أرسل أوباما تحذيراً إلى خامنئي باعتبار مضيق هرمز خطاً أحمر أمريكياً، زعم الإيرانيون أن الرسالة نفسها تضمنت عرضاً ببدء تفاوض مباشر بين الطرفين. لكن وبعد تردد، نفى الأمريكيون عرض التفاوض المباشر دون أن ينفوا في الوقت نفسه إرسال الرسالة إلى خامنئي، علماً أن الإيرانيين زعموا أيضاً أن عرض التفاوض جاء شفهياً وليس خطياً. أما المصادر الإسرائيلية عبر موقع دبكافيلز فتحدثت عن عرض التفاوض الذي جاء عبر رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان وأنه احتوى على ست نقاط هي:

1- يجب أن تأتي إيران إلى طاولة المفاوضات وهي تُظهر نية حقيقية وجادة للتوصل إلى اتفاق حول الملف النووي.
2- إن كان الجواب الايراني سلبياً فإن إدارة أوباما ستدمج بين قناة التفاوض السري والحوار الدبلوماسي الرسمي، وقيل لخامنئي بالمقابل إن الرئيسين الروسي والصيني سيكونان في المسار نفسه إن قَبِل خامنئي بالعرض.
3- أن يلتزم خامنئي بوقف عمليات التخصيب النووي وإلى أن يحدث الاتفاق الأخير على حلّ هذا الملف.
4- طلب من أردوغان إبلاغ خامنئي شخصياً أن أوباما يقدّر موقفه إزاء رفض امتلاك إيران سلاحاً نووياً وينفي أوباما في الوقت نفسه رغبة أمريكا بتدمير إيران.
5- على إيران تبديل لهجتها الإعلامية المعادية لأمريكا والتي تصفها بالشيطان الأكبر كما هو معتاد، وسيكون أوباما ممتناً لو صدرت تصريحات إيرانية إيجابية إزاء سياسات إدارة أوباما.
6- وأخيراً، طُلب من أردوغان إيضاح الربط الاستراتيجي الأمريكي بين الملف النووي الإيراني والوضع في سوريا، وأن أي تقدّم في الملف الأول سينعكس تقييداً لأي تدخل عسكري لمساندة المعارضة السورية.

ورغم الخلاف الإسرائيلي الأمريكي حول إيران وملفها النووي، والذي ينعكس حتماً على توجهات التقرير الآنف ذكره، تحريضاً ضد أوباما كما هو مفترض، إلا أن ملاحظة السلوك الأمريكي منذ ذلك الوقت، أي إبان معركة بابا عمرو في حمص في شباط (فبراير) 2012، والتي اشتكى فيه المقاتلون المعارضون من شحّ الإمداد، يعطي مصداقية معتبرة لهذا التقرير الأمني الإسرائيلي وما فيه من إشارات بالغة الخطورة عن كواليس السياسات بشأن سوريا، والتي تتورط

فيها دول كبرى ومتوسطة تحت عنوان أصدقاء الشعب السوري بالمقايضة عليه والتآمر ضد ثورته.

ومن جهته، يرى فريدمان أن الخلاف لم يكن إطلاقاً حول المشروع النووي الإيراني، بل حول دور إيران في المنطقة، بعد الانسحاب الأمريكي من العراق والضغط الإيراني المتلاحق على دول الخليج المنتجة للنفط، وقد شعرت طهران طويلاً أن دورها الطبيعي هو في قيادة الخليج، لكن هذا الدور أجهض على يد العثمانيين أولاً، ثم على يد البريطانيين والآن مع الأمريكيين، وهم يريدون ما هو الطبيعي من الأمور حسب نظرهم. بالمقابل، فإن واشنطن لا تريد أن ترى إيران وقد تسلّحت نووياً، بل لا تريد أن تكون لها قوة تقليدية مهيمنة بحيث تقوّض النفوذ السعودي. وسواء حصل الإيرانيون على سلاح نووي أم لا، على الأمريكيين احتواء الإيرانيين حماية للسعوديين. لكن المشكلة الراهنة أنه لم يتم احتواء إيران في سوريا بعد، ولو حدث ذلك، فلم يتمّ احتواؤها في العراق. وعليه، يرى فريدمان أنه أمام إيران فرصة تاريخية، إذ للمرة الأولى لا توجد أي قوة في مواجهة مباشرة مع إيران سياسياً أو عسكرياً، وهي لا تقايض نفوذها برفع العقوبات عنها، أما واشنطن فهي في وضع محيّر، فمن جهة لا تريد قطع إمدادات النفط عنها وعن حلفائها لأي سبب كان، كما حدث عام 1973، لكن مع توسع النفوذ الإيراني في الخليج والمنطقة، فإن احتمال الصراع مع الولايات المتحدة يتصاعد لحماية حلفائها في المنطقة من التهديد أو التدخل العسكري المباشر. إن واشنطن لا تريد الصراع العسكري ولا تريد أيضاً انقطاع النفط، ولا تريد أيضاً توسع النفوذ الإيراني، ومن غير الواضح إن كان بإمكانها تحصيل المطالب الثلاثة معاً، علماً أن إيران تريد أيضاً أموراً ثلاثة، الأول: أن تخفض واشنطن حضورها في المنطقة بشكل دراماتيكي، بعد الذي شهدته من التدخل العسكري المباشر في أفغانستان والعراق، واحتمال تغير المزاج الأمريكي بسرعة كما حدث بين عهدي كارتر وريغان، وعليه ترى إيران أن الحضور الأمريكي المباشر في الخليج مع العمليات السرية الأمريكية والإسرائيلية لزعزعة الاستقرار يشكّل خطراً لا يمكن التنبؤ به على أمنها القومي

الثاني، أن يُعترف بها كقوة قائدة في المنطقة دون أن يعني ذلك بالضرورة وجود نية لديها باحتلال أي بلد بشكل مباشر، والثالث أن يعاد النظر بعائدات في المنطقة بغض النظر عن الطريقة سواء بالسماح بالاستثمارات الإيرانية في الشركات العربية أو بوسائل أخرى، والمهم هو حصول إيران على حصة أكبر من موارد المنطقة مالياً. فهل واشنطن مستعدة لعقد الصفقة الشاملة أم لا؟ إن المفتاح الرئيسي في هذا السيناريو هو مستقبل العلاقات الأمريكية الخليجية، فأي صفقة مع إيران تعني أمرين: الأول تقليل الحضور الأمريكي في الخليج والثاني التحوّل في التدفق المالي نحو إيران عبر عائدات النفط، والأمران يضرّان بحلفاء أمريكا، بل إن إيران لو حصلت على هذه الامتيازات فستستخدم قوتها الجديدة للحصول على مكاسب إضافية من دول الخليج، ومن حيث المبدأ لا مانع أمريكياً من التخلي عن حلفائها وقد حدث ذلك سابقاً ويمكن أن يتكرر. لكن السؤال هو كيفية احتواء إيران لاحقاً، على أن فريدمان يرى أن عاملين سيظلان يضبطان إيران وهما أنه يمكن للأمريكيين لهم أن يعودوا

يعودوا إلى المنطقة متى أرادوا ذلك، والثاني أن تركيا ستظل أقوى من إيران وستكون القوة الموازنة لها.

• الدور التركي المرتقب:

وتقول الباحثة ريفا بهلا في مركز ستراتفور، إن أنقرة تواجه وضعاً جديداً أكثر تعقيداً منذ أن برزت كقوة إقليمية تحمل استراتيجية جديدة عنوانها تصفية النزاعات التاريخية مع دول الجوار، فالتحولات السياسية العنيفة تضرب المنطقة، وإيران تصعد كقوة منافسة في المجال الإقليمي، وروسيا تنبعث عبر سياساتها الخارجية التي تحاول استرجاع الإرث القديم، في وقت تفقد فيه الولايات المتحدة اهتمامها بلعب دور شرطي العالم، فبات الضغط أكبر على تركيا كي تبادر إلى الدخول في لعبة التوازنات بغض النظر ما إذا أنقرة مستعدة لتحمّل أعباء هذا الدور. وفي اللحظة الراهنة، حيث تتشظى سوريا على حدودها الجنوبية وتوشك شراراتها أن تنتقل إلى الدول المجاورة، فإن أمام تركيا جملة من التحديات المباشرة: أولا، أن تتجنّب توسع الفراغ في سوريا بسبب انحسار سلطة النظام وهو ما يفسح في المجال أمام تغذية التمرد الكردي الانفصالي لديها، انطلاقاً من مناطق السيطرة الكردية الذاتية في شمالي سوريا، وثانياً، أن تحاول دفع النفوذ الإيراني إلى الوراء في الوقت الذي توسّع فيه من نفوذها في العالم العربي، وثالثاً، تريد تركيا أن يُنظر إليها جدّياً على أنها قوة إقليمية، ولتحقيق كل هذه المطالب اختارت أنقرة سبيل الحوار كوسيلة ذات أولوية. وبشأن الأزمة في سوريا، فإن تركيا كما غيرها من الدول تريد تجنب تغيير النظام السوري، بل إنها إلى جانب الولايات المتحدة والسعودية وفرنسا وقطر، ليست مستعدة لتحمّل عواقب اجتثاث البعث في سوريا، الذي يمكن أن يفكك آليات الدولة، ويهمش الأقلية العلوية، ويُغرق البلاد أكثر فأكثر في أتون حرب أهلية. لذا، برز توافق مؤخراً يتمحور حول إزاحة آل الأسد عن السلطة، والإبقاء على النظام بمعظمه، ما أوجد فرصة حوار بين الولايات المتحدة وتركيا من جهة، وروسيا وإيران من جهة أخرى. وقد استخدمت طهران وموسكو حال الجمود العسكري النسبي في الأشهر الأخيرة من أجل المضي بحوارهم مع الطرف الآخر بما يؤدي إلى تناول تفاصيل مرحلة ما بعد الأسد، وضمان حصة معتبرة للعلويين في الحكومة الجديدة كي يحافظ الحليفان الإيراني والروسي على نفوذهما في سوريا بعد رحيل الأسد.من جهة ثانية، فإن لتركيا دور وساطة أساسياً ما بين طهران وواشنطن بشأن الملف النووي وأمور أخرى. ورغم أن الولايات المتحدة غير مهتمة بالتدخل العسكري في سوريا إلا أنها اتخذت الترتيبات اللازمة لحماية مخازن الأسلحة الكيميائية في حال انهيار النظام، ولا تريد أيضاً التورط في صراع عسكري مع إيران بسبب برنامجها النووي. ولهذا، اختارت واشنطن استراتيجية معينة تلقي فيها مجمل العبء على تركيا بشأن الأزمة السورية، فيما تهتم هي بإضعاف إيران عبر العقوبات الاقتصادية والعمليات السرية وتشكيل تهديد عسكري معتبر لها في الخليج، وتأمل الإدارة الأمريكية بعد كل هذا، أن تدفع إيران نحو مفاوضات تحصل فيها الولايات المتحدة على مكاسب كبيرة ابتداء من سوريا ووصولا إلى البرنامج النووي. بالمقابل، فإن إيران تضع خطة طوارئ خاصة بها، ومنها تحويل الجيش السوري النظامي إلى قوة تمرد عسكري علوي طبقاً للمسار الحالي من تفكك

الدولة ومؤسساتها العسكرية والأمنية، وانتشرت معلومات مؤخراً عن تحضير إيران لميليشيا علوية إذا ما سقط النظام بمعاونة حزب الله، وربما بالاستفادة من تجربة الحزب نفسه في لبنان، للحفاظ على مصالحها الحيوية في سوريا بعد الأسد، وللبقاء على طاولة المفاوضات مع أمريكا.

* استنتاجات:

1- إن طول أمد الأزمة في سوريا لا يعود فقط إلى زخم الدعم الإقليمي والدولي الذي يلقاه نظام الأسد، بل إلى عدم رغبة دول ما يسمى بأصدقاء الشعب السوري في حسم المعركة عسكرياً، إذ لا يريد أحد إسقاط النظام الحالي مع توافق ضمني على أن آل الأسد لا يمكنهم أن يكونوا سوى عقبة في مسار إعادة تأهيل سوريا طبقاً لخطوط التوازن الإقليمي والدولي في وقت تتخلى فيه أمريكا عن دور شرطي العالم، وتتخلى عن كثير من مصالحها القديمة وحلفائها القدامى وتركز الجهود والموارد دفاعاً عن مصالحها الأساسية في العالم، لا سيما احتواء التهديد القادم من منطقة غربي المحيط الهادئ.

2- إن أمريكا وحلفاءها وتوابعها في المنطقة يتذرعون بوجود التيار الجهادي كقوة عسكرية فاعلة في سوريا، لتبرير وقف المدد المالي والتسليحي أو التقليل من تدفقها إلى حد كبير بالضغط المباشر وغير المباشر على الجهات الأهلية التي تتولى أمور التمويل والإغاثة، فهي استطراداً شريك كامل في هدر دماء السوريين وانتهاك كراماتهم طيلة الفترة الماضية، لا سيما وأن الخطاب الإعلامي والسياسي أدى دوراً تضليلياً في دعم الثورة والإيحاء بإمكانية دعمها على الطريقة الليبية بشروط.

3- إن الاستراتيجية الأمريكية الجديدة والتي يمكن تسميتها بالتدخل المحدود في أزمات العالم ووفق المصلحة القومية للولايات المتحدة تعني في سوريا ترك القوى المتصارعة لتصنع ميزان القوى في الميدان، وترك إيران لتحقق طموحاتها التوسعية من بوابة التفاهم التفصيلي مع واشنطن طبقاً لخطوط معروفة مسبقاً، ودفع تركيا لتحمل عبء المواجهة مع إيران سياسياً وربما عسكرياً إن اقتضى الأمر ذلك، والتركيز في كل هذا الحراك العام على مكافحة الإسلاميين الجهاديين على وجه خاص، ولو تطلّب الأمر التخلي عن الحلفاء ونكث العهود.

4- إن التذرع بخشية وقوع الأسلحة النوعية المضادة للطائرات بيد الجهاديين حتى يحرموا منها المعارضة السورية المسلحة بات حجة واهية بعدما أكد الخبراء الاستراتيجيون أن بالإمكان تزويد هذه الأسلحة بتقنيات متطورة تضمن مراقبة تداول هذه الأسلحة من جهة وعدم القدرة على استخدامها ضد أهداف أمريكية أو صديقة لأمريكا، كما يقول أنتوني كورديسمان.

5- إن التيار الجهادي في سوريا قد أثبت علو كعبه في تعلّم الدروس في الجبهات السابقة، ولا سيما في الاندماج مع تطلعات الحاضنة الشعبية والتعبير عن رغباتها، وهو الأمر الذي أثار الذعر لدى الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة، إذ تبين أن الجهاديين قادرون على التكيف وفق الظروف التي تتميز بها كل بيئة يوجدون فيها، وهذا يمثل خطراً فادحاً على المشروع الغربي في سوريا، كما تؤكد الباحثة إليزابت أوباغي.

* مصادر البحث:

1- Anthony H. Cordesman، Syria، U.S. Power Projection، and the Search for an "Equalizer"، Center for Strategic and International Studies، October 9، 2012.

2- Chris Miller، American Military Decline? Not When Force Is Used Properly، Small wars Journal، November 7، 2012.

3- Elizabeth O'Bagy، jihad in Syria، Middle East Security Report 6، Institute for the Study of War، USA، 2012، p.3839-.

4- George Friedman، The Emerging Doctrine of the United States، Stratfor، October 9، 2012.

5- George Friedman، Consequences of the Fall of the Syrian Regime، Stratfor، July 24، 2012.

6- Reva Bhalla، Turkey's Challenge and the Syrian negotiation، Stratfor، October 16، 2012.

7- What were the six points Obama sent Khamenei through Erdogan?، DEBKAfile DEBKA-Net-Weekly April 7، 2012.

مفاهيم يجب أن تصحح

التغيير المنشود

للشيخ :: مأمون حاتم :: حفظه الله

الحمد لله رب العالمين، وأشهدوا ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدوا أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، اللهم بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، وبعد:

فإن مفهوم التغيير أو الإصلاح كغيره من المفاهيم الإسلامية التي حصل فيها الانحراف والخلط والخبط، الأمر الذي جعل الحركات الإسلامية المتبنية للتغيير تفني الأعمار والجهود و الطاقات في غير ما فائدة، بل قد باءت بفشل ذريع، ناهيك عن ما جنته من خسارة في الدين و الدنيا جزاء الجهل أو التجاهل لمنهج الإسلام في طريقة التغيير و الإصلاح والعودة بالأمة إلى جادة الصواب.

و إن الناظر إلى هذه الحركات ليرى تبايناً في الفهم لنظرية التغيير و الإصلاح، فيرى البعض أن التغيير لن يكون إلا بنشر العلم النافع والتصفية والتربية والتحذير من البدعة والمعصية -حسب فهمه-، والاكتفاء بالبيان و الكلمة (مسموعة كانت أو مقروءة)، دون أي مواجهة عملية مع الباطل، ويرى أنه من الضلال الانشغال بقضية الحكم والنظر في الواقع، وما يعج به من المنكرات العظام، معتقداً أن هذا هو الطريق الوحيد للإصلاح و التغيير للواقع الأليم الذي تعيشه الأمة، ويتوهم هؤلاء القوم أنهم بصبرهم وثباتهم سوف يصل الباطل إلى الاقتناع بهذه الدعوة ويسلموا لأهلها يوماً من الأيام.

بل قد يقتنع الطاغوت نفسه الذي يحكمُ بغير الشرع وينشر الباطل والفساد بشتى صوره يوماً من الأيام بهذه الدعوة، فيتبناها ويقيمها ويلزم الناس بها، و هكذا تنتهي المعركة بين الحق والبطل بهذه الصورة الساذجة.

وترى جماعات أخرى أن الطريق الصحيح للتغير و الإصلاح هو المشاركة في العملية أو اللعبة السياسية بتكوين الأحزاب و التحالفات و الدخول في المجالس البرلمانية، و من ثم تغير الحكومات، وبذلك يكون التغيير و تبدأ مسيرة الإصلاح، على أن هذه الجماعات اختزلت قضية التغيير والإصلاح في جانب جزئي من حياة المسلمين، والذي يتمثل في جانب الاقتصاد والمعيشة، متجاهلة ما هو أهم من ذلك وأولى بالإصلاح وهو جانب الدين عقيدةً و شريعة وسلوكاً وأخلاقاً.

بل قد غاب هذا الطرح واندرس من برامجهم و أدبياتهم؛ وما هذه إلا ثمرةٌ من ثمار الدخول في هذه المكيدة الشيطانية والفتنة الدهماء السياسية الديموقراطية مقبرة الدين والرجولة، ولينظر المنصف كيف بدأت هذه الجماعة وإلى ماذا انتهت، فسيتضح بذلك عظيم الانتكاسة التي مُنيت بها هذه الجماعة.

حتى بلغ بها الحال إلى التبرؤ من كل ما كانت بَنت عليه دعوتها وجمعت حوله ولأجلها أتباعها، وأصبحت تزدري و تبتري من كل من ينادي بتحكيم الشريعة أو يسعى إلى التمكين لخلافة راشدة على منهاج النبوة، بل تعتبر هذا جنونا وحمقاً بأصحابه، و ليت الأمر يقف عند هذا الحد بل قد أبرمت الاتفاقيات مع الغرب؛ لمحاربة كل من يدعو بهذه الدعوة، وتعهدت بفتح البلاد لأمريكا وفرنسا؛ لشن حرب مفتوحة ضد المجاهدين، حتى تجثهم عن بكرة أبيهم، هكذا يقول قياديٌ كبير في جماعة الإخوان المسلمين فحسبنا الله ونعم الوكيل.

إننا إذا أردنا الإصلاح الحقيقي و التغيير الإيجابي فعلينا بالرجوع للقرآن الكريم و السنة النبوية حتى نعرف الطريق الصحيح لتغيير هذا الواقع الذي بُليت به الأمة وفق خطة رشيدة سديدة ومنهج رباني يرضاه الله عز وجل ويباركه ويسدده، نعم لا بد من الرجوع إلى هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- في كل ما يعرض لنا إن كنا حقاً مؤمنين، قال الله تعالى: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب: 21]، ويخطأ كثيراً من يظن أن التأسي المراد به في الآية خاصٌ بالصلاة والحج و غيرها من العبادات الظاهرة، بل هو تأس في كل عبادة صغرت أو كبرت و لا شك أن التغيير من أعظم الأمور التعبدية فتأكدت القدوة النبوية وسقطت القدوة بالضلالات الديموقراطية، و في مثل هذا يتأكد علينا سبيل النبي - صلى الله عليه وسلم- و أصحابه ومن تبعهم بإحسان، فإن مخالفتهم هي الضلال المبين، قال الله تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: 115]

فالمسلم يتعبد الله باتباع منهج نبيه -صلى الله عليه وسلم- في الحركة و السلوك، فكما أنه يعمل على عودة الخلافة على منهاج النبوة في ترسيخ القيم و المفاهيم في النفوس والمجتمعات، فإنه ينبغي عليه أن يحرص على أن تكون عودة الخلافة من خلال منهاج النبوة في الحركة والتغيير، يقول الله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحديد: 25]، قال شيخ الإسلام: "فمن عدل عن الكتاب قوم بالحديد، ولهذا كان قوام الدين بالمصحف والسيف. وقد روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نضرب بهذا يعني السيف من عدل عن هذا يعني المصحف" اهـ [مجموع الفتاوى: (263/28)]، وقال أيضاً في موضع آخر: "فإذا ظهر العلم بالكتاب والسنة وكان السيف تابعاً لذلك كان أمر الإسلام قائما" اهـ [مجموع الفتاوى (393/20)]

إذاً: أيها المسلمون فالطريق الوحيد للإصلاح وتغيير واقع الأمة هو بردِّ الأمة إلى الدين كمنهج حياة كامل (عقيدة و شريعة وسلوكاً و أخلاقا)، ولن يكون هذا إلا بالجهاد في سبيل الله عز وجل، فهذه هي الوسيلة التي انتهجها خير البشر وأرحمهم وأحكمهم و أعلمهم -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، قال عليه الصلاة والسلام: " بُعثتُ بينَ يدَي الساعةِ بالسيفِ حتى يُعبدَ اللهُ وحدَه لا شريكَ له وجُعِل رزقي تحتَ ظلِّ رمحي وجُعِل الذلُّ والصغارُ على مَن خالفَ أمري ومن تشبَّهَ بقومٍ فهو منهم" [رواه أحمد]، وقال -صلى الله عليه وسلم-: "إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم" [رواه أبو داوود]

ومن هنا نقول أيها المسلمون إن كل محاولة لإقامة هذا الدين وتغيير هذا الواقع الأليم بغير المنهاج الرباني لا بد و أن تبوء بالفشل، وذلك لأن هذا الدين لا يكون ولن يكون إلى كما أمر الله عز وجل، ولن يُبنى بغير المنهج الذي رضيه رب العالمين وسلكه سيد المرسلين محمدٌ – صلى الله عليه وسلم.

وكل منهاج بشري نسلكه في التغيير والإصلاح فهو فاشلٌ لا

وكل منهاج بشري نسلكه في التغيير والإصلاح فهو فاشلٌ لا محالة، ومن أحسن ما قاله صاحب الظلال -رحمه الله تعالى- بقوله : فمن أراد الإصلاح فعليه أن يرد الناس إلى دين الإسلام لا في جزئية من الجزئيات، فإن الإسلام دينٌ شامل متكامل، فإن نكص المسلم عن هذا الطريق القويم و اتبع السبل والمناهج الأرضية التي تمليها الأهواء و الآراء؛ كالمشاركة في الحكومات العلمانية الكافرة أو دخول البرلمانات الشركية أو التحالف مع أعداء هذا الدين للوصول إلى ما يزعمون بأنه خلافة على منهاج النبوة أو حكومة إسلامية راشدة، عندها تحل العقوبة وتذوق الخذلان و تزداد ضعفاً ومذله، قال الله تعالى: {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ(49)} [المائدة]

وقال سبحانه: { وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا(74) إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (75)} [الإسراء]

ومن المضحكات المبكيات ما طالعتنا به وسائل الإعلام من نبإ عن تشكيل حزبي سياسي سلفي ظهر فيه جملة من مشائخ العلم كانت لهم بالعلم صلة وثيقة وعناية طويلة .

وبدلت والدهر ذو تبدل :: هيفا دبورا بالصبا والشمأل

ليس الذي نرى من العجائب فنحن في زمن الغرائب، إنما العجب قول بعضهم: إنه لابد من هذه الخطوة لمواجهة الخطر في هذه المرحلة، والأعجب من هذا قول الآخر: إنه لا توجدُ بالأصل أي عقبات في العمل السياسي و إنما كانت عقبات وهمية، و قول ثالثهم: أن العوائق التي كانت تقف تجاه العمل السياسي الديمقراطي قد زالت اليوم.

وهنا السؤال يوجه إليهم جميعاً: هل كانت الأدلة الشرعية؟ والنصوص المرعية التي قررتم بها كفر الديمقراطية وأهلها كانت عوائق ثم زالت؟ و هل كانت عقبات وهمية ثم اتضح لكم ذلك؟ الجواب لكم أيها المسلمون وللمشايخ الفضلاء.

وهلا سألوا أنفسهم كيف مرت عليهم هذه الحقبة من الزمن وهم في معزل عن هذا الطريق (السياسية والديموقراطية)؟ و لماذا أعلنوها حرباً على هذا المنهج السديد هذا العمر المديد؟ ولماذا اليوم عرفوا طريق الرشاد؟ الله المستعان.

إن من بين هؤلاء الأشياخ من أرعد وأزبد على أعواد منبره محذراً من هذه الفتنة الدهماء الديموقراطية، وكم قرر هو و غيره في الخطب والمحاضرات أصول الطائفة المنصورة ومعالم الفرقة الناجية، فما عدا بالله مما بدا.

هل تغير دين الديموقراطية وتبدلت أصولها الطاغوتية؟!
وهل اغتسلت فطهرت من رجسها و أدرانها؟
أيها المشايخ الفضلاء، إن كان قد اضطركم الواقع إلى باطله، وشق عليكم النفير إلى الجهاد، فلا عذر لكم بالعزلة للعلم والعبادة، فإن هذا دأب العلماء الربانيين، ومن أحسن ما قاله ذلكم العلم الشامخ الإمام ابن الوزير -رحمه الله- في مثل هذه الحالة قوله:

فحينا بطود تمطر السحب
دونه أشم منيف بالغمام مؤزر
وحينا بشعب بطن واد كأنه
حشا قلم تمسي به الطير تصفر
أجاوروا في أرجائها البوم والقطا
فجيراتها للمرء أولى وأجدروا
هناك يصفو لي من العيش ورده
والا فورد العيش رمق مكدر
فإن يبست ثم المراعي وأجدب
فروض العلا والعلم والدين اخضر
ولا عار أن ينجو كريم بنفسه
ولكن عارا عجزه حين ينصر
فقد هاجر المختار قبلي وصحبه
وفر إلى أرض النجاشي جعفر

والله لقد جنيتم على أنفسكم جناية عظيمة، بل هذه عملية انتحارية دعوية جماعية! لا أدري كيف أجزتموها وأكثركم يحرم مثل هذه العمليات؟! فأحسن الله عزاء المسلمين فيكم، وانا لله وانا إليه راجعون.

يقضى على المرء في أيام محنته ::حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

ولعل هذه عاقبة خُذلانكم لإخوانكم المجاهدين، الذين خرجوا للدفاع عن دينكم الذي تدعون إليه، والتمكين للشريعة التي تدعون إليها، فمن خذل مسلماً في موطن يُحب .نصرته فيه خذله الله في موطن يُحب فيه نصرته
ورحم الله ابن العراقي محمد بن عبد الله حيث يقول:

عنوا يطلبون العلم في كل بلدة
شباباً فلم حصلوه وحشروا
وصح لهم إسناده وأصوله
وصاروا شيوخا ضيعوه وأدبروا
فمالوا على الدنيا فهم يحلبونها
بأخلافها مفتوحها لا يصرر
فيا علماء السوء أين عقولكم
وأين الحديث المسند المتخير

أما نحن فقد عزمنا أمرنا، وحسمنا خيارنا، فلا نقيل ولا نستقيل، فقد أنار الله لنا السبيل، وأوضح لنا النبي الطريق والمنهج، فعن عبد الله قال: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال: "هذا سبيل الله مستقيماً"، وخط خطوطاً عن يمينه وشماله، ثم قال: "هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه"، ثم قرأ: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ} [رواه أحمد]

فبين أن مخالفة سبيل المؤمنين يؤدي إلى التفرق والاختلاف، فكيف يُترك سبيل الله البين الواضح الجلي لطرق ما أنزل الله بها من سلطان؟! بل مخالفة لرب الأرض والسماوات! لا بد أيها المسلمون من إعادة النظر في منهج التغيير وما حصد من ذل وهوان، وتمييعاً لعقيدة الأمة، وانحرافاً عن ثوابتها، ولا عذر لأحد أن يتأسى بأمثال هؤلاء وإن كانوا من كانوا؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، قال ابن مسعود -رضي الله عنه- : "ليوطنن المرء نفسه على أنه إن كفر من في الأرض جميعاً لم يكفر، ولا يكونن أحدكم إمعة"، قيل : وما الإمعة؟ قال: "الذي يقول أنا مع الناس إنه لا إسوة في الشر" [الإبانة الكبرى: (194/1)]

واحـذر عـن مـن حـاد عـن منهـج السـلف الصالـح فـي التربيـة والجهاد والدعـوة وتلـون فـي الديـن، دخـل ابـن مسعود الأنصاري -رضـي الله عنـه- علـى حذيفـة، فقـال: "اعهـد إلـي"، فقـال: "ألـم يأتـك اليقيـن ؟"، قـال: "بلـى وعـزة ربـي"، قـال: "فاعلـم أن الضلالـة حـق الضلالـة أن تعرف ما كنـت تنكـر، وأن تنكـر ما كنـت تعرف، وإيـاك والتلـون فـي ديـن الله تعالـى، فـإن ديـن الله واحد" [الحجة في بيان المحجة: 168]

وقـد أخبـر الصـداق المصـدوق أنـه سـيأتي زمـانٌ علـى النـاس يمسي فيـه الرجـل مؤمنـاً ويصبـحُ كافـراً ويصبـحُ مؤمنـاً ويُمسـي كافـراً يبيـع دينـه بعـرض مـن الدنيـا قليـل، فإيـاك وإياهـم أن يفتنـوك عـن منهـج نبيـك، والمسـلم دومـاً يقـوده الحكـم الشرعي، وليـس لـه موقـف فـي قضيـة مـا إلا بعـد أن يطلـع علـى حكـم الله فيهـا، والرجـوع إلـى الله والرسـول عصمـة مـن الزلـل والانحـراف فـي العمـل والتصـور، وهـو كذلـك أمـان مـن الاختلافـات التـي منشـؤها اتبـاع الهـوى وإعجـاب كل ذي رأي برأيـه، قـال الله تعالـى:{وَلَـوِ اتَّبَـعَ الْحَـقُّ أَهْوَاءَهُـمْ لَفَسَـدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ} [المؤمنون: 71]

وقـال سبحانه: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً(82)} [سورة النساء].

أيها المسلمون لقـد خـرج رسـول الله -صلـى الله عليـه وعلـى آلـه وسلم- علـى الأمة وهي في حمأة الفساد في كل مناحي الحياة.

أولاً: فـي الاعتقـاد والتعبـد: كان النـاس يعبـدون الأصنـام والأشـجار والأحجـار، يأتونهـا وينزلـون بهـا حوائجهـم معتقديـن فيهـا النفـع والضـر مـن دون الله تعالـى، وربمـا يصنـع الرجـل منهـم إلهـه بيـده ثـم هـو يسـجد لـه ويدعـوه مـن دون الله، وكان لهـم أصنـام كبيـرة ثابتـة فـي أحيائهـم، وأصنـامٌ صغيـرة محمولـة يحملونهـا معهـم فـي أسـفارهم، فـإذا نـزل أحدهـم فـي السـفر أخـرج صنمـه مـن كيسـه ونصبـه وصلـى إليـه، فـإذا حضـر وقـت الطعـام ولـم يجـد أحدهـم حجـراً يُرسـي عليـه قـدره، جعـل الحجـر الثالـث هـذا الصنـم، هكـذا يصـل الحـال بأهـل الجاهليـة الأولى.

ثانيـاً: بـاب الحُكـم: كانـت شـريعة الجاهليـة هـي السـائدة فالتحاكـم للأسـلاف والأعـراف التـي مـا أنـزل الله بهـا مـن سـلطان، وشـريعة الغـاب هـي المهيمنـة (القـوي يـأكل الضعيـف)، ويصف هذه الحال قول زهير:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه :: يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

تفاخـر القبيلـة القبيلـة بقوتهـا وبطشـها وكثرتهـا ويتناشـرون بذلـك، قال الأعشـى:

أقول لما جاءني فخره :: سبحان من علقمة الفاخر
ولست بالأكثر منهم حصى :: وإنما العزة للكاثر

وربمـا تُلمـز القبيلـة كونهـا لا تظلـم أحـداً، وأنهـا فـي موقـف الدفاع دائماً، قال الشاعر الجاهلي:

قبيلة لا يخفرون بذمة:: ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء إلا عشية::إذا صدر الورّاد عن كل منهل

فلضعفهـا لا تظلـم ولا تجـرؤ أن تخيـس بعهـد و لا تخفـر بذمـة، ويقول الآخر في مثل هذا:

لكنّ قومي وإن كانوا ذوي عـدد
ليسوا مِن الشرِّ في شيءٍ وإن هانا
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرةً
ومـن إسـاءة أهـل السـوء إحسـانا
كأن ربـك لـم يخلُق لخشيتِه
سـواهم مـن جميـع النـاس إنسـانا
فليـت لـي بهـم قومـاً إذا ركبـوا
شـدّوا الإغـارة فرسـانا وركبانـا
لـو كنـتُ من مازن لـم تستبح إبلي
بنـو اللقيطـة من ذهـل بـن شيبانا

ثالثـاً: بـاب الاجتمـاع: كان الحـال السـائدة هـي حـال العـداوة والتناحـر، تقـوم الحـروب بيـن القبائـل علـى أتفـه الأسـباب، فتـدوم ربمـا عقـوداً مـن السـنين، فتـأكل الأخضـر واليابـس، فيهلك فيها أشراف القوم ووجهاؤهم.

رابعاً: بـاب الأخـلاق: يصل المجتمـع الجاهلي إلى مستوى تظهر فيـه الفاحشـة، وتسـيطر فيـه الرذيلـة حتـى تصبـح جـزءاً مـن حياة الناس، لا تنكر ولا تستقذر والعياذ بالله.

يصور هذا المستوى المتدني في الأخلاق ما ثبت عن عائشة -رضـي الله عنهـا- أنهـا قالـت : " أن النـكاح فـي الجاهليـة كان علـى أربـع أنحـاء: فنـكـاح منهـا نـكـاح النـاس اليـوم: يخطـب الرجـل إلـى الرجـل وليتـه أو ابنتـه، فيصدقهـا ثـم ينكحهـا. ونـكاح آخـر: كان الرجـل يقـول لامرأتـه إذا طهـرت مـن طمثهـا أرسـلي إلـى فـلان فاسـتبضعي منـه، ويعتزلهـا زوجهـا ولا يمسـها أبـداً، حتـى يتبيـن حملهـا مـن ذلـك الرجـل الـذي تستبضـع منـه، فـإذا تبيـن حملهـا أصابهـا زوجهـا إذا أحـب، وإنمـا يفعـل ذلـك رغبـة فـي نجابـة الولـد، فـكان هـذا النـكاح نـكاح الاسـتبضاع. ونـكاح آخـر: يجتمـع الرهـط مـا دون العشـرة، فيدخلـون علـى المـرأة، كلهـم يصيبهـا، فـإذا حملـت ووضعـت، ومر عليهـا ليـال بعـد أن تضـع حملهـا، أرسـلت إليهـم، فلـم يسـتطع رجـل أن يمتنـع، حتـى يجتمعـوا عندهـا، تقـول لهـم: قـد عرفتـم الـذي كان مـن أمركـم وقـد ولـدت، فهـو ابنـك يـا فـلان، تسـمي مـن أحبـت باسـمه فيلحـق بـه ولدهـا، لا يسـتطيع أن يمتنـع منـه الرجل.

ونـكاح رابـع: يجتمـع النـاس كثيـرا، فيدخلـون علـى المـرأة، لا تمتنـع ممـن جاءهـا، وهـن البغايـا، كـن ينصبـن علـى أبوابهـن رايـات تكـون علمـا، فمـن أراد دخـل عليهـن، فـإذا حملـت إحداهـن ووضعـت حملهـا جمعـوا لهـا، ودعـوا القافـة، ثـم ألحقـوا ولدهـا بالـذي يـرون، فالتحـق بـه، ودعـي ابنـه، لا يمتنـع مـن ذلـك فلمـا بعـث النبـي -صلـى الله عليـه وسـلم- بالحـق، هـدم نـكاح الجاهليـة كلـه إلا نـكاح النـاس اليـوم" [رواه البخاري].

خامسـاً: بـاب الإقتصـاد: كانـت جـل مواردهـم تقـوم علـى الربـا والسـحت والخمـر والميتـة وبيـع الأصنـام والسـحر والكهانـة وغيرهـا مـن المكاسـب والمعامـلات المحرمـة، وأمـا خيـرات العـرب فلـم تكـن بأيديهـم إنمـا كانـت بأيـدي القـوى العظمـى فـي ذلـك الوقـت، وخـرج رسـول الله -صلـى الله عليـه وسـلم- والأمـة تعانـي حالـة مـن المذلـة والاسـتضعاف أشـبه بمـا نحـن فيـه اليـوم (تقاسـم البـلاد عدوهـا وأخضـع العـرب لسلطانه.

هـذه لمحـة سـريعة تبيـن الحالـة التـي كانـت الأمـة تعيشـها قبـل مبعثـه -صلـى الله عليـه وسـلم-، يختصـر هـذا الوصـف

جعفر ابن أبي طالب في حديثه مع النجاشي كما في مسند أحمد قال: "أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف..."، هذه الحال التي بعث فيها سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- أفضل ما يُعبر عنها هو لفظ "الجاهلية"، حالٌ يمقتها الله ويسخطها، قال صلى الله عليه وسلم: "وإنَّ الله نظر إلى أهل الأرض فمقتَهم، عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهلِ الكتابِ"، وقال : "إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك.

والآن لننظر كيف تعامل النبي مع هذا الواقع الأليم الطافح بالجهل والجاهلية؟ و كيف ومن أين بدأ الإصلاح والتغيير؟ لقد أحسن الإمام سيد قطب في كتابه القيم "معالم في الطريق" في بيان الطريقة المحمدية في تغيير الواقع وإصلاح الأمة بما يكفي ويشفي، فقال -رحمه الله.

وربما قيل أنه كان باستطاعة محمد -صلى الله عليه وسلم-" وهو الصادق الأمين الذي حكّمه أشراف قريش من قبل في وضع الحجر الأسود، وارتضوا حكمه منذ خمسة عشر عاماً قبل الرسالة، والذي هو في الذؤابة من بني هاشم أعلى قريش نسباً.. أنه كان في استطاعته أن يثيرها قومية عربية تستهدف تجميع قبائل العرب التي أكلتها الثارات ومزقتها النزاعات، وتوجيهها وجهة قومية لاستخلاص أرضها المغتصبة من الإمبراطوريات المستعمرة.. الرومان في الشمال والفرس في الجنوب.. وإعلاء راية العربية والعروبة، وإنشاء وحدة قومية في كل أرجاء الجزيرة.

وربما قيل: أنه لو دعا رسول الله-صلى الله عليه وسلم- هذه الدعوة لاستجابت له العرب قاطبة، بدلاً من أن يعاني ثلاثة !عشر عاماً في اتجاه معارض لأهواء أصحاب السلطان في الجزيرة

وربما قيل: أن محمداً-صلى الله عليه وسلم- كان خليقاً- بعد أن يستجيب له العرب هذه الاستجابة، وبعد أن يولوه فيهم القيادة والسيادة، وبعد استجماع السلطان في يديه، والمجد فوق مفرقيه-أن يستخدم هذا كله في إقرار عقيدة التوحيد التي بعث بها، في تعبيد الناس لسلطان ربهم بعد أن عبّدهم لسلطانه البشري.

ولكن الله سبحانه وهو العليم الحكيم، لم يوجه رسوله-صلى الله عليه وسلم- هذا التوجيه! إنما وجهه إلى أن يصدع بـ (لا اله إلا الله)، وأن يحتمل هو والقلة التي تستجيب له كل هذا العناء.

لماذا؟ أن الله سبحانه لا يريد أن يعنت رسوله والمؤمنين معه. إنما هو سبحانه يعلم أن هذا ليس هو الطريق، ليس الطريق أن تخلص الأرض من يد طاغوت روماني أو طاغوت فارسي، إلى يد طاغوت عربي.

لا اله إلا الله كما يدركها العربي العارف بمدلولات لغته: لا حاكمية إلا الله، ولا شريعة إلا من الله، ولا سلطان لأحد على أحد، لأن السلطان كله لله، وهذا هو الطريق.

وربما قيل: أنه كان في استطاعة محمد-صلى الله عليه وسلم- أن يرفعها راية اجتماعية، وأن يثيرها حرباً على طبقة الأشراف، وأن يطلقها دعوة تستهدف تعديل الأوضاع، ورد أموال الأغنياء على الفقراء.

وربما قيل: أن محمداً-صلى الله عليه وسلم-كان خليقاً بعد أن تستجيب له الكثرة، وتوليه قيادها، فيغلب بها القلة ويسلس له مقادها، أن يستخدم مكانه يومئذ وسلطانه في إقرار عقيدة التوحيد التي بعثه بها ربه، وفي تعبيد الناس لسلطان ربهم بعد أن عبّدهم لسلطانه البشرى!

لكن الله-سبحانه- وهو العليم الحكيم، لم يوجهه هذا التوجيه لقد كان الله-سبحانه- يعلم أن هذا ليس هو الطريق.. كان يعلم أن العدالة الاجتماعية لابد أن تنبثق في المجتمع من تصور اعتقادي شامل، يرد الأمر كله لله، ويقبل عن رضا وعن طواعية ما يقضي به الله من عدالة التوزيع، ومن تكافل الجميع، ويستقر معه في قلب الآخذ والمأخوذ منه سواء أنه ينفذ نظاماً شرعه الله، ويرجو على الطاعة فيه الخير والحسنى في الدنيا والآخرة سواء.

فلا تمتلئ قلوب بالطمع ولا تمتلئ قلوب بالحقد، ولا تسير الأمور كلها بالسيف والعصا وبالتخويف والإرهاب! ولا تفسد القلوب كلها وتختنق الأرواح، كما يقع في الأوضاع التي تقوم على غير(لا اله إلا الله).

وربما قيل: أنه كان في استطاعة محمد-صلى الله عليه وسلم- أن يعلنها دعوة إصلاحية، تتناول تقويم الأخلاق، وتطهير المجتمع، وتزكية النفوس.

وربما قيل: أنه-صلى الله عليه وسلم- كان واجداً وقتها- كما يجد كل مصلح أخلاقي في أية بيئة- نفوساً طيبة يؤذيها هذا الدنس. وتأخذها الأريحية والنخوة لتلبية دعوة الإصلاح والتطهير.

ولكن الله- سبحانه- كان يعلم أن ليس هذا هو الطريق! وكان يعلم أن الأخلاق لا تقوم على أساس من عقيدة، تضع الموازين، وتقرر القيم، وتقرر السلطة التي ترتكن إليها هذه العقيدة.. لما عرف الناس ربهم وعبدوه وحده.. لما تحرر الناس من سلطان العبيد ومن سلطان الشهوات سواء.. لما تقررت في القلوب (لا اله إلا الله).. صنع الله بها وبأهلها كل شيء مما يقترحه المقترحون.. تطهرت الأرض من (الرومان والفرس).. لا ليتقرر فيها سلطان (العرب). ولكن ليتقرر فيها سلطان (الله).. لقد تطهرت من سلطان (الطاغوت) كله.. رومانياً، وفارسياً، وعربياً، على السواء. وتطهر المجتمع من الظلم الاجتماعي بجملته. وقام (النظام الإسلامي)، يعدل بعدل الله، ويزن بميزان الله، ويرفع راية العدالة الاجتماعية باسم الله وحده، ويسميها راية (الإسلام). لا يقرن إليها إسماً آخر،ى ويكتب عليها لا اله إلا الله.

وتطهرت النفوس والأخلاق، وزكت القلوب والأرواح، وارتفعت البشرية في نظامها، وفي أخلاقها، وفي حياتها كلها، إلى القمة السامقة التي لم ترتفع إليها من قبل قط، والتي لم ترتفع إليها من بعد إلا في ظل الإسلام.

ولم يكن شيء من هذا المنهج المبارك ليتحقق على هذا المستوى الرفيع، إلا أن تبدأ الدعوة ذلك البدء. وإلا أن ترفع الدعوة هذه الراية وحدها.. راية لا اله إلا الله.. ولا ترفع معها سواها. وإلا أن تسلك الدعوة هذا الطريق الوعر الشاق في ظاهره، المبارك الميسر في حقيقته.

وما كان هذا المنهج المبارك ليخلص لله، لو أن الدعوة بدأت خطواتها الأولى دعوة قومية، أو دعوة اجتماعية، أو دعوة ؛أخلاقية.. أو رفعت أي شعار بجانب شعارها الواحد لا اله إلا الله" (انتهى كلامه بتصرف يسير).

إذاً: فبالتوحيد و الإيمان و الهجرة و الجهاد غير النبي -صلى الله عليه و سلم- ذلك الواقع المرير، وأصلح ذلك الفساد الكبير المستشري في كل جوانب الحياة، و طمس معالم الجاهلية، و محا آثارها، وأخرج من تلك الجاهلية الأمة التي قال الله عنها: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران: 110]

و تبدلت الأحوال، فمن الذل و الضعف إلى القوة و العز، و من التفرق و التشرذم إلى الوحدة و الجسد الواحد، ومن الفقر والفاقة إلى الغنى والكفاية، و تحقق الأمن و العدل في كل مكان دخل فيه هذا الشرع الحكيم، و صدق الله عز وجل إذ يقول:
{إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ} [الرعد: 11]

هذا هو الطريق، و هذا هو المنهج الصحيح للتغير، فلابد من إرجاع الأمة إلى دينها الحق، و لابد أن نغير أولا ما بأنفسنا اتجاه هذا الدين و هذه العقيدة، و لابد أن يُعاد للدين حاكميته و هيمنته على كل شؤون الحياة، عندها يغير الله ما بنا، و لن يكون ذلك إلا بالجهاد في سبيل الله
{سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلا} [الفتح: 25]

قال الله سبحانه و تعالى:
{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} [الأنفال: 39]، فبالقتال يكون الدين كله لله و لن تزول الفتنة إلا بالقتال في سبيل الله.

و قال -عليه الصلاة و السلام-: " بُعثتُ بينَ يدَي الساعة بالسيفِ حتى يُعبدَ اللهُ وحدَه لا شريكَ له وجُعِل رزقي تحتَ ظلِّ رمحي" [رواه أحمد]، فلن يعبد الله و حده إلا في ظلال السيوف، و يعود للأمة مجدها و عزها ونكون كما أخبر الله عز وجل.
{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: 110]

و في الأخير هذه أسئلة مهمة أوجهها إلى الشباب، إلى شباب التغيير، إلى الشباب الأبطال الذين خرجوا إلى الساحات و خاطروا بأنفسهم، وواجهوا الطاغوت وظلمه وهمجيته، وضربوا صوراً عظيمة من التضحية و الاستبسال لاسترداد الحقوق و مواجهة الظلم، أقول لهم: أيها الشباب هل خرجتم إلى الساحات ووجهتم نيران الطواغيت بصدوركم العارية من أجل حكومة علمانية تقوم على ديمقراطية كافرة بل وتعلن براءتها من الشريعة الإسلامية و تتعهد بحرب من يدعو إلى إقامة دولة إسلامية على منهاج النبوة؟! هل سألتم قيادة المشترك لما رضيت أمريكا عن برنامجهم السياسي ودعمت حكومة الوفاق و الله عز وجل يقول: {وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [آل عمران: 120]
هل قامت ثورتكم من أجل أن تحكم البلاد بالدستور الذي طلبت حكومة الوفاق من فرنسا صياغته؟! أهذه الشريعة التي وعدت الحكومة الرشيدة بتطبيقها؟! هل قدمتم نفوسكم رخيصة من أجل أن تحاربوا المجاهدين فتقتلوهم أو تدعوهم في السجون قرباناً لأمريكا وأنكم ستفتحون البلاد للأمريكان حتى تصفي المجاهدين عن بكرة أبيهم؟! و هل حقاً أن هذه القضية هي أهم أولوياتكم بعد تسلمكم مقاليد الحكم؟! هل ثرتم من أجل إخراج المرأة اليمانية من بيتها والزج بها في ميادين الاختلاط لتكون أسوتها المرأة الغربية و أنها لن تبقى بعد الثورة أسيرة "الحجاب"؟
هل صدقتم هؤلاء القوم في أنهم إن تولوا المسؤولية فإنهم بحسن الإدارة و اختيار الكفاءات المخلصة و العدالة و الخدمة للناس و إظهار النزاهة الوظيفية و تسخير كل الموارد لصالح الجماهير فعندئذ سيشعر الناس بضخامة الفارق بينما كانو عليه و ما صاروا إليه و من ثم يلتفون حول هذه الجماعة و يقوون شوكتها و من ثم تستطيع القضاء على الأحزاب العلمانية و الكافرة قضاءاً مبرما و عندها يقيمون دين الله و يحكمون شريعته؟

أجيبوا أيها الشباب و يحكم أجيبوا؟

اللهم أرنا الحق حقا و ارزقنا اتباعه، و أرنا الباطل باطلا و ارزقنا اجتنابه، و صلى الله و سلم و بارك على محمد و آله و صحبه وسلم.

قِراءَة حَول ما يَدور من أحداثٍ في المِنطقَة

أبو الحارث المقدسي

جيش أنصار الشريعة في بلاد الشام

• الثورة السورية :

الثورة تنتصر، وحماة النظام يسابقون الزمن لتدارك السقوط وما بعد السقوط، ولا تزال خيوط المؤامرة تحاك من كل جانب ولكل نصيب مما يحيكون ،ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

قوة النظام على الأرض تنحسر بسرعة أمام التقدم الملحوظ للثوار عموماً والمسلمين منهم خصوصاً، ولأن المخطط الصليبي الجديد لا يشمل سورية وحدها بل المنطقة برمتها، فإن أي سقوط مفاجئ للنظام سيعد زلزالاً للسايسبيكيون الجدد، فسقوط النظام يعني خسارة منطقة نفوذ الروس والإيرانيين ، وإحباط لمخطط تقسيم المنطقة بالنسبة للغرب ، في مقابل صعود المد الإسلامي لتعبئة الفراغ الذي سيحصل بعد سقوط النظام ، ولا شك أن صعود سهم المجاهدين في الثورة السورية يشكل حجر عثرة أمام مخططات العالم الصهيوصليبي الرامية إلى تقسيم المنطقة ، لأن هذا الند لا يمكن التفاوض معه على مخططات التقسيم كما هو المعتاد مع الأنظمة العلمانية وحلفائها ، لأن المصالح في هكذا ملف لا مكان لها عند المجاهدين ، وبالتالي لا بد من سيناريو يطرح كأمر واقع على الجميع ، ولا بد من اختراع بديل للنظام يوافق عليه الجميع اضطراراً أو اختياراً ، فكان أن صدروا لنا ائتلاف قُنِّعَ بالإسلام ليقبله الشعب السوري ، فقبلته أطراف ورفضته أطراف أخرى هم الأكثرية بالنسبة للمقاتلين على الأرض ، وما جاء اختراع هذا الائتلاف إلا ليكون مدخل الصليبيين الجديد إلى بلاد الشام ، فاعترافهم به كممثل وحيد للشعب السوري الذبيح يعني أن هذا الاختراع سيقوم بعد سقوط النظام بدور الصحوة على غرار صحوات العراق وسيعمل على دعوة الغرب للدخول إلى سورية لمحاربة التطرف والإرهاب وحماية الأقليات التي في أغلبها تقف في صف النظام ، زيادة على ذريعة حماية السلاح الكيماوي الفاسد أصلاً ، وبالتالي فإن إضفاء الشرعية على هذا الائتلاف سيكون مقابله دخول الصليبيين إلى شام الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوى من مجلس الكرزايات الجديد، ومن يراقب تصريحات مسؤولي الغرب ، يلحظ التحضير الواضح لدخول البلاد تحت أي حجة كانت بعد سقوط النظام ، سواءً ببعبع الإرهاب أو السلاح الكيماوي وإلى ما هنالك من ترهات وذرائع قد يخرجون بها علينا ،

وبالمناسبة فإن أميركا لن تدعم الثورة السورية بالسلاح لكي لا يستخدم ضدها إن تدخلت مباشرة في الشأن السوري بعد سقوط الطاغية أو ضد حلفائها الكرزايات إن لم تتدخل، ولن تدعم الثورة بالسلاح لأن من مصلحتها إطالة عمر النظام أكثر عله يخلصها من أكبر قدر ممكن من المجاهدين ، ولعل قصة السلاح الكيماوي أوحت إلى النظام وسيده الروس إيراني أفكار شيطانية ظنوا أنها تخرجهم من الضيق الذي هم فيه ، فاستخدام السلاح الكيماوي الآن يعد ورقة رابحة للنظام ضد المجاهدين ، خصوصاً وأن أميركا وضعت جبهة النصرة التي هي رأسهم على لائحة الإرهاب دون غيرها وذلك لتتيح للنظام تثبيت روايته بأن حربه الدائرة مع الثورة جزء منها ضد الإرهاب ، وورقة رابحة أيضاً إن استخدمه ضد المدنيين الثائرين ليقوم فيما بعد باتهام المجاهدين بقتل المدنيين بهذا السلاح ، وها هو النظام يعلن بين الفينة والأخرى عن سيطرة إرهابيين على مخازن سلاح كيماوي ، وهنا أسئلة تطرح نفسها ، فلماذا انتظرت أميركا كل هذا الوقت حتى تضع جبهة النصرة على لائحة الإرهاب ؟ ولماذا الآن بالتزامن مع الحديث عن السلاح الكيماوي وقرب سقوط النظام ؟ وما السر في ذلك ؟

فأما جواب السؤال الأول فهو ، أن أميركا بخشيتها سقوط النظام فجأة لن تسمح لجبهة النصرة التي تحمل منهج أهل الحق أن تكون ضمن أي معادلة حكومية بعد سقوط النظام ، ووضعها على لائحة الإرهاب سيمنع أي ائتلاف قد ينشأ من دعوة جبهة النصرة للانخراط فيه ، وباختصار هم يريدون عزل جبهة النصرة.

وجواب السؤال الثاني أن العالم أراد أن يعطي الضوء الأخضر للنظام لاستخدام السلاح الكيماوي ، ذلك أن النظام سيدعي استخدامه ضد الإرهابيين ومن ثم اتهام المجاهدين باستخدامه ضد المدنيين وخصوصاً الأقليات ، وهذا الأمر ولو كان سلاحاً ذو حدين بالنسبة للنظام ، إلا أنه يعد جرعة حياة زائدة له ، وتلخيص الإجابة الثانية بالقول أن هناك تحالفاً خفياً مع النظام وضده بنفس الوقت ، معه بوضع جبهة النصرة على لائحة الإرهاب لعله يستخدم السلاح الكيماوي ضدها ويريح أميركا منها ، وضده لأن سقوطه قد يكون بنفس الورقة . والإجابة على السؤال الثالث ، أن السر من كل هذا هو حاجة أميركا والغرب لضم الروس إلى خانتهم في صياغة خارطة المنطقة الجديدة ، ذلك أن النظام إذا ما سقط وقرر الغرب التدخل المباشر قد يجعل الروس يقلبون المعادلة بتشكيل تحالف جديد مع الثوار ضد الغرب الذي ليس بحاجة للغوص في مستنقع سوري يحاكي المستنقع الأفغاني والعراقي ، فإذاً سيُعد ضم الروس للخانة الغربية نصراً لأميركا ولن يكون هذا الضم إلا باختراع مسألة يتفقون مع الدب الروسي عليها ولا يوجد أفضل من الحرب على الإرهاب وضمان أمن الكيان الصهيوني ، خصوصاً وأن الإرهاب هذه المرة مدعم بالسلاح الكيماوي كما يزعمون ، وأمن الكيان مهدد بذلك ، وخلاصة القول ، إذا عزم الغرب والشرق على خوض غمار حرب قد لا يعرفون منتهاها في بلاد الشام فإنهم سيضحون بمركزهم الرياسي في العالم لصالح غيرهم على مذبح الشام ، ذلك أن هذه الحرب ستكون الشعرة التي قسمت ظهر البعير العجوز المفلس إن شاء الله.

• الحدث اللبناني :

في لبنان تتعقد المسائل ، والكل يهرول نحو مصلحته الطائفية ، والذبيحة دائماً هم أهل السنة ، وكون الطائفة السنية هي المستفيد الأكبر من انتصار الثورة السورية ، فالطوائف الأخرى تحاول أن تنهش منهم قدر المستطاع ، إما ترهيباً وإما ترغيباً ، فالرافضة يرهبون أهل السنة ليوقفوا زحفهم بعد الثورة والنصارى وبقية الطوائف يرغبونهم في دخول إحدى أمرين، إما في تحالف معهم ليستفيدوا (أي الطوائف) من القادم ، أو حرب ضد الرافضة بغية إضعاف الجهتين ، وبالطبع فإن أصابع الكيان الصهيوني الخفية موجودة على الساحة بقوة ، فالصهاينة لا مصلحة لهم البتة بوجود مشروع سني على حدودهم الشمالية ، وبنفس الوقت ارتباط الرافضة في الجنوب مع إيران يشكل مؤرقا للكيان في حال قرر ضرب المشروع الإيراني النووي ، لذلك فإن الكيان سيفكر في كيفية الاستفادة من انكسار شوكة حزب اللات بعد سقوط النظام النصيري في تأمين حدوده الشمالية ، وقد يكون سيناريو الكيان في لبنان كالتالي :

1- فصل حزب اللات عن إيران وقطع الإمدادات عنه لجعله يتوجه نحو دولة الكيان كمخرج وحيد في حال انقلاب الطوائف في لبنان عليه.

2- إضعاف حزب اللات وحسب دون القضاء عليه ، لتركيعه ودفعه لطلب الدعم من الكيان الصهيوني ليبقى شوكة في حلق أهل السنة.

3- وعد حزب اللات بدويلة رافضية في جنوب لبنان تكون حدودها مفتوحة مع الكيان وبالتالي سيقوم حزب اللات مقام قوات لحد الغابرة لحماية أمن الصهاينة.

وبالطبع سيشكل إنشاء هذه الدويلة دافعاً قوياً للسنة لطرح انضمامهم لسورية أو إقامة دولتهم في الشمال ، ودافعاً للنصارى لطلب إقامة دولتهم في الوسط ، وسيكون الدروز عيون الكيان الساهرة داخل هذه الدويلات الثلاث والله أعلم.

• الحراك الأردني:

الأردن مفتاح الخليج وطريق الأقصى المبارك ، وفتح جبهة الأردن على عاهره عبد اللات سيشكل رئة تنفس لمجاهدي الشام والحجاز ، وصاعقة تهبط على رأس أميركا والصهاينة ، فالأردن اليوم أمام مفترق طرق ، وعاهره عبد اللات لا ينام بدون مسكنات ، فهذه الأيام أيام تصفية حسابات مع الشعوب وتاريخ عائلته يزخر بملفات الخيانة والعمالة ، فعبد اللات صرح منذ فترة أن السلطة بالنسبة للهاشميين هي مسؤولية وليست طلباً ، نعم ، بئس المسؤولين أنت وعائلتك الأبي لهبية ، فمن التحالف مع الإنكليز ضد الخلافة الإسلامية إلى ترسيخ سايس بيكو وتطبيقها إلى شراء السلاح الفاسد وبيع الضفة الغربية والقدس بعد سحب قطعات الجيش الأردني منها ، إلى إسكات أطول جبهة مع الكيان الصهيوني على مدار أكثر من أربعين عاماً ، إلى معاهدات بيع أراضي الأردن في وادي عربة ودفن النفايات النووية الصهيونية ، إلى فتح كازينوهات العهر والفجور للتقامر مع اليهود على ما تبقى من الأراضي ، كل هذا يكفي للإطاحة بك وبعائلتك المسؤولة الفاسدة ، فعلى مدار أكثر من أربعين عاماً نجح الصهاينة في إسكات أكبر جبهتين على حدوده ، الأردنية والسورية ، وتفرغ للجبهات الصغيرة كغزة ولبنان ، واليوم قُلبت المعادلة فقد صمتت الجبهات الصغيرة ، لتفتح أبواب جهنم على الكيان من جبهة الأردن وسورية قريباً إن شاء الله بعد سقوط نظامي النصيرية في سورية بديوثه بشار واللهبية في الأردن بعاهره عبد اللات ، فبالأمس كان الهالك حسين يسمي نفسه الفدائي الأول وحافظ القط يلقب بالممانع الأول وهم حماة الكيان بالتزامن مع صعود حركات ما يسمى بالمقاومة ، واليوم يقوم حزب اللات وحماس وفتح بحمل نفس الألقاب مع قيامهم بنفس العمل ألا وهو حماية أمن حدود الصهاينة بالتزامن مع ثورات ستسقط بشار وعبد اللات أبناء الهالكين حافظ وحسين ، ونبشر عبد اللات بقرب فتح جبهة الأردن ورفع لافتات إرحل ورشاشات جايينك إن شاء الله.

•الوضع الفلسطيني:

في فلسطين آهات وآهات ، فما كنا نعتبره خيانة قبل ستين عاماً ، أصبح اليوم نصراً مؤزراً ، فدويلة فلسطين اليوم هي أقل بكثير من قرار التقسيم ، فهي الآن عبارة عن جزيء من جزء يحمل على كاهله ضمانات جمة ، منها حماية أمن وحدود امبراطورية الكيان الصهيوني ، ونعجب من تصريح مشعل بعد مباركته لخطوة أخيه عباس بقوله لا تفريط بشبر من الأرض ، لعمر الله قد فرطتم بدينكم وعرضكم وأرضكم ، فهلا أخرجت لنا يا مشعل خارطة فلسطين التي باركت لعباس بها ، خصوصاً بعد اعتراف العالم بمحفله الماسوني الأكبر في الأمم المتحدة بهذه الدويلة

حسناً ، وفروا على أنفسكم يا إخوان مشعل ، فنحن لن ننسى أنكم أنتم الذين بعتم دماء إخوانكم في حماة ، وصدرتم نظام النصيرية كمقاوم وداعم للمقاومة ، وجعلتموه منظر عالمي لها ، مع علمكم بحكمه شرعاً بأنه نظام كفر ، ومع علمكم بأن هذا النظام يسوم المسلمين سوء العذاب باسم المقاومة والممانعة ، أنتم تريدون ديناً تتحركون فيه لا ديناً يحرككم وهذا هو الفرق بيننا وبينكم ، فالحق بيِّن والباطل بيِّن.

اليوم أسكت الصهاينة جبهة غزة إلى ما شاء الله ، والحامي الجديد هم قيادة حماس وفتح ، وعجباً لقيادة حماس كيف تطلق على فتح حكم الكفر وفي نفس الوقت تنطلق ألسنتهم بعبارة الإخوة في فتح ، سبحان الله ، فعلاً أنتم إخوة ووجهان لعملة واحدة ، فأنتم حركات مقاومة تحركها سياسات الصهاينة والله المستعان ، نعم ، اليوم بيعت فلسطين حقيقة ، وقزمت قضيتها ، وللأسف الشعب الفلسطيني وقف مع من باعها إلا من رحم الله ، كيف لا ودويلة فلسطين المعترف بها هي جزيء من جزء كنتم تطالبون به ، أم أن غزة ورام الله هي القدس وكل أراضي الـ67 ، للأسف اليوم أصبحت عكا ويافا وحيفا وصفد أسماء شوارع بل حارات في دويلة فلسطين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الكيان الصهيوني جرب قبته الحديدية وفرض على حماس السكوت وحماية الحدود ، وسمح للجيش المصري الدخول إلى سيناء لحماية حدود الكيان الجنوبية خوفاً من تدفق سلاح الربيع العربي إلى فلسطين ، وبنفس الوقت ليكفي الصهاينة حربهم ضد السلفية الجهادية في سيناء ، وما كان للصهاينة أن يسمحوا بدخول الجيش المصري بهذا العتاد إلى سيناء لولا إدراكهم لعدم قدرتهم على ضبط كل هذه الحدود مع مصر ، وللأسف زعم مرسي أنه حقق نصراً بتشكيله فك كماشة حمساوي مرساوي على المجاهدين في سيناء ، واعتقد مع إخوانه أنهم فرضوا هيبتهم وملكوا سيناء وهم يعلمون أن طائرة إف 16 واحدة تكفي لسحق ما جاؤوا به من عدة وعتاد لعدم امتلاكهم حماية جوية لهذه القوات البرية ، والحقيقة إن الإخوان يعرفون كيف يرضى الصليبيون عنهم ، وهذا الرضا لا يمكن تحصيله بدون استئصال المجاهدين من أهل السنة والجماعة ، فهم يتبعون سنة الطغاة العلمانيين بتنكيلهم بأهل التوحيد ، فكما فعلت حماس بالمجاهدين في ابن تيمية في بداية حكمها لغزة ، فعل مرسي بالمجاهدين مع بداية حكمه لمصر ، قتلٌ وأسرٌ وتشريد ، ولك الله يا فلسطين ، ولكم الله يا أهل التوحيد فيها ، لك الله يا عكا وحيفا ويافا وصفد والخليل ونابلس.

وفي المحصلة نحن لا ننكر أن الشعب المسلم الفلسطيني صمد في غزة وصبر كعادته على كل بقعة من أرض فلسطين ، ولكن هل حقق على الكيان نصراً ، نقول نعم ولكنه نصرٌ بطعم الهزيمة ، لأن قيادة حماس وفتح باعوا النصر بمقابل فتح المعابر بعد رضاهم بتدمير أنفاق العزة ، باعوا النصر بمقابل دخول وفود شؤم عربية وكسر لحصار هم فرضوه بالتعاون مع أسيادهم اليهود ، وسكتوا عن آلاف المستوطنات التي تبنى في الضفة والقدس ، فأين نصرك يا مشعل وشروط تهدئتك من هذه المستوطنات التي تبنى ؟

غداً ستقوم حماس باعتقال كل من يفكر بإطلاق طلقة على الكيان ، تحت ذريعة حماية الهدنة وامتيازات التجارة التي ستملئ الجيوب ، وسيعطى المجاهد تهمة افتعال أزمة مع عدو كما يفعل النصيرية مع كل من كان يريد مقاومة المحتل عن طريق الجولان ، وفي الماضي قال قائل : إنك تستطيع أن تبدأ الحرب لكنك لا تستطيع أن تنهيها ، واليوم جعل مشعل المستحيل ممكناً ، عندما قال للصهاينة : أنتم من بدأ الحرب وأنتم من سينهيها ، وهذا دليل الهزيمة وطلب إيقاف الحرب على الشعب المصلوب ، ورضي الله عمن قالت : أما آن لهذا الفارس أن يترجل ؟

•الوضع المصري:

بعد سقوط الطاغية اللامبارك ووصول الإخوان إلى سدة الحكم ، عمل أعداء الأمة على جعل مصر تربة خصبة لزرع الفتن وبذر الشقاق ، ذلك أن النظام السابق لم يسقط بالكلية ، والإخوان سقطوا في فخ الصهاينة الذين جروهم لمعركة لا داعي لها مع السلفية الجهادية في سيناء ، وسقطوا أيضاً في فخ العلمانيين الذين استطاعوا أن يخرجوا مئات الآلاف من الناس ضد حكم الإخوان بعدما عجزوا عن إخراج بضعة عشرات من قبل ، وكل ذلك بسبب تذبذب برنامج الإخوان لحكم مصر واستعجالهم في الحكم على الشارع بالتزامن مع وجود الأيدي الخفية للصهيوصليبية العالمية على الساحة المصرية ، فمع بداية سقوط اللامبارك حاول الأمريكان تفعيل ما تبقى من نفوذهم المتمثل بالمجلس العسكري والمساعدات المالية بغية ابتزاز الإخوان للحصول على مكاسب و ضمانات لمصالحهم ، واستطاع الإخوان

الإفلات من هذا الابتزاز بالتقرب من إيران وفتح قناة السويس أمام سفن الخميني الحربية الذاهبة لقتل السنة في سورية ، وهذا التقرب الإخواني لإيران صدم الكيان الصهيوني الذي خشي ضياع المقطورة المصرية من قطار السلام المزعوم ، وبهذا قبلت أميركا بالإخوان كأمر واقع واختارت التعامل معهم كممثل للشعب بدلاً عن المجلس العسكري العجوز المكروه شعبياً ، وللأسف رد مرسي ابتزاز أميركا على حساب دماء السنة في سورية ، وبعد انتصار الإخوان بمعركة الابتزاز الأولى ، عمد الصهاينة إلى جرهم لدخول معارك داخلية ، تؤمن حدودهم مع مصر ، وتجعل الوضع المصري في حالة فوضى ، فكانت معارك سيناء مع المجاهدين ، الذين لا تخلو شوارع القاهرة والاسكندرية وبقية مدن وقرى مصر منهم ، والمتواجدون بقوة على حدود مصر مع ليبيا والسودان وغيرها ، وبالتالي استنزف الصهاينة الإخوان أمنياً ، فالتقط العلمانيون أنفاسهم وعادوا إلى الشارع بمعركة ابتزاز ثانية شعارها لا للإعلان الدستوري ، وقد أعطى استعجال مرسي تطبيق التجربة التركية ، واستعجاله الحكم على موقف الشارع المصري ، الفرصة الكبرى للعلمانيين للنزول إلى الشارع بقوة ، مدعومين من أقباط ورعاع الداخل ومن الغرب والصهيونية من الداخل والخارج ، وقد استطاعوا هزيمته في هذه المعركة والجاءه إلى الأب الأميركي بإرساله نائبه العريان إلى واشنطن للقاء مسئوليها ، وفي النهاية ، فمع ما تمتع به مرسي وحكم الإخوان من امتيازات وحصوله على مكاسب جرتها حرب غزة وغيرها ، فإن تذبذب برنامجهم جعلهم مطاردين بعد استلامهم الحكم كما كانوا قبله بل أكثر ، والدليل على ذلك حرق مكاتبهم في مصر ، وجعل من فلول نظام اللامبارك المستبد جبهة إنقاذ وطني وهم الذين كانوا لا يجرؤون على معارضة مبارك بشيء حتى لو غير الدستور كله وباع البلاد علناً ، ومع ذلك فإن بارقة أمل لا تزال تلوح من أفق أرض الكنانة إن هم حكموا شرع الله عز وجل ، فالعسكر سقطوا وما يسمى بالمدنيين سقطوا ويبقى القادم المتمثل بشرع الله الذي لن يسقط إن شاء الله.

الموقف الدولي من الأحداث في المنطقة:

الموقف الأميركي : إن أميركا اليوم أشد حرصاً على مصالحها في المنطقة من ذي قبل، ووقوفها ضد أي ضربة صهيونية لإيران الآن يبرهن على ذلك ، فهي تخشى من خرمشات طهران، التي ستطال دول الخليج العمق الاقتصادي الاستراتيجي لواشنطن ، فأميركا مع إضعاف إيران لا القضاء عليها ، لأن وجود إيران كبعبع للخليج يشكل نبع ذهب للبيت الأميركي الجشع ، ولا يمكن لأميركا أن تسمح بأي ضربة لإيران في ظل هكذا ظروف تعيشها المنطقة قبل حدوث أي حالة استقرار تحافظ على مصالحها ، ولا يخفى على أحد أن واشنطن الآن تعد البدائل لكل نظام في المنطقة ، وتضع خططاً لاحتواء أي ثورة كانت ، خاصة وأن الاقتصاد الأميركي يعيش حالة ركود وانكماش مع ضعف كبير لدى الحليف الأوروبي غير القادر على إخراج حكوماته من مستنقع الإفلاس ، ولعل التخبط الأميركي في اختيار سيناريو لمواجهة الثورة السورية دليل واضح على أن أميركا في حالة عجز أمام المد الإسلامي الذي كانت تكبله من كل جهة من قبل ، وبناءً عليه فإن التخبط الأميركي في إدارة الأزمات قد يدفع بالحكومة الأميركية إلى التهور بفرض التدخل المباشر في كل بقعة ثائرة ، أو التهور بالنأي بنفسها عن الأزمات والاكتفاء باستخدام أدواتها وصحواتها غير النافعة والعاجزة أصلاً عن الوقوف حائلاً أمام مد الإسلام ، وبالتالي فإن تهورها الأول سيشتت قواتها ويكسبها وهناً وضعفاً وسقوطاً ، وتهورها الثاني سيفقدها السيطرة على مناطق نفوذ لصالح المارد الإسلامي ، مما سيؤدي إلى انحسارها ولا مخرج لها إلا بالحفاظ على الهدوء والتسليم للأمر الواقع للحفاظ على مصالحها عن طريق التقرب من تسونامي الإسلام حتى لا تغرق.

إيران و روسيا :

الروس والإيرانيون سيتمسكون بطريقهم الذي سلكوه كحل وحيد ، فالروس حتى يأخذوا ما يرضيهم ، والإيرانيين حتى النفس الأخير إن اعتبروا المعركة عقدية ، وحسب المصلحة إن أيقنوا الخسارة في معركة دمشق ، لذا فمصلحة إيران متمثلة بتأمين مشروعها النووي مقابل تخليها عن نظام النصيرية، وهذا مستبعد لأنهم فقدوا القدرة على استخدام النظام النصيري كورقة ضغط على الكيان الصهيوني وهذا سيجعل إيران تتمسك بالوقوف مع النظام النصيري غالباً أو مغلوباً كغريق يتعلق بقشة ، خصوصاً وأن حزب اللات بحالة انحسار زيادةً على خروج جبهة غزة من أيدي ملالي إيران ، وبالعودة إلى الروس فإنهم يترقبون القادم عن كثب فإن هم قرروا التصادم مع الغرب ورفضوا عروضه المغرية ، فإنهم سيحاولون إيجاد حليف يؤمن لهم موضع قدم في المنطقة بدلاً عن نظام بشار ، وذلك بزج الغرب بشكل مباشر في حرب مع المجاهدين في سورية ، ومن ثم دعم الروس للمجاهدين في حربهم ضد الغرب كرد دين للغرب الذي دعم المجاهدين ضد الروس في حرب أفغانستان ، وإن لم يتدخل الغرب بشكل مباشر واكتفى بحرب وكالة مع الشرق أو المجاهدين من خلال تناحر الجماعات المقاتلة على الأرض وتقسيم المنطقة إلى دول ومواضع نفوذ ، عندها سنعيش حالة حرب فاترة جديدة قد تسخن في أي لحظة محدثة إنفجاراً هائلاً سيتشظى إلى أكثر من نقطة احتكاك بين المعسكرين في العالم ، ما من شأنه خروج نظام عالمي جديد بأطر جديدة.

الكيان الصهيوني :

خط الأعداء الأول ، ومصدر الفتن والقلاقل سيحاول أن يُسخّر كل طاقاته لوقف المد الإسلامي ، وسيعمد إلى إشعال حروب جانبية وداخلية وإثارة فتن بعدد نجوم السماء داخل البلدان العربية المسلمة وخاصة المحيطة به بثوراتها الربيعية ، وسيجر العالم كله للحروب وسيبتز كل الأقطاب لكي لا يرفعوا عنه الغطاء ، وذلك حفاظاً على أمنه المهدد ، وبالتالي فإن الكيان سيعادي كل أهل الأرض للحفاظ على وجوده ، ذلك لأن العداء مع العرب والمسلمين عداء عقدي وليس عداء مصالح ، وستكون المرحلة القادمة مرحلة إعداد واستعداد لحروب كثيرة وكبيرة مع المسلمين ، لأنها مرحلة أكون أو لا أكون ، وعلي وعلى أعدائي ، فالصهاينة وضعوا خطوات ضرب برنامج إيران النووي ليبقوا القوة الأولى في المنطقة ، وتتمثل الخطوة الأولى بأخذ ضمانات من أميركا بالوقوف مع الكيان في ضربه لإيران بمقابل تأخير الضربة إلى الوقت التي تريده أميركا وقد أخذت هذه الضمانات ووضع جدول زمني لذلك وقيل هو في الربيع القادم ، والخطوة الثانية نزع مخالب إيران المتمثلة بحماس والجهاد والنظام النصيري وحزب اللات ، وهذا حاصل أصلاً فالنظام النصيري ينهار وحزب اللات ينحسر ، وجبهة غزة أسكتت ، ولو لم يخرج الصهاينة من حربهم على غزة غير إسكاتها لكفى ، ولعل إيران تنبهت لذلك فأوعزت لابنها رمضان عبد الله شلح أمين عام الجهاد الإسلامي للقيام بتلميعها كداعم للمقاومة لكن محاولته فشلت بسبب وقوف إيران في صف النظام النصيري ضد أهل السنة في سورية ، والخطوة الثالثة ستكون بإدخال إيران في دوامة من الفوضى الداخلية قبل توجيه الضربة المفترضة، وفي النهاية فإن القادم من عمر الكيان الصهيوني سيكون عبارة عن عناية مركزة تزخر بأجهزة أمان تمده بأدوات الحياة ، وأي جهاز يتعطل أو ينزع سيكون بمثابة الثغرة الكبرى إن لم يكن المقتل لهذا الجسم المصطنع ، الكبير بسلاحه وعلاقاته والصغير العليل بقدرته على الصمود بوجه القادم إن شاء الله ونختم قراءتنا بالحديث للمجاهدين على أرض الشام فإذا سقط نظام النصيرية فإن على المجاهدين اختيار رأس جامع يكونون معه على قلب رجل واحد، ومن ثم تشكيل حكومة أرض واقع يكونون أساسها وعماد جيشها، زيادة على توسيع نطاق التفكير ليتحول من تفكير

جماعات إلى تفكير دول، وعدم الانجرار لحرب مع الرافضة تفضي إلى تقسيم البلاد وعبث العابثين، بل لا بد من نفس طويل بالتعامل مع الأوضاع الداخلية، فتضييق الخناق على حزب اللات كعقوبة له لوقوفه مع النظام والتعامل معه بنفس طويل وتصدير مشروع سني في لبنان يجعل حزب اللات يضعف وينحسر ، أفضل من إعطاء الصهاينة فرصة ضم الرافضة تحت جناحهم بشكل كلي وبالتالي استخدامهم كجيش أمامي حقيقي للصهاينة ، وخنجراً أكبر بخاصرة أهل السنة ، فكما خضع السنة لمشروع رافضي زمن النظام النصيري، سيخضع الرافضة أمام مشروع سني بعد سقوط النظام ، وبالنسبة لبقية المنطقة فعلى المجاهدين دعم أي ثورة قادمة ، لأن ذلك من شأنه إزالة حدود سايكس بيكو، ومن ثم جعل العلاقة مع الغرب والشرق علاقة مصلحة للمسلمين ، مستفيدين من ترنح النظام العالمي، كون الوليد القادم في المنطقة والبديل الوحيد هو النظام الإسلامي ، فالنفس الطويل وسياسة التحييد ستمنع تدخل الغرب وتقسيم البلاد ، والتعامل بلغة المصالح التي لا تعطي الدنية في الدين تجعل الشرق والغرب في حالة جمود حيال الهجوم على بلاد الإسلام لفقدانهم الذريعة ، وعندها يستطيع المسلمون أن يتحكموا بخطواتهم والتعامل مع الآخرين بمبدأ القوة ، في الوقت الذي يتنافس فيه الشرق والغرب أيهم يتودد من النظام الإسلامي أكثر.

- **ملاحظة هامة :**

معاذ الخطيب رئيس الائتلاف المصطنع عبر عن انزعاجه من وضع جبهة النصرة على لائحة الإرهاب ظناً منه بأن هذه الحيلة قد تنطلي على المجاهدين ، فهو لا يستطيع أن يعبر عن موقفه الصريح حيال هذا الموضوع لأمرين اثنين : أولاً لأن النظام لم يسقط وهو لا يريد أن يخسر مسانديه على الأرض من الجيش الحر وغيره بانضمامهم لدعم النصرة أو بفتح حرب عليهم من النصرة وبقية المجاهدين.

ثانياً : هو يريد أن يكون موقفه هذا مدخلاً له ولإئتلافه إلى سورية ، فكيف له أن يدخل وهو يدعم الموقف الأميركي ، فهو يريد وضع قدمه أولاً في الداخل ومن ثم ترتيب أوراقه مع مؤيديه ومن ثم استدعاء الغرب بشكل رسمي كونه ممثل وحيد للشعب باعتراف دولي لقتال المجاهدين بحجة محاربة الإرهاب ، عندها سيأتي الغرب بعدته وعتاده كمخلص للشعب من الإرهاب بطلب رسمي حكومي فالحذر الحذر من كرزاي الخطيب يا إخوة العقيدة ورفقة السلاح.

- **الخلاصة :**

كل طرف من أطراف الصراع وضع لنفسه هدفاً ، وبرنامجاً لبلوغ هذا الهدف ، وأعد واستعد ، وكل يحافظ على هدوءه ويظهر رباطة جأش أمام رياح التغيير العاتية ، ونحن كمسلمين جهاديين كنا أو غير ذلك أولى بهذا الأمر منهم ، وعلينا أن نقرأ الواقع جيداً ، وأن نرى الصورة كاملة من فوق كما نحن على الأرض وفي المحاور ، واختيار العدو من الصديق ومعرفته ، يسهل من عملية التعامل مع الآخر، بعد التوكل على الله عز وجل وطلب النصر منه ، والله ولي التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كتبها : أبو الحارث المقدسي

جيش أنصار الشريعة في بلاد الشام

اليوم الجمعة 2012/12/14 الموافق 30 محرم 1434 هـ

قليلٌ من الصبر :

الأمريكان منسحبون وخارجون من العراق يجرون أذيال الخيبة لا محالة بإذن الله تعالى هذا لا شك فيه، والجهاد والمجاهدون باقون ومستمرون بعون الله عز وجل وسيفتح الله عليهم وإنما هو قليلٌ من الصبر، آن للجميع أن يدرك أن الجهاد في العراق قد شب عن الطوق وهو كالجبل الشامخ تدور حوله العواصف والأعاصير وهو ثابت لا يتزحزح ثم تمضي عنه دون أن تؤثر فيه إن شاء الله .

الشيخ عطية الله الليبي تقبله الله

:: وقفة تأريخية ::

الجزء الثاني من سيرة حكيم الأمة



أيمن الظواهري

حفظه الله

للأخ

أبو عبد القدير القمري

***في مدرسة يوسف :**

وفي سجن ليمان طرة وبالأخص في عنبر التجربة والذي كان يضعون فيه القيادات الخطرة على النظام الطاغوتي جلس الدكتور أيمن الظواهري ورفيق دربه الرائد عصام القمري تقبله الله في زنزانة واحدة لأشهر عديدة يتباحثان ويناقشان ويتبادلنا الخبرات وتعاهدا على المضي في طريق الجهاد في سبيل الله.

وكان الدكتور في السجن يهتم بالعلم الشرعي وتحصيل الخبرات والاستفادة من وقته أن يضيع هباء، وكان الإخوة يقومون بعمل دورات شرعية فكان الدكتور أيمن يحصل على مراكز متقدمة فيها.

كان الدكتور في سجنه على رغم ثراء عائلته والحياة المترفة التي كان يعيشها، إلا إنه كان يعود نفسه على الخشونة وشظف العيش، حتى أنه كان ينهر الإخوة عن كي الملابس ويقول لهم : نحن مجاهدون فلا يحق لنا أن نضيع أوقتنا في كي الملابس .

في أحد مرات الزيارة التي كان يسمح بها طواغيت مصر لزيارة أبنائهم في السجون، وكان الدكتور أيمن في سجن "ليمان طرة" جاءت أمه وجلست في حجرة الضابط إلى أن يأتي الشيخ أيمن، فإذا بالضابط يحضر لها مشروب فلما حضر الدكتور أيمن قصت عليه أمه رحمها الله ما كان من الضابط، فأصر الدكتور أيمن الظواهري على أن يدفع ثمن المشروب وقال للضابط "نحن لا نأخذ منكم شيء أبدا" فلله دره.

وفي السجن ظهر خلاف بين الإخوة في (تنظيم الجهاد) والذي كان يضم الجماعة الإسلامية والإخوة وجه بحري في مسألة الإمارة، في أثناء هذا الخلاف جلس الدكتور أيمن الظواهري وبعض الإخوة على الحياد وقام ومعه بعض الإخوة منهم الشيخ احمد سلامة مبروك فشكلوا لجنة للصلح بين الجماعتين وسعوا لرأب الصدع بينهم والتوحد في جماعة واحدة ولكن مساعيهم باءت بالفشل لتشبث كل فريق برأيه، في أواخر عام 1984 من الله على الدكتور أيمن الظواهري وخرج من الأسر.

وكان أول ما فكر فيه الدكتور أيمن هو الخروج من مصر وتأسيس قاعدة للعمل الجهادي بعيداً عن متناول النظام، بناء على المراحل التي اشترك الدكتور أيمن مع عصام القمري رحمه الله في رسمها.

وتأكد له ضرورة ذلك، لما وضعته الحكومة تحت مراقبتين: أحدهما علنية، وهي المراقبة الجبرية، تقوم بها الشرطة العادية، والأخرى سرية، تقوم بها مباحث أمن الدولة. وكان معنى ذلك واضحاً جداً بالنسبة للدكتور أيمن؛ أنه على رأس قائمة الاعتقال في كل حملة اعتقالات. وهذه المراقبة هي وسيلتهم لضمان القبض على الدكتور فور صدور قرار الاعتقال .

وكان الرضوخ لذلك النظام معناه إما أن يهجر الدكتور العمل الجهادي تماماً، حتى يتأكد النظام من مراقبته وتحقيقاته أنه قد رجع عن الجهاد وتولى عنه، وإما أن يُهدم كل ما يبنيه وإخوانه مع كل حملة اعتقالات، قد تتلوها محاكمات ثم أحكام بالسجن .. إلى آخر القصة المعروفة.

فأبى الرضوخ لذلك النظام وقرر مواصلة العمل الجهادي فكان أمامه واحد من أمرين: الأول أن يختفي، ويعيش تحت الأرض، وكان هذا التصرف سيثير أجهزة الأمن إثارة شديدة، ويستفزها لشن حملة بحث واسعة، قد تمتد لاعتقال كل من على صلة به، وتعذيبهم إن استدعى الأمر، حتى يصلوا إلي الدكتور ويعتقلوه، حتى ولو لم يفعل أي شيء. ناهيك عن عدم توفر وسائل هذا الاختفاء وهو ما زل حديث عهد بحرية. وكان الأمر الثاني وهو الحل المنطقي، وهو سنة الأنبياء والمرسلين والصالحين؛ الهجرة في سبيل الله.

فغادر الدكتور أيمن الظواهري مصر في منتصف 1985م بمعاونة كثير من أنصار الحركة الإسلامية في المواقع الشعبية والرسمية، ولذا كان خروج الدكتور مفاجأة وصدمة للنظام، وكان المزعج فيها للنظام أن الأمر بدا قانونياً تماماً، مما لم يمكن النظام من الإمساك بأي خيط أو كشف تفاصيل العملية، ومر بعدة بلدان حتى وصل إلى باكستان، حيث عمل جراحاً لمعالجة الجرحى والمهاجرين الأفغان.

وعزم الدكتور أيمن على التوجه لباكستان لخبرته السابقة بها، ولم يستطع مغادرة مصر إلا بعد قرابة ستة أشهر، بعد أن يسر الله له الإفلات من الحصار الذي ضربته المباحث حوله لمنعه من السفر، وتوجه لجدة، حيث اضطر للبقاء فيها سنة، ريثما يرتب بعض الأوضاع الخاصة بالعمل، ومنها توجه لباكستان.

***الهجرة في سبيل الله:**

وفي عام 1985م هاجر الشيخ حفظه الله من مصر إلى بلاد الحرمين وهناك عمل في أحدى المستشفيات، وأمضى الدكتور أيمن في بلاد الحرمين عاما تقريبا، ثم سافر إلى باكستان وهناك بدأ عمل الشيخ عمله كطبيب جراح في مستشفى الهلال الأحمر الكويتي لعلاج جرحى الجهاد الأفغاني، عبر مستشفى أقيم لهذا الغرض في بيشاور على الحدود الأفغانية الباكستانية، ثم في مراحل لاحقة من الجهاد بدأ يدخل إلى الخطوط الأمامية للقتال ليمارس عمله في تطبيب الجرحى في مستشفيات ميدانية من داخل أفغانستان.

***إعادة تشكيل جماعة الجهاد 1987م:**

وهناك قابل الدكتور أيمن الظواهري حفظه الله سيد إمام الشريف والذي كان عضوا في الجماعة التي كان الدكتور أيمن الظواهري أميرها في مصر، وكان زميله بكلية الطب، ودعاه الدكتور أيمن إلى إعادة إحياء الجماعة، فتردد سيد إمام في الانضمام، فكاد الدكتور أيمن أن يعيد تأسيس الجماعة بدونه، ولكن سيد إمام وافق في آخر لحظة، وحيث أن الدكتور أيمن الظواهري كان هو الأقدم وهو الذي دعا سيد إمام للجهاد وعلمه إياه وكان أميره ومؤسس المجموعة في مصر، فكان المفترض والمتوقع أن يكون هو الأمير، ولكن نظرا لما يتمتع به الدكتور من أدب جم وحتى لا يكون من الذين يطلبون الإمارة وحيث أنهما كانا اثنان فقط، فقد ولى الدكتور أيمن حفظه الله سيد إمام الإمارة.

وفي عام 1992م انتقل الدكتور أيمن الظواهري إلى السودان. وبعد استقالة سيد إمام من الجماعة، قرر مجلس شورى الجماعة بالإجماع تعين الدكتور أيمن الظواهري أميرا للجماعة وكان ذلك القرار ما هو إلا تصحيح لوضع خطأ.

واستلم الدكتور أيمن الظواهري الجماعة بعدما أهدرت مواردها واعتقل معظم أفرادها، استلمها مشرذمة، بل وسعى في هذا الوقت الحرج الصيدلاني أحمد عجيزة إلى الإنشقاق وكانت المفاجأة انه لم ينحز إلى عجيزة إلا أفراد قلائل وأما معظم الإخوة فالتفوا حول أميرهم الدكتور أيمن الظواهري.

ومن المواقف الجديرة بالذكر أنه عندما قام مجموعة من الإخوة المنشقين عن الجماعة – من أتباع الصيلادني أحمد حسين عجيزة – برشق البيت الذي كان فيه الشيخ والإخوة بالحجارة وقاموا بالسباب، وقف هو جزاه الله خيراً في وجه الإخوة الذين معه ومنهم من أراد الخروج والتصدي لهؤلاء المتعصبين وقال لهم: " إذا كنت أميركم فاسمعوا كلامي ولا تقابلوا الإساءة بالإساءة وإنما قابلوها بالإحسان، لأنكم تعاملون الله سبحانه، وثقوا أن الله سيجزيكم بذلك الأمر في الدنيا والآخرة ". وقال لهم أيضا: "لابد من إرساء قواعد أخلاقية في العمل الإسلامي القائم على الأخوة الإيمانية .

وقد أثر هذا الموقف في هؤلاء المنشقين وعاد كثير منهم مرة أخرى، بعدما رأوا هذا السلوك الطيب وحسن أخلاق الدكتور أيمن حفظه الله.

وبعد أن أصبح الدكتور أيمن هو الأمير تحسنت علاقة جماعة الجهاد المصرية مع كل الجماعات الإسلامية العاملة على الساحة والتي كان بعضها في خلاف مع جماعة الجهاد بسبب غلظة سيد إمام وسوء تصرفه.

وقد كان الدكتور أيمن حفظه الله ينهى دائما عن التعصب المذموم، سواء داخل الأمة الإسلامية أو التشهير أو الازدراء لأهل منطقة أو بلدة معينة، ويحذر من الوقوع في مثل هذه المعصية.

*في داغستان 1996م :

بدأت منذ ربيع عام 1996 موجة جديدة من المطاردات ضد المجاهدين العرب عامة تديرها أمريكا وتنفذها الأنظمة المستسلمة لها، فقرر الدكتور أيمن أن يجرب التنقل في البلاد علّه يجد فرصة لإيجاد مكان مناسب لإدارة العمل، مستغلا ما من الله به عليه من خبرة في التخفي والتنقل. وهكذا بدأت رحلة من التنقل من بلد لبلد.

ومع حلول خريف عام 1996م اتضح للشيخ أن هذا التنقل مضاره أكثر من فوائده، وأنه لن يستطيع أن يفيد الحركة الجهادية إلا إذا انتقل لقاعدة مستقرة للمجاهدين، يستطيع أن يعمل منها بحرية وأمن، وأن يستفيد ويفيد إخوانه المجاهدين. ولم يكن أمامه إلا أفغانستان أو الشيشان. أما أفغانستان فكانت معلومات الشيخ عما يدور فيها قليلة، وكان في قلق منها بسبب الحرب الأهلية الدائرة فيها، وكان خوف الشيخ من أن يجد نفسه متورطاً في تلك الحرب رغماً عنه، أو أن يهاجمه طرف متورط مع الأمريكان أو الباكستانيين، خاصة وقد أبدى برهان الدين رباني رغبته في تسليم من أسماهم بالإرهابيين عند زيارته لمصر، رغم أنه هو الذي كان يحتاج من يحميه، ولكنها مسابقة عرض الخدمات لاكتساب رضا ومنافع سيد العالم الجديد. فقرر الشيخ أن يشد الرحال للشيشان. وكان الطريق يمر بداغستان التي دخلها تهريباً، وفي الطريق قبض عليه في مدينة دربند بداغستان، لأن الشيخ ورفاقه لا يحملون تأشيرة دخول لروسيا التي تعتبر داغستان جزء منها. وحولتهم الشرطة لوزارة الاستخبارات، التي حولتهم لحرس الحدود، وهكذا في سويعات وجدوا أنفسهم في معتقل معسكر قيادة حرس الحدود في داغستان في قبضة الجيش الروسي.

وبدأ التحقيق معهم لدخولهم لأراضي روسيا الاتحادية بدون تأشيرة، ولم يجدوا معهم ما يجعلهم يشتبهون في صلتهم بالمجاهدين، وكانت أمام الشيخ ورفاقه مشكلتان: الأولى الجريمة القانونية، وهي دخول البلاد بدون تأشيرة، والثانية وهي الأخطر وهي انكشاف أمرهم، وما قد يتبع ذلك من آثار .

فقرروا أن يتحملوا أهون الضررين، ويتقمصوا شخصية التجار الذين غرر بهم البعض، وأدخلوهم البلاد بدون تأشيرة مقابل مبلغ من المال. وأنهم يملكون شركة تجارية، وقد جاءوا لداغستان للبحث عن فرص للتجارة. وفعلاً حكوا للمحققين تفاصيل رحلتهم مع بعض التعديلات، وذكروا فيها معلومات حقيقية عن الطريق الذي سلكوه، فاقتنع المحققون بالقصة، وسجلوا ضدهم قضية جنائية، ثم تطور الأمر بأن قرروا تحويلهم للسجن المركزي في العاصمة محج قلعة، وبدأت الشرطة معهم تحقيقاً قانونياً كرروا فيه نفس القصة، ثم استدعتهم وزارة المخابرات في العاصمة، وحققت معهم كل منهم على انفراد، فكرروا نفس القصة الواحدة، فاقتنع المحققون ببساطة قضيتهم، وأنها لا تعدو أن تكون قضية دخول البلاد بدون تأشيرة. وحولت أوراقهم للقضاء، الذي حكم عليهم بستة أشهر حبساً، كانوا قد أمضوا منها حتى صدور الحكم أربعة أشهر ونصف.

* تأسيس الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين:

وبينما الدكتور أيمن الظواهري حفظه الله مأسور في داغستان إذا بالشيخ أسامة بن لادن رحمه الله يرسل في حضوره لأمر هام، وتكرر طلبه الشيخ أسامة وألح في ذلك -وكانت قيادات الجماعة في ذلك الوقت تخفي نبأ أسر الدكتور أيمن حتى على أفرادها نظرا للوضع الأمني الحرج له ولمن معه وباقي الجماعة- ومع إلحاح الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله وتكراره للطلب تم إرسال احد قيادات الجماعة لأفغانستان ليبحث مع الشيخ أسامة فيما يريد مع تفويض كامل له لتقرير ما يلزم، ولكن بعد سفره لأفغانستان بدأت طلبات حضور الدكتور أيمن الظواهري منه بدلا من الشيخ أسامة، فقد كان الشيخ أسامة بن لادن يريد تأسيس "الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين" فلم يستطع الأخ اتخاذ قرار مثل هذا، وبعد فك أسر الدكتور أيمن وعودته إلى أذربيجان قرر الذهاب إلى اليمن للإقامة هناك، ولكن مع تكرار طلب الحضور لأفغانستان قرر الذهاب لمدة أسبوعين لبحث الأمر الهام ولم يكن يعلم ما هو، ولم يكن ممكن من الناحية الأمنية معرفته عبر وسائل الاتصالات، وسافر الدكتور أيمن الظواهري إلى أفغانستان واتفق مع الشيخ أسامة بن لادن على تأسيس الجبهة وأعلن ذلك، وكانت الجبهة تقوم على التحالف بين الجماعات المختلفة لتحقيق أهدافها مع بقاء كيان كل جماعة مستقل يسعى لتحقيق الأهداف الخاصة به، بجانب أهداف الجبهة

وصدر بيانها الأول في صورة فتوى -الذي دعا لقتل الأمريكان وقتالهم حتى يكفوا عن جرائمهم ضد المسلمين- وذلك في 25 شوال 1418هـ الموافق 22 فبراير 1998م

*الاتحاد في جماعة قاعدة الجهاد :

واستمر الأمر على ذلك لفترة ثم تبين أن مجال عمل الجبهة يمكن أن يستغرق كل جهد وعمل جماعة القاعدة وجماعة الجهاد وغيرها من الجماعات الإسلامية، فتم في عمل 2000 م إعلان الاندماج الكامل بين جماعة القاعدة وجماعة

الجهاد وتكوين جماعة جديدة هي "جماعة قاعدة الجهاد"، وكان ذلك فتحًا ونصرًا ونجاحًا لكل واحدة من الجماعتين وللحركة الإسلامية جميعًا.

يقول الدكتور أيمن الظواهري حفظه الله :"وهي نعمة أسأل الله أن يعيننا على شكرها، ولا بد هنا أن نذكر الفضل لأهله، فقد كان من أهم من سعى في ذلك العمل المبارك الشهيد - كما نحسبه - أبو حفص المصري القائد – رحمه الله -، وآخرون من أفاضل الدعاة والمجاهدين قد لا أستطيع أن أذكرهم الآن، ولكن الله يعلمهم، أسأله أن يجزيهم خير الجزاء.

وكان الشيخ مع مرور السنوات يدرك الضرورة الخطيرة للوحدة في العمل الإسلامي، وأنه لا بد للمجاهدين الذين اجتمعوا على العقيدة الصافية من الوحدة، ولا بد لهم من التنازل والذلة على المؤمنين، ولا بد لهم من تقديم الأهم على المهم، ولا بد لهم من التحرر من النزعات النفسية وقيود الأهواء الشخصية.

يقول الدكتور: وللوحدة بركات عجيبة لا يلمسها إلا من أنعم الله عليه بها، ويكفي هذا الفرح والسرور والنصر المعنوي الكبير، الذي أدخله على قلوب المسلمين، وذلك الغم والذي ملأنا به قلوب أعداء الدين، بل أن أحد المجاهدين السابقين انخرط باكياً من التأثر لما سمع بالخبر



وللوحدة بركات عجيبة لا يلمسها إلا من أنعم الله عليه بها، ويكفي هذا الفرح والسرور والنصر المعنوي الكبير، الذي أدخله على قلوب المسلمين، وذلك الغم والذي ملأنا به قلوب أعداء الدين، بل أن أحد المجاهدين السابقين انخرط باكياً من التأثر لما سمع بالخبر.

وكان يوم إعلان الوحدة يوماً مشهوداً بفضل الله، يذكر الشيخ من خطبته يوم الوحدة - بالمعني لا بالنص- أنه قال مخاطباً الشيخ أسامة حفظه الله: جئنا إليك نبايعك ونمد إليك أيدينا، وامتدت معنا أيدي موتى، لا تعرف لهم قبور، وأسرى لا تعرف لهم سجون، وثكالى لا يعرفن أين أبناؤهن، وأرامل لا يعرفون أين أزواجهن، وأيتام لا يعرفون أين آباؤهم، جاءوا معنا يبايعونك، ولا يسألونك نفعاً ولا مغنماً، ولكن يسألونك أن تثأر ممن ظلمهم، وجئنا إليك لا نحمل إلا همنا وأحزاننا، ولا نملك شيئاً، ولانسألك منصباً أو مغنماً إلا أن نقاتل في سبيل الله، حتى ننتصر أو نستشهد

ثم خاطب الحشد الحاضر، فقال لهم: فيا شباب الإسلام كونوا كما قال سيدنا عبد الله بن رواحة :

لكنني أسأل الرحمن مغفرة   وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة   بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدثي   يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

أو كما قال سيدنا حسان بن ثابت :

من سره كرم الحياة فلا يزل   في مقنب من صالحي الأنصار
الباذلين نفوسهم لنبيهم   يوم الوغى لتعانق وكرار
والزائلين الناس عن أديانهم   بالمشرفي وبالقنا الخطار
يتطهرون يرونه نسكاً لهم   بدماء من علقوا من الكفار

ثم قال الشيخ : "وفي هذا الحفل فإني لأذكر إخوة كراماً، كان يسرهم أن يكونوا بيننا اليوم، ليشهدوا هذا الحدث الكبير، وأحسب منهم أخانا الكبير الشهيد - ولا نزكيه على الله - أبا عبيدة البنشيري رحمه الله، فنم قرير العين يا أبا عبيدة فقد تحققت الوحدة التي كنت تأملها وخطب الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله، فقال في كلمته: إننا لن ننسى أسارى المسلمين في سجون الطواغيت ،وقال: إنني أشهد أن إخواننا في جماعة الجهاد كانوا أسهل منا في أثناء التحضير لقيام الوحدة. فجزاه الله خير الجزاء وخطب الشيخ سليمان بو غيث حفظه الله، فكان مما قال: ربح البيع يا دكتور. ربح البيع يا دكتور. فنزلت كلماته على صدر الشيخ برداً وسلاماً.

وفي اليوم التالي قاموا بزيارة الإخوة المتدربين في معسكر الفاروق بميوند، وألقيت كلمات، منها كلمة جميلة للأخ الحبيب الشهيد - كما نحسبه ولا نزكيه على الله - أبي حفص القائد رحمه الله، قال فيها: نعيش نحن في ظل الشريعة الإسلامية، ونتجمع من كل أقطار العالم، ونتدرب هنا، ونعد أنفسنا هنا، وتتوحد الجماعات الإسلامية هنا، لماذا؟ لأن الله سبحانه وتعالى يريد من هنا شيئاً، يريد من هنا شيئاً. فأبشروا يا عباد الله، واثبتوا إن تحرير فلسطين هو من هنا، وتحرير أرض الجزيرة هو من هنا، وإعادة بلاد الإسلام إلى مظلة الإسلام وإلى حكم الشريعة هو من هنا فاثبتوا يا عباد الله، وأبشروا ووحدوا جهودكم، والتحقوا بهذه القافلة المباركة، التحقوا بها. حتى تكون أيها الأخ المجاهد جندياً تجاهد في سبيل الله، وتعيد مرة أخرى نشر الإسلام في أنحاء العالم كله.

لا بد أن نعود مرة أخرى إلى قيادة البشرية. هذا هو دورنا. نعم هذا هو دورنا، أن نعود إلى قيادة البشرية بمنهج الله. نحمد الله سبحانه وتعالى على هذه الخطوة المباركة، فهي نعمة من عند الله سبحانه وتعالى.

وبعد هذا اللقاء قام العديد من الإخوة المتدربين، يأتون للشيخ أسامة يبايعونه على العمل الاستشهادي. واهتزت وسائل الإعلام للحدث في العالم كله، وأحسب أن إخواننا التسعة عشر قد وقع عليهم الخبر برداً وسلاماً، وزاد من عزيمتهم على النكاية في طاغوت العصر.

وحكى الشيخ أبو حفص القائد رحمه الله للشيخ أيمن: أن الأخ الشهيد -كما نحسبه - أبو إسلام المصري رحمه الله اتصل به من الشيشان، واشتكى له من تفرق المجاهدين وأثر ذلك على معنوياتهم، وحذره من مغبة الفرقة، فبشره أبو حفص رحمه الله بأننا في أفغانستان قد أنعم الله علينا بالوحدة مع إخواننا في جماعة الجهاد.

وفي هذا الوقت توافد العديد من المجاهدين على الشيخ" أسامة بن لادن يبايعونه على الجهاد في سبيل الله، وكأنها كانت إرهاصات المعركة الكبرى القادمة.

*الدكتور أيمن الظواهري أميرا لقاعدة الجهاد:

وفي 2011م تقلد الدكتور أيمن حفظه الله إمارة جماعة قاعدة الجهاد وذلك بعد استشهاد رفيق دربه وشقيق روحه شيخ المجاهدين أسامة بن لادن تقبله الله في الشهداء.

وقفة سننية

حول

أحداثُ الشّام المُبارَكة

للشيخ أبو حفص حفظه الله

الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين أما بعد:
لاشك أن ما يحدث في الشام اليوم من ابرز الأحداث التي تمر على الأمة وتنبئ بمستقبل مشرق لها ، وذالك لأهمية ارض الشام وبركتها فهي ارض الأنبياء ومسرى رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، وقد جاءت النصوص المبينة لفضل ارض الشام والتي لا تخفى على أحد.
فعن معاوية بن قرة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم ولا يزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة) صححه الألباني.
كما أن ما يجري في الشام اليوم هو جزء من تغيير شامل يمر بالأمة في مختلف أرجائها مما يدل أن الله يريد بالأمة خيرا لينقلها من عصر الذلة إلى عصر العزة والتمكين والرفعة لتسود وتقود من جديد فهذه الأمة تمرض ولكنها ولا تموت.
فالسمة الأبرز في الأحداث التي تجري في الأمة اليوم هو عودة جماهير الأمة إلى الإسلام ورغبة الناس في تطبيقه في واقعهم والعمل بقيمه وتنحية الطغاة والمجرمين وإقامة العدل ورد المظالم إلى أهلها.
وهذا بلا شك سينقل الأمة من عصر الذل والتبعية إلى عصر العزة والتمكين فالخير كامن في هذه الأمة وستعود إلى عصر الخلافة من جديد كما اخبر بذالك النبي صلى الله عليه وسلم.
ففي حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم يكون ملكا جبريا فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت) . رواه أحمد.

ولا شك أننا نعيش اليوم نهاية الملك الجبري الذي ذاقت فيه الأمة صنوف الظلم والجهل والعذاب وتسلط فيه الطواغيت وعلت فيه أسافل الناس وأراذلهم ولن يكون بعد هذه المرحلة سوى الخلافة على منهاج النبوة التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم.
فالأمة اليوم في طريقها إلى عهد الخلافة وستمر بمراحل تمايز وبلاء وتمحيص كما هي سنة الله سبحانه في التغيير والتمكين لتخرج الخلافة التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم وتنزل أرض الشام.

وفي حديث عبد الله ابن حوالة الأزدي بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لنغنم على أقدامنا فرجعنا فلم نغنم شيئا وعرف الجهد في وجوهنا فقام فينا فقال اللهم لا تكلهم إلي فأضعف عنهم ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم ثم وضع يده على رأسي أو قال على هامتي ثم قال (يا بن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك) رواه أبو داوود وصححه الألباني
فالخلافة نازلة أرض الشام لا محالة كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم والأمة اليوم تسير في طريقها إلى تلك المرحلة التي جاءت في النص.
و الأحداث اليوم تتداخل في أرض الشام وما يزيدها تعقيداً تدخل الأطراف الخارجية المختلفة في ذالك الصراع كل بما يناسب مصلحته وكذالك وجود التوجهات الفكرية المتناقضة أحيانا لدى الناس هناك مما ينذر بالمزيد من الفتن وتتابع الأحداث والهرج.
فروسيا من جهة لها مصالحها في سوريا بل سوريا آخر حلفائها في المنطقة بعد سقوط نظام القذافي في ليبيا ولذالك فهي

في المنطقة بعد سقوط نظام القذافي في ليبيا ولذالك فهي
تستميت في سبيل تثبيت نظام البعث الاشتراكي في سوريا حفاظا على مصالحها وضمان عدم فواتها أو استحواذ أمريكا وأوربا على تلك المصالح.
ولكن لعل في هذا خيرة لأهل سوريا وذلك حتى يتعرف الناس على أخطائهم الفادحة في الماضي وتركهم لنظام البعث المجرم يعيث فساداً في الأرض ويدنس أرض الشام دون جهاد يذكر من الناس ، وليعلم الناس أهمية الجهاد في سبيل الله ومقارعة الطواغيت والمجرمين وعدم الرضا بالظلم والقهر ، وأن النصر من عند الله العزيز الحكيم.

وفي المقابل تسعى أمريكا عبر خلفائها في دول الخليج إلى تغيير قواعد الصراع في سوريا وحرفه عن مساره لضمان عدم سيطرة الحركات الأصولية على مقاليد الأمور هناك وضمان وصول حلفاء جدد يرضون بالخط والرؤيا الأمريكية وإقامة حكم علماني في سوريا يضمن مصالح أمريكا وإسرائيل.

ولذالك قامت أمريكا بوضع جبهة النصرة في قائمة الإرهاب بينما اعترفت بالمجلس الذي تم تشكيله في قطر وفرضت عليه أجندة أمريكية صليبية مع أن جبهة النصرة من أكثر الجماعات فعالية في ارض الواقع وأكثرهم تنكيلا بمجرمي النظام البعثي.
فالأمر واضح هنا وهو أن أمريكا ودول الصليب لن يرضوا بأي وجود وحكم لجماعات أصولية تدعو إلى تطبيق شرع الله والدخول في السلم كافة وتدعو إلى الجهاد في سبيل الله وتحرير بيت المقدس.

ولذلك فان تدخل أمريكا ودول الصليب في الصراع الدائر في سوريا اليوم زاد من تعقيد الأمور وتداخل الأحداث وتتابع الفتن وهي من التمايز على كل حال، فلا يروعكم مكر هؤلاء الطواغيت فان الله لهم بالمرصاد وهو خير الماكرين.
وكذلك لا ننسى وقوف إيران إلى جانب النظام العلوي في سوريا زاد من تعقيد المشهد واعطائه بعداً آخرا زاد من تشابك الأحداث وتتابع الفتن.

ففقدان إيران للنظام السوري يعني فقدان حليف استراتيجي هام وفقدان الاتصال المباشر بحزب الله في لبنان وهو ما يضعف موقف إيران ويسبب تقهقراً لمشروعها التوسعي في المنطقة.
وكذلك إن من أبرز الأمور التي تزيد من أهمية الصراع الدائر في سوريا اليوم هو ملاصقتها لإسرائيل وهذا بحد ذاته يعطي هذا الصراع أبعادا مختلفة تجعله الصراع الأبرز الذي تشرئب له الأعناق ويتابعه العالم بحذر شديد.
وذلك لوجود الأسلحة الكيميائية لدى النظام السوري وغيرها من الترسانة العسكرية المتطورة التي تعتبر تهديدا مباشرا لليهود في إسرائيل ولذالك لن يسمح اليهود بأي حال من الأحوال أن تصل تلك الأسلحة إلى أيدي جماعات أصولية أوالى حزب الله في لبنان.
فهذا من الخطوط الحمراء لدى اليهود وكذالك لدى أمريكا ودول الصليب الأخرى، وقد صرحوا بأنهم سيتدخلون بشكل مباشر إذا شعروا بنية النظام إيصال تلك الأسلحة إلى حزب الله أو في حال وصولها إلى جماعات أصولية.

وفي حقيقة الحال أن ضمان هذه المسالة من الأمور شبه المستحيلة فسقوط النظام يعني عجزه على السيطرة على ترسانته العسكرية ولا يمكن التحكم في هذا الأمر إلا في حال حدوث تدخل خارجي والسيطرة على أماكن تلك الأسلحة وهذا أيضا من الأمور الصعبة وغير المضمونة ومما يزيد الطين بلة والأحداث تشابكاً وتعقيداً .

فإذا حدث تدخل خارجي في سوريا من قبل اليهود أو من قبل تركيا أو أمريكا ودول الصليب فلا شك أن هذا سيفتح دوامة من

الأحداث المصيرية التي لم يشهد العالم لها نظيراً ولا يمكن تخيل مدى تبعات تلك الأحداث وتأثيرها على العالم.
وعلى كل حال أعتقد انه لا يمكن تلافي تلك الأحداث بمجملها أو الغالبية العظمى منها حيث أن توجه جماهير الأمة اليوم في غالبيتها كما أسلفت نحو الإسلام والعزة ورفض التبعية للغرب ودول الصليب.
ويوشك اليهود اليوم أن يطوقوا في حقيقة الحال من جميع الاتجاهات وليس أمامهم اليوم سوى الاستسلام أو الحرب ، أما خيار الاستسلام أو استباق الأحداث بإبرام اتفاقية مع السلطة الفلسطينية في ظل الحكومة الصهيونية الحالية أمر بعيد وسيفشل في ظل وصول التيارات الإسلامية إلى مراكز القرار في الأمة.
وأما خيار الحرب فهذا يعني مواجهة الأمة بأكملها فالطواغيت بفضل الله يتساقطون الواحد تلو الآخر ولا مجال للتراجع اليوم أو العودة إلى حالة القهر والجور التي كانت في السابق وجماهير الأمة متعطشة للجهاد في سبيل الله ولذالك فان خيار الحرب هو إعلان لنهاية دولة اليهود في فلسطين بفضل الله.

ولذالك اعتقد أن اليهود في الأيام القادمة سيضعون حلفاءهم في دول الصليب أمام الأمر الواقع وسيمكرون من أجل الحرب على التيارات الإسلامية والجهادية وتفريق الأمة لتتناحر فيما بينها والقيام بضربات استباقية للحركات والجماعات التي يرون فيها خطراً عليهم.
فاليهود أهل مكر وحيل وإفساد في الأرض قال الله تعالى { وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}.

وعلى كل حال فان أي حرب جديدة ينشئها اليهود اليوم ستكون بمثابة إعلان لرجسة الخراب ودمار دولة اليهود وأحداث غزة الأخيرة تدل على أن زمان الاستضعاف قد ولى فقد رأينا كيف أن اليهود هم الذين بادروا بطلب الهدنة والنزول عند شروط المجاهدين في غزة والذل الذي أصابهم بعد ذالك ، وزيارة أمير قطر وخالد مشعل والوفود العربية غزة وكسر الحصار بشكل عملي.
فهذه الأحداث تدل على أن الصراع في فلسطين بدا يأخذ منحى جديداً وتبشر بقرب تحرير فلسطين من أيدي اليهود وأذنابهم ، ولكن يجب العلم أن الدخول في المرحلة الفاصلة في الصراع سيكون له تبعات كبيرة ولا بد أن تصاحبه تضحيات جسام.
ولكن قد نبهت من قبل أن ما حدث من هدنة إنما هو جزء من مخطط يهودي لدراسة الأوضاع التي فاجأتهم وأظلتهم في طور اتخاذ قرارات مصيرية فيما يتعلق بفلسطين وذالك بالاتساق مع الأحداث الجارية اليوم في الشام وغيرها من الدول الإسلامية والعربية وما ستسفر عنه الأيام القادمة من أحداث أخرى، وسيقومون بحملات عنيفة أخرى أرجو أن يكون فيها هلاكهم.
فلا بد من مواصلة الإعداد وكذالك تصحيح النيات ومراجعة الأخطاء الفكرية والإستراتيجية لدى الجماعات الإسلامية المختلفة استعداداً لخوض النزال الفاصل وتحرير فلسطين من أيدي اليهود وأذنابهم والا فان المخططات اليهودية ستعمل عملها وستحدث انتكاسات جديدة في الأمة بأكملها.

وعلى كل حال أيها الإخوة فان المستقبل للإسلام وان دولة الخلافة قادمة وسبق أن بشرت بذلك فالرؤى متواترة في هذا الباب وكلها تبشر بقرب نفير الناس من مختلف البلدان العربية والإسلامية لتحرير فلسطين وقتال اليهود.
ومن تلك الرؤى المبشرة رؤيا أرسلها أحد الإخوة الفضلاء يقول فيها:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:
رأيت كأن مجاهداً من الشام يجرني بيدي ونركض لمخزن للأسلحة فكان ينتقي لي أفضلها فكنت أقول له أريد سلاح طويل السبطانه ثم تأتي طلقة بالقرب من رأسي مصدرها من الخارج فقال لي المجاهد السوري لقد سلمك الله بفضل الشيخ أسامة فخرجنا لنرى فإذا الشيخ أسامة ومعه جيش كبير في الخارج وقد أطلق رصاصة على الشخص الذي كان قد أطلق النار علي كان هذا الشخص كالمسخ قصير ثم أجهزت عليه بسلاحي ثم قال المجاهد السوري أبشر فهذا جيش خطاب قد وصل فالتفت نحوه أنظر فكان جيش من المجاهدين الشيشان يعبرون الثلج وعلى رأسهم المجاهد خطاب ثم قال أبشر هذا مدد اليمن . انتهى.
فهذه الرؤيا بفضل الله مبشرة بقرب وصول الرايات السود وإقبالها ونزولها إلى الشام وذالك نصرة لإخوانهم المستضعفين وتمهيداً بإذن الله لفتح فلسطين وتحريرها من أيدي اليهود وكأنها تشير إلى الأحاديث التي جاءت في إقبال أهل خراسان برايات سود لا يردها شيء حتى تنتصب بإيلياء ، وكذالك وصول مدد اليمن بفضل الله.
وكذالك وجود الشيخ أسامة وخطاب رحمهما الله في الرؤيا إشارة إلى ظهور قيادات جهادية يكون لها نكاية عظيمة بأعداء الله من الصليبيين والملحدين وغيرهم.
كما أرجو أن يكون رمز الشيخ أسامة في الرؤيا فيه إشارة إلى المهدي القائم الذي تكون له صولة عظيمة في أعداء الله من .الصليبيين والمنافقين وغيرهم.
وكذالك الرؤيا مبشرة بهلاك أهل الدجل والنفاق وظهور أهل الصلاح والإيمان وتمكينهم بفضل الله.
ومن الرؤى أيضا المبشرة رؤيا أرسلها أخ فاضل أيضا وهي موافقة للرؤيا السابقة يقول فيها:
السلام عليكم .. شيخ أبو حفص
رأيت أني كنت في مقدمة جيش في الميمنة
وكان موقعنا على جبل وأمامنا حشد كبير على الأرض وكان عتادهم متقدم وحديث (دبابات هو ما استطعت تمييزه)
أما نحن فكنا على الخيول وكانت السماء شبه مظلمة كالوقت قبل المغرب والجميع ينتظر في سكون.
حتى جاء شخص وهو فرح وقال لنا ألم اقل لكم أن هناك شيء عظيم سيحدث.
وظهر لنا من واد تحت الجبل الشيخ أسامة بن لادن وهو يبتسم والناس تجتمع عليه وهو يمشي حتى يصل إلى دباباتهم ويمر بجانبها مبتسماً ! وكانت في طريق محفور في أرض طينية ومبتلة
وجميع من كان في المكان متعجبٌ لظهوره .. ويبدأ بالسير نحوهم ، و في لحظة يقول شخص أسامة من أحفاد رسول الله ويبدأ يسرد اسمه و ينسبه إلى امرأة اسمها غريب حتى أني لا أتذكره ويخيل لي أنها من بنات رسول الله.
وهذه رؤيا أخرى مبشرة بفضل الله بقتال أعداء الله من الصليبيين وغيرهم الذين يفوقوننا في القوة والعتاد ومبشرة بظهور قائد يكون له صولة عظيمة في أعداء الله من الصليبيين وغيرهم.
وهذه الرؤيا مؤيدة للرؤيا السابقة ومبشرة بمستقبل مشرق للأمة يقوم فيه الجهاد في سبيل الله ومقارعة أعدائه.
فهذه الرؤى وغيرها مبشرة بمستقبل زاهر للأمة وعودتها إلى دروب الجهاد والعزة وقتال أعداء الله من اليهود والصليبيين وغيرهم وذهاب عصر الذلة والهوان.
وأعتقد أننا سنشهد الكثير من الأحداث المفصلية في الأيام والأشهر القادمة والتي ستوضح بشكل أكبر المنحنيات المختلفة التي ستأخذها الأحداث لحين الوصول إلى خروج الخلافة ونزولها أرض الشام.
فأحداث الشام لن تتوقف بمجرد سقوط نظام الأسد بل سيكون لها تبعات أخرى خطيرة تؤثر على الأمة بأكملها ، كما أن هناك حراكا في الأردن ينبئ بقرب قيام ثورة هناك تطيح بطاغوتها وذلك سيؤدي إلى تسارع أحداث التغيير في الشام والمنطقة بأسرها.



الحركات الجهاديّة والفِقهُ المَطلوبُ

للشيخ أبو سعد العاملي حفظه الله

الحمد لله رب العالمين الملك الحق المبين، خلق فسوى وقدر فهدى وأخرج لعباده نعماً لا تحصى، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين النبي المصطفى، والرسول المجتبى وعلى آله وصحبه أولي الصلاح والتقى وعلى من سار على هديهم من أولى النهى، ثم أما بعد:

فدين الله تعالى أنزل لكي ينير الطريق للحائرين ويحل مشاكل عباده المؤمنين ويفك كل لغز محير ومعضلة تعترض طريق المؤمنين مهما كان نوعها وحجمها.
ولا يستقيم أن يلجأ المؤمن إلى منهج أو دين آخر لكي يجد فيه الجواب على سؤاله أو الحل لمعضلته وإلا كان دين الإسلام ناقصاً وحاشاه، ومن هنا يتوجب على علماء الأمة وأولي النهى منهم أن تكون لديهم القدرة على استنباط الأحكام الشرعية وقياس الأحداث المستجدة على أصول الدين وثوابتها لكي يخرجوا بنتائج مرضية واضحة لكل ما يلاقيه المؤمنون في حياتهم.

وأكثر الناس حاجة إلى هذا الأمر هم من يتحرك بهذا الدين ولهذا الدين، من أجل نصرته ونشره بين الناس في إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله لإزالة العقبات التي تعترض طريق الحق بشتى أنواعها وأشكالها.

فهذه الفئات المجاهدة تتعرض كثيراً إلى مستجدات ومواقف حرجة تتطلب فقهاً خاصاً وفتوى عاجلة لرفع هذا الحرج، وقد يتوقف العمل أحياناً أو يتعثر بسبب غياب إجابات شافية على هذه الإشكالات المستجدة، ولعلنا نلخص بعضها لتقريب الصورة للقارئ الكريم، ولن يكون الغاية من هذا المقال هو الإجابة عليها بقدر ما هو إشارة لها وطرحها بقوة لتوجيه علمائنا العاملين نحو إيجاد فقه حركي يكون حاضراً إلى جانب هذه الطوائف المجاهدة فيخدمها بما هي أهله ويكون لها عوناً وناصحاً أميناً.

نماذج من المستجدات في الساحة الجهادية:

هناك مستجدات تخص مرحلة الإعداد على سبيل المثال لا الحصر أولاً على مستوى التعامل مع عوام الرعية:

- ما هو حكم العذر بالجهل لمختلف طوائف الشعب (مسلمون- عصاة – ومشركون غير مقيمين لشعائر الدين الأساسية خاصة الصلاة – موظفو الدولة في مختلف القطاعات ومنها قطاع الأمن والجيش وباقي المؤسسات اللوجستية – المؤسسات المالية والاقتصادية ؟
- ما هي حدود التقية المسموح بها مع الشعب خاصة من قبل أنصار الجهاد ؟ وهل دائرة الأنصار مثل دائرة المجاهدين المباشرين للعمل الجهادي في هذا الباب ؟
- حكم الاستيلاء على أموال النظام ومن يشتبه أنه من أنصاره حتى لو لم يكن عسكرياً ، ويدخل فيه المواطنون غير المسلمين من نصارى ويهود وغيرهم وهم مقيمون في البلد ويساهمون في تقوية النظام بطريقة أو بأخرى، وهل يعتبر هؤلاء أهل ذمة وبالتالي تنطبق عليهم أحكام أهل الذمة أم لا ؟
- حكم الاستيلاء على الأموال الموجودة في المصارف الخاصة والتابعة للدولة، هل تعتبر هذه الأموال غنائم أم هي محرمة على المجاهدين ؟
- حكم الانغماس في مؤسسات الدولة قصد النكاية فيها واستغلال العلاقات الطيبة مع المسئولين من أجل الحصول على معلومات حساسة أو من أجل النكاية وتخريب هذه المؤسسات من الداخل ؟
- حكم تخريب بعض مؤسسات الدولة الاستراتيجية قصد إضعاف اقتصاد النظام أم انه يعتبر تخريب لمؤسسات تابعة للشعب وحرمان هذا الأخير منها؟
- حكم التعامل مع المخالفين للمنهج الجهادي ؟ أصنافهم وحكم كل صنف منهم ؟
- حكم الانتماء أو التعاون مع جماعات إسلامية مخالفة لا تؤمن بالمنهج الجهادي ؟ ما هي حدود هذا التعاون وما هي آلياته ؟
- ما هو الفقه المطبق أثناء مرحلة الاعتقال والاستنطاق ؟ ثم في مرحلة السجن أو الاعتقال ؟
- ما هو حكم الإضراب عن الطعام مثلاً للحصول على مكتسبات وحقوق ؟ وما هي حدود هذا الإضراب وضوابطه؟
- هل يجوز التعامل مع منظمات غير إسلامية واللجوء إليها للحصول على بعض الحقوق أثناء فترة الاعتقال؟
- ما هي حدود التعامل أو اللجوء إلى محاكم الطاغوت من أجل رفع الظلم أو الحصول على الحقوق المسلوبة؟
- ما هو حكم أو فقه الأسرى ؟ وهل يجوز خطف أهل الطواغيت وأبنائهم من باب التعامل بالمثل أو من أجل رفع الظلم عن أهالي المجاهدين ؟

المسألة فيها تفصيل وتأصيل ولابد من مراعاة المستجدات وحالة كل أسير على حدة، فليس هناك حكم عام ينطبق على جميع أنواع الأسرى ، ولكن كل حالة لها حكمها الخاص، والأمر يعود إلى الأمير أو من ينوب عنه أو إلى مجلس الشورى المختص للبث في المسألة.
فهناك حالة التمكن من الأسير قبل أن نقدر عليه، والعكس، ثم الحالة التي يستسلم فيها قبل التمكن منه، وحالة استبداله من أجل إطلاق سراح المسلمين في أيدي العدو، وحالة العدو المتجسس على المسلمين ، وحالة غير المحارب ، وفيها تعريف وتفصيل وشروط تصنيفه على أنه غير محارب وإلا يصبح حكمه حكم المحارب ، وحالات أخرى.

وأنا أعتقد أنه لابد من تفصيل فقه مستقل يراعي كل هذا مع الاعتماد على الفقه الذي ورثناه عن سلفنا الصالح طبعاً.

وهناك مستجدات تخص مرحلة الجهاد وما يتبعها:

- ماهي الحدود الشرعية للمطالبة بالفدية أو تعويض الأضرار التي حصلت للمجاهدين وأهاليهم ؟ أين ستذهب هذه الأموال ومن سيستفيد منها؟
- ما هو حكم ما يستولي عليه المجاهدون من أموال وعتاد تكون من ملك هذه الأنظمة، أو من أملاك جنوده وأوليائه؟ هل نعتبرها غنائم حرب؟ وما هي طريقة تقسيمها على المجاهدين ؟

كانت هذه مجرد نقاط ومسائل متنوعة لكي أبين كثرة المستجدات التي تعترض طريق المجاهدين وحياتهم اليومية، والتي تحتاج إلى وجود مفتين من نوع خاص يجيبون على كل هذه الأسئلة ويقدمون الحلول المناسبة لكل هذه المعضلات.

- **فقه حركي في مقابل فقه الأوراق:**

إن من الضرورة بمكان عند الكلام عن السياسة الشرعية أن ندرك الفرق الهام بين الفقه الحركي وفقه الأوراق، وأوضح ذلك بإيجاز فأقول: **أولاً: فقه الأوراق: يدرس أحوالاً محددة ومسائل مقررة سلفاً، ويضع حلولاً لقضايا تم تصويرها وتحديد معناها وما المراد بها. وهذا الفقه بلا شك جانب عظيم من جوانب التشريع الإسلامي العام، لكنه على غناه وسعته لا يستوعب احتياجات العصر المتجددة والمتغيرات الدائمة في أحوال الأمة الإسلامية المترامية الأطراف المتعددة الأبعاد.**
ثانياً: الفقه الحركي: أما الفقه الحركي فهو الذي يتميز بصفات عدة تجعله يستوعب الحياة وتطوراتها وتغيراتها وفق ضوابط وأصول ثابتة. وأذكر أهم خصائص هذا الفقه فيما يلي:

1- إنه الفقه الذي يعيش مع الحدث زماناً ومكاناً وأشخاصاً، ويدقق في البواعث على الإقدام والإحجام لكل حركة، ويحسب ماذا سيترتب على ذلك آنياً ومستقبلاً.
2- كما يلاحظ في الفقه الحركي أحوال الأمة من ضعف أو قوة، وأحوال الأفراد بين من يقوى على العزائم ومن يهوى الرخص ولا يثبت على العزيمة.

3-وكذلك تلاحظ في هذا الفقه الأحكام الشرعية الأصلية وأحكام الضرورات والحاجات الخاصة، ومدى انطباقها على الحدث الواقع في كل حين.
4-كما ينظر الفقه الحركي إلى المصالح والأعراف التي كثيراً ما تختلف من زمان إلى آخر ومن مكان إلى آخر، وبالتالي قد يكون الأمر الواحد مصلحة في وقت ومفسدة في وقت آخر، أو مصلحة عند قوم ومضرة عند غيرهم.
5-والفقه الحركي هو جوهر النظام السياسي الإسلامي الذي تتحكم فيه المصالح غالباً.
6-وهو كذلك أساس من أسس الدعوة الإسلامية التي يجب أن تتبنى من الأساليب والوسائل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ما يتفق مع حال الأمة وحال المدعوين، ولا شك أن واقع الأمة
7-يختلف من بيئة لأخرى ومن وسط لآخر في معظم الأحوال.

ومن هنا نعلم أن أمتنا الإسلامية بحاجة ماسة إلى فقهاء حركيين يفقهون عصرهم، ويعيشون المتغيرات والمستجدات، ويملكون القدرة على الفتوى الواقعية التي تربط الحدث المتغير بالأصول الشرعية الثابتة مع المحافظة على الاعتصام بالحق الذي أنزله الله تعالى في كتابه وبينه رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته بعيداً عن التأثر بالمصالح الشخصية أو الأهواء التي تجري خلف مصالح الحكام ورغباتهم وشهواتهم الذاتية، وعلى مثل هؤلاء الفقهاء يعول في إعادة مجد هذه الأمة بعد الله عز وجل.

وبعد... فإن هذا الدين الإسلامي العظيم لا يظهر جماله وجلاله على وجه التمام والكمال إلا إذا حمله رجال صادقون مخلصون واعون، وتخلقوا به في حياتهم الخاصة والعامة، بحيث يراهم الرائي فيشعر من خلالهم بعظمة هذا الدين الذي يوجههم ويرشدهم. أما إذا بقي هذا الإسلام مجرد نظريات فكرية يتمتع بها أهل الترف العقلي فإنه لن يؤتي ثماره، ولن يصل الناس إلى السعادة المنشودة التي يحققها هذا الدين لأتباعه المخلصين.
[طريق الدعوة في ظلال القرآن – الشيخ أحمد فائز]

• صفات المفتي الحركي:

أهم الصفات التي ينبغي أن تتوفر في فقهاء العصر هو العلم الشرعي والعلم بالواقع أو بعبارة أخرى: فقه الشرع والنص ثم فقه الواقع.
فإن الكثير ممن يدّعون العلم لا يفقهون ما يحملونه من علم ونصوص ويكتفون بحفظ المتون وتكديس المعلومات دون فقه ولا تمييز بين مسألة وأخرى، بل وينزلون تلك النصوص والأدلة الشرعية في موضعها المناسب، وهذا ما يتطلب منهم فقه الواقع والدراية بخباياه والمستجدات الطارئة عليه، بما في ذلك مراعاة الظروف التي يمر بها المسلمون وحركة الإسلام بصفة خاصة.

ومن أهم صفات المفتي الحركي هو الشجاعة على الخروج على الفقه المألوف الذي ينشره ويحميه الطواغيت، ذلك الفقه الجامد الذي يدعو الناس إلى تقليد واتباع فقهاء التسول والسلطان بعيداً عن حقيقة دينهم وجوهره.
كما أن المفتي الحركي ينبغي أن يكون على استعداد للتضحية بكل المكاسب الدنيوية التي يتكالب عليها فقهاء السلطان من منصب وجاه وشرف مزيف، وأن تكون غايتهم هو إرضاء الله عز وجل وابتغاء الثواب والأجر من عنده، فكل هذه المكاسب الدنيوية يرونها زائلة وحقيرة ومجرد قيود وأغلال ستقودهم إلى غضب الله وعقابه.
هذا هو بداية الفقه الحقيقي الذي استوعبوه وزرعوه في قلوبهم كي لا يبقى هناك ثمة مكان لغيره من الشبهات والترهات التي يتسابق إليها فقهاء السلاطين، {الذين يخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً}، هكذا هم يتسابقون إلى رضا الرحمن بينما غيرهم يتسابقون إلى رضا الشيطان وشتان بين الغايتين.

• مفتون لأهل الثغور ومفتون لأهل الدثور:

في ظل ما سبق ذكره يمكننا القول أن المرحلة الحالية التي تمر بها مسيرة النهضة الجهادية لأمتنا بحاجة إلى فقه يلائم مستجداتها وقادر على الإجابة على كل الأسئلة المطروحة آنياً ومستقبلياً وإيجاد الحلول السريعة والشاملة لكل الإشكالات بدون استثناء، ذلك أن ترك واحدة من هذه المشاكل بدون جواب سيتسبب في تأخير هذه المسيرة وربما إيقافها أو لا سمح الله تحريفها عن مسارها الصحيح والمطلوب، مما يتطلب بالتالي إعداد علماء وطلبة علم أكفاء يكونون قادرين على الوقوف على هذا الثغر العظيم، غير مبالين بما يُطرح من فقه التثبيط والتخذيل على أيدي أعدائنا وكل عملائهم المفلسين. بل إن هؤلاء المفتين الجدد ينبغي أن يتسلحوا بعلم شرعي شامل ورؤية إيمانية ثاقبة وصدق وإخلاص قوي لكي يتجاوزوا هذه العقبة، ويبطلوا أسحار هؤلاء المخذلين الذين تصدروا منابر الإفتاء والتوجيه تحت حماية الأنظمة المرتدة الحاكمة، وهم يسعون بكل جد وإخلاص إلى تخدير الشعوب وإبقائها تحت إمرة وطاعة هؤلاء الحكام، وملتفين حول هؤلاء العلماء الفاتنين لتظل لديهم قاعدة شعبية يبررون بها وجودهم.

وليتهم وقفوا عند هذا الحد من التخذيل والإرجاف، بل إنهم سارعوا إلى استهداف أصحاب الثغور وتشويه سمعتهم أمام شعوبنا لكي تلفظهم ويتخذوا منهم موقف الرفض والاستهجان وألّبوا عليهم هذه الحكومات المرتدة وأسيادهم من اليهود والصليبيين، ووقفوا صفاً واحداً للصد عن سبيل الله، يزينون الباطل للناس ويدعونهم إلى عبادة هؤلاء الطواغيت بالخضوع لقوانينهم الكفرية والتنكر لشريعة رب البرية.
ففي ظل هذا التعتيم والحصار والتشويه لأهل الحق، انبرى لهم من حيث لم يحتسبوا علماء أجلاء، صدقوا الله فأخذوا هذا الكتاب بقوة والتف الكثير منهم حول أصحاب الثغور ونصروهم بلسانهم وأيديهم، وهم يعلمون مدى خطورة ما يقدمون عليه، والتبعات الخطيرة التي ستترتب على هذه النصرة، بينوا الحق للناس، وحرضوهم على الالتحاق بساحات الجهاد، وقبل ذلك فندوا ونسفوا كل الشبهات التي تثار حول شرعية الجهاد وضرورة قتال هذه الحكومات المرتدة وأعوانهم من اليهود والصليبيين، كما فندوا شبه علماء السلطان والنفاق التي تثار حول هذه الأمور لتثبيط الناس عن القيام بواجباتهم.
فبارك الله تعالى في جهودهم وفتح لهم قلوب عباده المؤمنين وكانوا سبباً في هداية كثير من الخلق إلى اتباع الحق والكفر بالطواغيت وشرائعهم الوضعية، كما ساهموا في الإفتاء لأنصار الجهاد في مختلف مراحل الإعداد وللمجاهدين خلال مرحلة الجهاد، فكانوا نعم المعين والنصير لهؤلاء.

كانت هذه رؤوس أقلام ودعوة لعلمائنا وطلبة العلم أن يجدوا ويجتهدوا في هذه الأبواب التي بدا فيها شيئاً من الفراغ، وهي ميادين ساخنة يحتاج فيها إخوانهم الأنصار والمجاهدون على حد سواء إلى هذا النوع من الفتاوى الجهادية، توافق بين الشرع والواقع وتوفق بينهما لتُخرج حلولاً ناجعة ترفع الحرج عنهم وتساهم بتعجيل عجلة الجهاد نحو أهدافه وغاياته، بعيداً عن فتاوى المثبطين والمخذلين الذين ملأوا الساحة وأزكموا أنوف الخلق بنتن رائحة فتاواهم المخذلة القبيحة مثل وجوههم.

هذا هو التحدي الذي ينبغي كسبه، والمعركة التي ينبغي الانتصار فيها، قربة لله عز وجل وإحياء لدينه ولفقه الجهاد الذي جمده الطواغيت وحاولوا قتله
أنتم لها وزيادة بإذن الله، فأقبلوا على الله قلوب خاشعة وعقول نيرة ونيات صادقة ولن يخيبكم الله عز وجل بل سيفتح عليهم أبواب الخير والحكمة والحنكة لتنفعوا دينه وعباده المؤمنين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وقفات إعلامية تحليلية



أحداث الأمة من منظور جهادي

الجزء الثاني

للشيخ **أبو عبد الله أنيس** حفظه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه:

لقد تسارعت الأحداث كثيراً ما بين تاريخ صدور العدد الأول من مجلة البلاغ وموعد صدور العدد الثاني منها، مما جعل المحررين يحتارون أحياناً في طريقة تحرير مقالاتهم حرصاً على تدوين كل الأحداث أو التعقيب عليها أو أخذها بعين الاعتبار وهم يكتبون هذه المقالات.

والأمر ينطبق على المتابعين والمهتمين، فلا تكاد تمر ساعة إلا ويحدث فيها تقلبات كثيرة ومسائل مستجدة عديدة على مختلف الجبهات، كما يكون لذلك تأثيرات مهمة على مجريات الأحداث وعلى خطط جميع الفرقاء المشاركين في هذه الأحداث، فترى تغيرات في المواقف والتحركات إن على المدى القريب أو البعيد.

لاشك أن الجبهة الأكثر أهمية وجلباً للأنظار هي جبهة بلاد الشام بلا منازع، نظراً لشراسة القتال فيها وتنوع الأطراف المشاركة فيها مما يعطيها هذا التميز وتلك الأهمية في سلم أوليات اهتمام المحللين والمتابعين وكذا جموع الأمة بوجه عام ودعاتها المخلصين بوجه خاص.

فلا يمكن أن نمر دون الوقوف على أهم محطاتها وإن كنا قد خصصنا حيزاً واسعاً لها في العدد الأول من هذه المجلة.

سبقني المشايخ والإخوة الكتاب الكرام في الحديث بإسهاب عن أغلب الجوانب من هذا الصراع، لن أضيف سوى جانباً واحداً لما قيل وهو القول بأن الصراع القائم في بلاد الشام يكتسي أهمية كبرى على مستوى تأهيل الأمة وتلهيب مشاعرها لتأخذ مكانها إلى جانب الطلائع المجاهدة هناك، كما فعل الكثير من أنصار الجهاد حيث استوعبوا الدرس منذ البداية وأدركوا ضرورة المشاركة الفعلية على أرض الميدان وليس فقط بالتعاطف البارد أو حتى الساخن بعيداً عن الانضمام الفعلي إلى ساحات المعارك التي تدور على الأرض وتحرق الأخضر واليابس وتستهدف كل المسلمين السنة في بلاد الشام بجميع فئاتهم وشرائحهم كجزء من حرب طائفية وحشية يخطط لها الروافض وتنفذها الطائفة النصيرية العلوية الكافرة تحت أنظار العالم الصليبي كله وبتأييد عسكري وسياسي من روسيا الملحدة وتواطؤ سري للأنظمة المرتدة في بلداننا جميعاً خاصة دول الخليج.

النقطة المشرقة في هذا الصراع هو ظهور ورقة الفئات المجاهدة بقوة على الساحة وتكاد تستحوذ على مجريات الأحداث ولها حصة الأسد في مجموع العمليات القتالية ضد النظام النصيري، وتمثل رأس الحربة الموجعة والناسفة لأركان هذا النظام، وتبرز جبهة النصرة – بلا منازع وبلا تحيز – على رأس قائمة هذه الجماعات المجاهدة بما تتميز به من حسن التنظيم وقوة الشكيمة وحسن الانتشار والتوسع والتزامها القوي وقربها من الشعب وتقديمها لخدمات كبيرة وعظيمة لمختلف شرائح الشعب، مما زادها شعبية وقبولاً لدى الشعب السوري المسلم والمزيد من القوة والمهابة لدى العدو.

وخير دليل هو رد الفعل الشعبي الواسع والقوي ضد التهمة الأمريكية لجبهة النصرة بالإرهاب ووضعها في لائحتها السوداء، حيث رأينا الشعب السوري بأكمله يقف إلى جانب الجبهة ويعلن أنه كله جبهة النصرة، فكانت الضربة التي قصمت ظهر هذا العدو الصليبي وأظهرت مدى توغل جبهة النصرة داخل المجتمع والتعاطف الكبير والواسع الذي تحظى به.

والمستقبل كما نراه هو زيادة انتشار التوجه الجهادي في الثورة القائمة واكتساح للمزيد من المواقع، ونتمنى أن نشاهد في القريب العاجل تحالف القوى المجاهدة وتأسيسها لمجلس شورى موسع ينتهي بالإعلان عن إمارة إسلامية بحول الله، ستكون بمثابة الضربة القاضية لكل الأعداء المتربصين بهم وبالإسلام في بلاد الشام.

إلى ذلكم الحين ندعو وبكل صدق وإلحاح كامل الجماعات والكتائب المجاهدة أن تضع نصب أعينها مصالح الإسلام ومصالح البلد قبل أي مصالح أخرى، وأن تعي جيداً أن قوتها تكمن في اجتماعها وتحالفها الوثيق تحت ظل الشريعة الإسلامية العظيمة، وغير ذلك سيؤدي إلى التشرذم ثم الضعف ثم الهزيمة، خاصة في ظل ما نشهده تحالفات لأعدائنا لا تجمعهم سوى مصالح مادية عابرة.

• جبهة جنوب جزيرة العرب:

في البدء ينبغي أن نبين للقراء الكرام أن جبهة جنوب الجزيرة (بلاد اليمن) تعتبر امتداد للعمل الجهادي الذي بدأ في بلاد الحجاز في السنوات العشر الماضية بقيادة قاعدة الجهاد، وتعتبر أيضاً القاعدة الخلفية والاستراتيجية للعمل الجهادي في جزيرة العرب، كون أرض اليمن تتميز بكل التضاريس والبنيات التحتية لعمل جهادي ناجح في مواجهة آليات عسكرية متطورة لأعداء الأمة بقيادة أمريكا عجل الله زوالها.

فاليمن يمثل أفغانستان ثانية في بلاد العرب من حيث التضاريس وطبيعة الشعب اليمني القبلية، وهذه الأخيرة يمكن أن تكون سلاحاً ذو حدين وتتطلب تعاملاً خاصاً وحساساً من قبل المجاهدين حتى ينجحوا في كسب تأييد القبائل وضمها إلى قوافل الجهاد بعيداً عن العصبيات القبلية التي يراهن عليها أعداؤنا كسلاح لضرب المد الجهادي وعقيدة التوحيد بصفة خاصة.

أهم ما يميز الأحداث في الشهور القليلة الماضية هو التحالف الوثيق بين النظام المرتد بقيادة الرئيس الجديد خلفاً للمرتد علي صالح، وبين أمريكا في تكثيف الضربات الجوية على مواقع المجاهدين بواسطة طائرات بدون طيار، ما أدى إلى إحداث خسائر متميزة في صفوف تنظيم قاعدة الجهاد وأنصار الشريعة على مستوى قيادات المجاهدين وكان آخرهم القائد سعيد الشهري تقبله الله.

وفي المقابل شن المجاهدون هجمات نوعية أدت إلى تصفية قيادات أمنية وعسكرية عديدة في صفوف النظام المرتد مصحوب بتكثيف التواجد وإعادة الانتشار في المناطق التي تم الانسحاب منها سابقاً، مما جعل مهمة الجيش اليمني شبه مستحيلة على تعقب المجاهدين أو حتى مجرد تحديد مواقعهم بالتحديد.

• جبهة بلاد المغرب والساحل الإسلامي:

هي الجبهة الأكثر سخونة بعد جبهة الشام، حيث رأينا حرباً صليبية منظمة وعالمية شبيهة بحملة الأحزاب المعاصرة على إمارة أزواد الإسلامية (شمال مالي)، التي ما فتئ المجاهدون أن أعلنوا هناك على إقامتها حتى جن جنون الغرب الصليبي والأنظمة المرتدة المجاورة والبعيدة والأنظمة الصليبية الصغيرة التابعة للنظام الصليبي الفرنسي وكل المنافقين والخونة في الداخل، وأعلنوا حرباً لا هوادة فيها على الموحدين بحجة تحرير البلاد من الإرهابيين.

أعداؤنا يرون في هذه الجبهة تهديداً للمنطقة الغنية بالنفط والغاز والمعادن الثمينة من جهة ولكونها جبهة يمكن أن تتوسع وتتحد مع جبهة الصومال لتشكل خلافة إسلامية واسعة الأطراف تمتد من منطقة القرن الإفريقي وشرقها إلى غرب إفريقيا وشمال غربها مما يُعد كارثة سياسية واقتصادية للغرب الصليبي.

فبالإضافة إلى أبعادها الإقتصادية والسياسية فإن هذه المؤامرة صليبية بحتة بقيادة الجيش الفرنسي وبدعم من جل الدول الصليبية في أوروبا وأمريكا والكثير من الأنظمة العربية المجاورة المرتدة (الجزائر – تونس – المغرب- موريطانيا وليبيا) بالجيوش والدعم المادي المباشر وكذلك بعض دول الخليج وعلى رأسها الإمارات العربية وحكومة آل سعود بالجيش والمال.

فقد حصل إجماع منقطع النظير في فترة زمنية وجيزة بخلاف

التعامل مع الأحداث في سوريا حيث مرت مدة عامين ولم يحرك هذا الغرب الصليبي ساكناً أمام جرائم النظام النصيري الوحشية في حق الشعب السوري المسلم، ولم نر منه لا دعماً سياسياً ولا عسكرياً ولا حتى إعلامياً لهذا الشعب السني الذي يباد على مدار الساعة، بينما إخواننا المجاهدون في أزواد دخلوا إلى البلاد لخدمة الشعب المستضعف هناك ورضوا بأن يكون الإسلام منهج حياتهم ولم يطالبوا بأي شيء آخر، ولم يهددوا أي بلد مجاور لمالي بل على العكس فقد بادروا إلى عقد الصلح مع جيرانهم والبحث عن إيجاد حلول سلمية وسياسية للأزمات القائمة هناك.

ولكن رغم كل هذا قرر الغرب الصليبي بقيادة فرنسا أن تتدخل بقواتها وبدون ابطاء لوضع حد لتواجد الارهابيين الإسلاميين – حسب تعبيرهم – لأنهم يهددون أمن المنطقة بأسرها كما يزعمون.

دخل الجيش الفرنسي إلى أهم مدن إقليم شمال مالي بعدما انسحب منها المجاهدون لتفادي القصف الجوي للصليبيين خوفاً من وقوع خسائر في المدنيين وهدم لبنياتهم التحتية البسيطة والمتواضعة، وهي استراتيجية ذكية وحكيمة ينتهجها المجاهدون في كل مكان حرصاً على أرواح المدنيين ومن أجل إحراج الجيوش المحتلة وكشف حقيقتها وتوفيت فرصة التدمير والحرق التي جاءت من أجلها في المقام الأول.

يطمع المجاهدون أن يجروا هذه الجيوش المنهارة معنوياً رغم كثرة عتادها وجاهزيتها مادياً إلى حرب ومواجهة خارج المدن، ويأملون أن يستدرجوا هذه الجيوش المحتلة إلى الصحراء الواسعة الأطراف لتبدأ الحرب الحقيقية التي طالما انتظروها.

جماعة أنصار الدين وجماعة التوحيد والجهاد في غرب إفريقيا وتنظيم قاعدة الجهاد في المغرب والساحل الإسلامي هي التي تشكل التحالف الجهادي في مواجهة أحزاب الصليب والردة والنفاق مجتمعة، بحيث أنهم قد دوّلوا القضية المالية وجعلوا لها إطاراً "شرعياً" عبر ما يسمى بمجلس الأمن وهو مجلس أمنهم الذي يستعملونه كغطاء قانوني لتبرير احتلالهم وعدوانهم على الشعوب المستضعفة ومنها شعوبنا المسلمة.

ظهر طرف آخر في هذه الحرب وهي كتيبة الملثمين بقيادة المجاهد والقائد أبي العباس (مختار بلمختار) المنضوية تحت تنظيم قاعدة الجهاد، وهي كتيبة تضم في صفوفها غالبية الإخوة من الطوارق الملثمين وخليط من جنسيات متنوعة ليشكلوا جيشاً مسلماً لا يؤمن بحدود سايس بيكو الخبيث كما هو عادة كل الحركات الجهادية العالمية.

دخلت هذه الكتيبة في الحرب مبكراً حيث بادرت إلى ضربة استباقية واحتلت موقع عين أميناس لإنتاج الغاز في جنوب الجزائر وبالضبط في منطقة الحدود مع موريطانيا، حيث يستغل هذا الموقع الشركة العملاقة البريطانية بي بي النفطية بمشاركة مع شركة سوناتراك الجزائرية وبمشاركة تقنية من شركات أمريكية ونرويجية ويابانية.
كان الهدف من الغزوة هو الضغط على الجيوش الصليبية لإيقاف عمليتها العسكرية في أزواد وتأديب النظام الجزائري العميل بسبب السماح للجيوش الصليبية أن تستعمل أراضيه لتنفيذ العدوان وتزيده بكل ما يلزم من دعم لوجستي ومادي خلال عملية الاحتلال هذه.

فتمكنت مجموعة من المجاهدين من اقتحام الموقع واحتجاز عشرات من العمال الصليبيين وأسرتهم بينما أطلقت سراح كل العمال المسلمين، وطالبت بفتح حوار مع السلطة الجزائرية المرتدة من أجل تبادل الأسرى كما طالبت من الحكومة

المرتدة من أجل تبادل الأسرى كما طالبت من الحكومة
الأمريكية إطلاق سراح العالم الأسير الشيخ عمر عبد الرحمن والعالمة الباكستانية المسلمة عافية صديقي مقابل إطلاق سراح مجموعة من العمال الأمريكيين لديها، كما وطالبت النظام الفرنسي والبريطاني بوقف العمليات العسكرية وإلغائها مقابل إطلاق سراح رهائنها.

كانت هذه أهم الرسائل والمطالب العادلة التي طرحها المجاهدون من أجل إنهاء الأزمة، وهو إحراج كبير لكل من شارك في هذه الحملة الظالمة، كما كان انتصاراً كبيراً وعظيماً للمجاهدين بمجرد طرح هذه الاقتراحات حتى وإن لم يستجب لها.

ومن أجل إنهاء هذا الحرج وعدم لفت أنظار العالم والمتتبعين إلى أزمة الرهائن وانكشاف حقيقة الحملة العسكرية للمشاركين فيها، سارع الجيش الجزائري بإيعاز من الأنظمة الصليبية إلى التضحية بهؤلاء المحتجزين وقصفهم مع المجاهدين بطريقة وحشية وغبية، فكانت الحصيلة استشهاد الإخوة وقتل ما لا يقل عن 41 رهينة صليبية، لتنتهي الأزمة أو الغزوة بارتقاء الإخوة واحداث هزيمة عسكرية وسياسية وإعلامية للحلف الصليبي وحلفائه المرتدين، فقد خربوا بيوتهم بأيديهم، وهو سبق لهم متميز وفريد.

الإخوة المجاهدون منتشرون في معاقلهم الأصلية خارج المدن وفي انتظار بدء الحرب مع الصليبيين وأعوانهم من جيوش الدول الإفريقية المشاركة في الحملة الصليبية، وما خروجهم من المدن الشمالية إلا تكتيك واستراتيجية حكيمة أربكت حسابات الصليبيين وزادتهم حسرة وكمداً، وسوف تزيد من استفزازهم واستدراجهم إلى ساحات القتال الحقيقية، هناك في الصحراء بعيداً عن الأهالي لكي تُختبر شجاعتهم ورجولتهم إن كان هناك ثمة رجولة وشجاعة لدى هؤلاء.

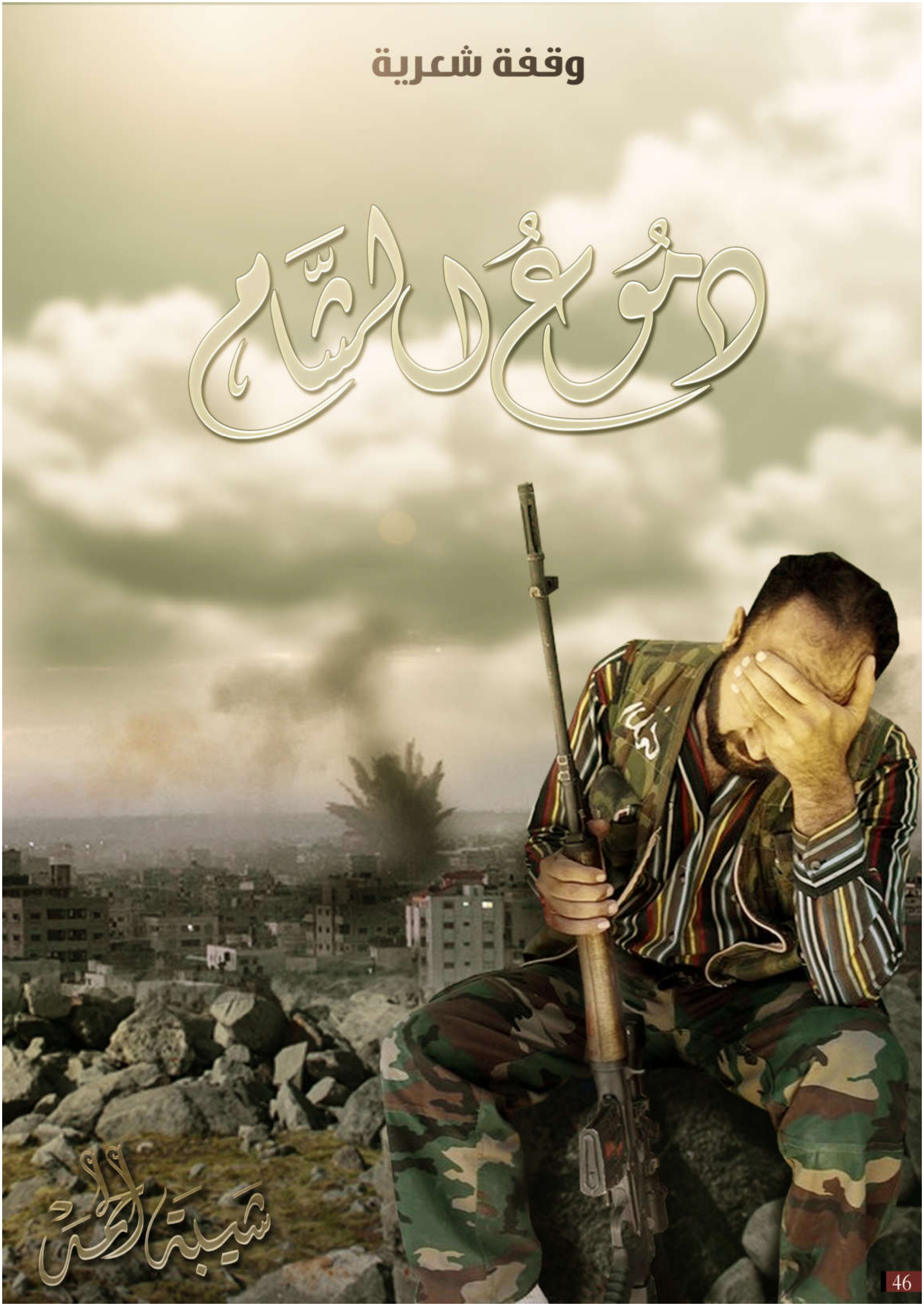
نتوقع – في قادم الأيام – استنزاف معنوي لصبر هؤلاء الصليبيين ولن يجرؤوا أبداً على قبول النزال مع المجاهدين حيث يريدون، وسوف يكتفون بمكوث مؤقت ليصوروا إنجازاتهم الوهمية وانتصاراتهم المزيفة ثم سيسلموا القيادة العسكرية لدول الحلف الافريقي وينسحبوا هم خائبين، هذا إن لم يبادر المجاهدون إلى تفعيل وتنفيذ خطة هجوم ما لتوديعهم على طريقتهم.

سيعاد نفس السيناريو الذي شهدته وتشهده الساحة في أفغانستان، امتحان لطول نفس الصليبيين من طرف المجاهدين واستنزاف لطاقاتهم مع انتشار موزون وحكيم على الساحة وتعاطف متواصل ومستمر للشعب المسلم مع المجاهدين حينما يقارنون تعامل هؤلاء المحتلين لهم مع تعامل المجاهدين.

نأمل ونسأل الله تعالى أن تسير الأمور كما يخطط إخواننا المجاهدون، ولاشك أن نقطة القوة والمكسب الأكبر الذي تحقق في هذه المنطقة هو التحالف والتآلف الواضح لمختلف الفصائل المجاهدة في مواجهة العدوان الصليبي على المنطقة، وهو تحالف سيستمر وسيتقوى يوماً بعد يوم، في القوت الذي سنشهد فيه تفككاً لأحلافهم لأنه قائمة على مصالح مادية عابرة،خاصة حينما تصبح هذه المصالح بأيدي المجاهدين وتحت سيطرتهم أو على الأقل تحت رحمة بنادقهم.

والله ولي التوفيق والحمد لله رب العالمين

دموع الشام



شيبة الحمد

سَالَتْ دُمُوعُ الشَّامِ فِي أَحْضَانِي — فَسَأَلْتُهَا : مَا بَالُ دَمْعُكِ قَانِ ؟
قَالَتْ وَمَاذَا يَسْبُلُ الْوَطَنُ الَّذِي — أَمْسَى رَهِينَ السِّجْنِ وَالسَّجَّانِ
فِي كُلِّ رُكْنٍ فِيَّ جُرْحٌ نَازِفٌ — وَبِهِ أُقَاسِي لَوْعَةَ الْأَحْزَانِ
أَلَمٌ دَفِينٌ بَاتَ يَهْتِكُ حُرْمَتِي — وَيَزِيدُ أَوْجَاعِي بِلَا كِتْمَانِ
تَرَكَ الْأَحِبَّةُ فِي فُؤَادِي حَسْرَةً — تَحْكِي الْأَسَى فِي عَالَمِ الْخُذْلَانِ
تَحْكِي شَتَاتِي طِفْلَةٌ آهَاتُهَا — نَسَجَ الْخَيَالُ بِهَا ثَرَى وِجْدَانِي
هَتَكَ النُّصَيْرِيُّونَ عِرْضَ بُنَيَّتِي — وَأَنَا أَرَاهَا . . تَدْمَعُ الْعَيْنَانِ
عُذْرًا تَئِنُّ مِنَ الذِّئَابِ وَلَا أَرَى — قَلْبًا عَلَى عِرْضِ الْعَفِيفَةِ حَانِ
مَا حِيلَتِي وَيَدُ الْقَبِيحِ تَجَاوَزَتْ — فِي غَيِّهَا مَا زَادَ فِي أَشْجَانِي
عَامَيْنِ تَرْوِيهَا إِذَا اجْتَمَعَتْ إِلَى — رَبِّي الرَّحِيمِ مَوَاكِبُ الْأَكْفَانِ
مَاذَا جَرَى فِي عَالَمٍ دُسْتُورُهُ — أَمْنُ السَّلَامِ بِمَنْطِقِ الْإِنْسَانِ
لَوْ كُنْتُ كَافِرَةً لَأَحْشَدَ جُنْدَهُ — وَلَأَوْرَقَ الْجَنَّاتِ فِي أَغْصَانِي
لَكِنَّنِي لِلَّهِ مُسْلِمَةٌ بِهِ — أَرْجُو النَّجَاةَ مِنَ الْعَذَابِ الْجَانِي
عَتْبِي عَلَى الْإِسْلَامِ يَخْذُلُ نُصْرَتِي — وَأَنَا الَّتِي آوَيْتُهُ بِحَنَانِي
أَوَ هَلْ نَسِيَ الْإِسْلَامُ يَوْمًا أَنَّنِي — قَدْ كُنْتُ دَارَ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ ؟
هَذِي أُمَيَّةُ فِي الْقُبُورِ مَحَلُّهُمْ — فَاسْأَلْهُمُو عَنِّي وَعَنْ سُلْطَانِي
وَاسْتَنْطِقِ الْأَحْجَارَ عَنْ تَارِيخِهِم — سَتُرِيكَ مَا عَمَّرُوا مِنَ الْبُنْيَانِ
وَالْمَسْجِدُ الْأَمَوِيُّ يَبْقَى شَاهِدًا — مَا كَانَ لِلْإِسْلَامِ فِي عُنْوَانِي
فِي حِمْصَ يَرْقُدُ خَالِدٌ مُتَطَهِّراً — فِي عِزَّةٍ وَكَرَامَةٍ وَأَمَانِ

كَانَتْ لِشَارَاتِ السُّيُوفِ قَلَائِداً   أَزْهُو بِهَا كَعَرُوسَةٍ بِجِمَانِ

أَيْنَ الدُّمُوعُ عَلَى جُفُونِ أَحِبَّتِي   رَحَلَتْ بِلَا عِلْمٍ وَلَا إِعْلَانِ

هَذَا نُوَاحُ الْقَلْبِ يَنْطِقُ لَوْعَةً   أَمَّا ضَمِيرِي فَهُوَ كَالْبُرْكَانِ

فَأَجَبْتُهَا وَدُمُوعُهَا فِي مِحْجَرِي   قَدْ عَانَقَتْ دَمْعِي بِلَا اسْتِئْذَانِ

يَا شَامُ يَا شَعْبُ تَحَرَّرَ طَائِعًا   لِلَّهِ لَا لِلْكُفْرِ وَالشَّيْطَانِ

اللَّهُ أَنْبَأَنَا بِوَحْيِ نَبِيِّهِ   بَرَكَاتُ أَرْضِكِ آخِرَ الْأَزْمَانِ

أَنْتِ الَّتِي غَزَتِ الْمَشَارِقَ جُنْدُهَا   فَأَعَدْتِ لِلْإِسْلَامِ مَجْدًا ثَانِ

مَا اللَّهُ تَارِكُ بَحْرِكِ مُتَلَاطِمًا   فَالْمَوْجُ يَأْذَنُ بِالْهَيَاجِ الدَّانِ

أَذِنَ الْإِلَهُ بِزُوغِ فَجْرِكِ مُشْرِقًا   وَنُزُوعِ أَيْدِي الزَّيْفِ وَالْبُهْتَانِ

كُفِّي دُمُوعَكِ يَا حَبِيبَةً وَابْشِرِي   فَلَقَدْ فَدَاكِ الْفَاتِحُ الْجُولَانِي

سَيْفُ الْإِلَهِ وَحَرْبُهُ وَلِوَائُهُ   مَهَّدَ بِآيِ الْحَقِّ وَالْقُرْآنِ

أَسَدُ الْحُرُوبِ مُعَمَّمًا بِتُرَابِهَا   وَبِهِ تُدَارُ مَعَارِكُ الْفُرْسَانِ

عَتَقَتْ حَوَافِرُ خَيْلِهِ فِي عَزْمِهَا   وَثَبَّتَ سُيُوفَ اللَّهِ فِي الْمَيْدَانِ

غَزَوَاتُهُ ، صَوْلَاتُهُ وَفُتُوحُهُ   كَفُتُوحِ عَامِرٍ فِي الزَّمَانِ الْفَانِ

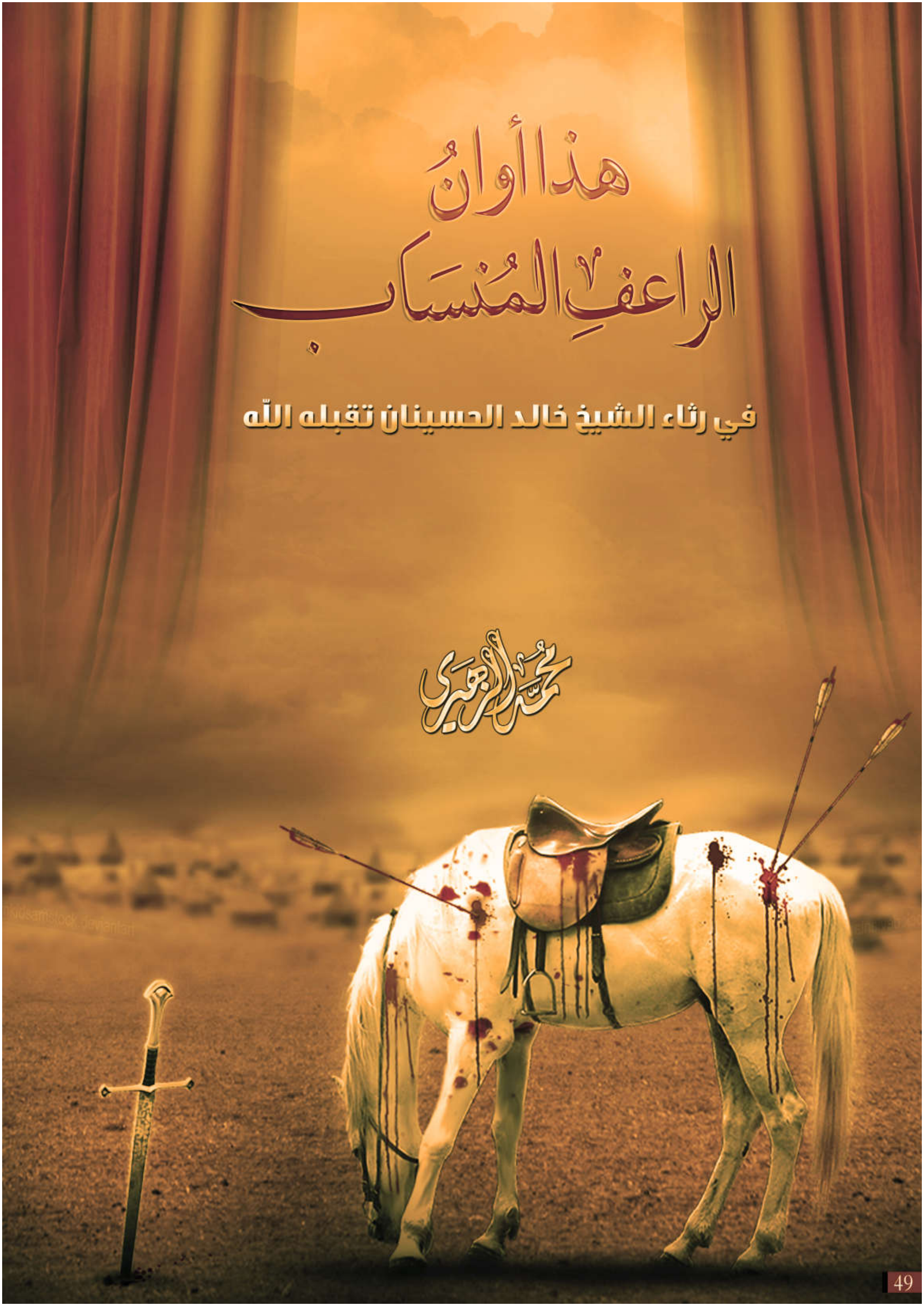
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الشَّامِ إلاَّ نَفْسُهُ   لَتَفَطَّرَتْ شَوْقًا إِلَى الْمَنَّانِ

كَمْ عَانَ جُنْدُ الْكُفْرِ مِنْ نِيرَانِهِ   وَمِنَ اللُّيُوثِ بِجَبْهَةِ الْإِيمَانِ

أَهْلُ الْبَسَالَةِ أَرْخَصُوا أَرْوَاحَهُمْ   لِلَّهِ فِي شَوْقٍ وَفِي اطْمِئْنَانِ

فَبَدَا النُّصَيْرِيُّ اللَّعِينُ مُبَعْثَراً   بِدِمَائِهِ مِنْ طَعْنَةِ الشُّجْعَانِ

يَا شَامُ هَذَا عَهْدُنَا فِي دِينِنَا   لَمْ نَنْقُضِ الْمِيثَاقَ فِي الْأَيْمَانِ


هذا أوانُ
الراعفِ المُنسابِ
في رثاء الشيخ خالد الحسينان تقبله الله
محمد الزهيري

هـل بـاتَ قلبُـكَ دامـيَّ الأوصـاب   أم كنـتَ رهـن صبابـةٍ وتصابـي

أزِفَ الرحيـلُ فـلا الفـؤادُ مُشَيَّعٌ   إلا لـذروِ فجيعـةِ الأصحـابِ

ولقـد أسـلتُ مِـن المآقـي عَبـرة   تجلـو غبـارَ المـوتِ عـن أهدابـي

ونسـجتُ من ذِكـر الشهيد بيارقاً   كـي يسـتظل بهـا ذوو الألبـابِ

هـذي دموعـي مـا جريـنَ هوامعـاً   إلا لفقـد أماجـدٍ أطيـابِ

يـا رايـةِ التوحيـد يـا فرسـانها   هـذا أوان الراعـف المُنسـابِ

فـي كلِّ يـومٍ يُسـتباحُ وتيننُـا   يُنـزا عليـه بمديـةٍ وحِـرابِ

شـهداءَ يحصدنـا الـردى برزيّـةٍ   ونعيـشُ مدفوعيـن بالأبـوابِ

والباذلـون نفوسـهم قـد أتقنـوا   طَـرْقَ السـماءِ بعَنْـدَمٍ وخِضـابِ

وبقيـتُ فـي أسـري أُعَتِّـقُ جُـرحَ مَنْ   فـاضوا بحُمـرِ مدامعي وعَـذابـي

غربـاءَ كانـوا مثـل طيـفٍ عابـرٍ   شَـقَّ الظـلامَ بطـارقٍ وشـهابِ

يتوثّبـون علـى المنيـةِ مثلمـا   عَكَفـتْ علـى صيـدٍ أسـودُ الغـابِ

فرسـان قاعـدة الجهـاد وشـيخهمْ   نفـروا لنيـلِ شـهادةٍ وثـوابِ

لـم يثنهـمْ خَـوَرُ الذيـن تقاعسـوا   عـن كلِّ مفخـرةٍ بطـول دعـابِ

والخالفـون علـى المذلـةِ لـم تـزلْ   تمكـو ضغائنهـمْ بـكلِّ سـبابِ

يتناهشـون لحومنـا فـي خسّـةٍ   بأحـدِّ ألسـنةٍ وأحقـر نـابِ

يتناطحون على بداهة حقنا   في ردع أهل الكفر والأغرابِ
يلوون أعناق النصوص وجلهم   مردوا على عهرٍ وأفحش عابِ
الراكعون على حذاء وليّهمْ   والحامدون شريعة الكذّابِ
ومنازلٌ أعلى الفرادس لم تكنْ   يوم النزال عصيّة الأسبابِ
سأزفُّ للأمِّ الرءوم أُخُوّةً   تسمو على الأحساب والأنسابِ
بشرى لمكّة أن يفيض شبابها   ظمأى لطَيْفِ كواعبٍ أترابِ
يتوالدون على سروج عتاقهم   وعلى الندى وطهارةِ المحرابِ
الضاربون بكلّ أبيضَ مسلطٍ   والقاطعون مناحر المرتابِ
ربُّ البرايا قد تفضّل واصطفى   شبلَ الضراغمِ ناشرَ الإرهابِ
مِن أهل بدرٍ فيه نخوة مُقبِلٍ   تنبي بحمزة أو بني الخطابِ
أنعم " بكاظمة " الفخارِ فإنها   جادتْ بخير شيوخها وشبابِ
بذلتْ أبا زيد الفوارس مَن مضى   متوضئاً بالأحمر الثعّابِ
يا ابن الكويتِ كفاكَ أن رجالها   متمسكون بسنّةٍ وكتابِ
فاضوا إلى الرحمن يثعب جرحُهمْ   في كلّ ثغرٍ لاهبٍ وشِعابِ
هجروا لذيذ العيش يحدو وَجْدَهم   عزفُ الرصاصِ وصيحةُ القرضابِ
الذائدون عن الحنيف بماجدٍ   شاكي السلاح عن المذلّة آبِ
نَصَبوا لمُشْتَجَرِ الرماحِ صدورهمْ   وغفوا بظلِّ أسنةٍ وحِرابِ



اعرف عدوك

عَدونا يستغلّنا

بقلم
السّياسي المتقاعد
حفظه الله

سألني أحد الإخوة في مجلس خاص عن أقوى سلاح تمتلكه أمريكا في حربها ضد المجاهدين فأجبته دون تردد (إنه الإعلام)!
وسبب إجابتي تلك هو أن أمريكا استطاعت بهذا الإعلام أن تحشد أعداداً كبيرة من المسلمين معها في الحرب ضد المجاهدين مجاناً! بل وصل الحال ببعض أبناء المسلمين أن يكونوا أمريكيين أكثر من الأمريكان!، وهذا الأمر لا يحتاج إلى مزيد بيان فهو كالشمس في رابعة النهار ويكفي إلقاء نظرة على أحد المنتديات العامة بعد عملية لتنظيم قاعدة الجهاد! لترى ما يشيب له الولدان، ولقد تسببت هذه الحملة الشرسة التي وجهها الإعلام المعادي ضد المجاهدين أن يفقد المجاهدون حاضنتهم الشعبية التي كانوا يتمتعون بها.
وبفقدان المجاهدين لحاضنتهم الشعبية تكون أمريكا قد حققت مبتغاها من الحرب وآن أوان انسحابها لأن الشعوب المسلمة ستكفيهم المؤنة بعد خروجهم والله المستعان!
والسؤال الذي يطرح نفسه هنا كيف استطاع الإعلام المعادي أن يشوه صورة المجاهدين في أعين العامة ؟ وما هو السبيل إلى إفشال هذا المخطط وإعادة الأمور إلى نصابها؟

لقد قام الإعلام العميل بتطبيق استراتيجية خبيثة بهدف تشويه صورة المجاهدين في أعين الناس مستغلين صعوبة الوصول إلى مصادر المجاهدين الأصلية وهذه الاستراتيجية قائمة على أمرين أساسيين:
الأول: إلصاق التهم المكذوبة بالمجاهدين وتفعيلها إعلامياً.
الثاني: إخراج ما يؤيد هذه الكذبة عن طريق البحث بإصدارت المجاهدين أو إصدارات أنصارهم المرئية والمسموعة والمكتوبة (ثم عرضها مع التهمة لتثبيتها) في أذهان الناس.
وهنا مكمن الخطر فالعامة لا تتابع إصدارات المجاهدين ولا تفرق بينها وبين إصدارات غيرهم وهذا ما سهل عملية خداعهم والتأثير عليهم.
وقد لا تكون هذه التهم مكذوبة بل قد تكون صحيحة ولكن الإعلام يقوم باجتزائها عن سياقها وعرضها بطريقة تنفر العوام وتصيبهم بالدهشة والغرابة وتحدث ردة فعل عنيفة تجاه المجاهدين وتجعل صورتهم الذهنية مشوهة في عقل العوام.
وبناء على ذلك يجب علينا أن نساهم في وأد هذه الاستراتيجية وإفشالها عن طريق إغلاق الباب الذي سينفذ منه الإعلام العميل لتشويه صورة المجاهدين وإذا نجحنا في إغلاق هذا الباب فسنبطل جميع التهم الكاذبة بحول الله ونفقدها التأثير المتوقع لأنه لن يجد عليها قرينة أو شاهداً يقنع الناس بصحة التهمة.
وهنا يجب على كل من يتصدر الإعلام الجهادي أن يكون فطناً وحكيماً في عرض ما يريد إيصاله للناس خاصة إذا كان يمثل جبهة جهادية، فالناس تتعامل معه على أنه ناطق رسمي بهذه الجماعة وستحاسَب الجماعة بناء على أقواله وأفعاله وهنا تكون الكارثة أكبر وأشد.
فمثلاً جبهة النصرة في بلاد الشام لها ثقلها ووزنها بين شعوب المنطقة وصورتها عطرة بين الناس والتعاطف معها كبير جداً والحكومات قلقة من هذا التعاطف وتبحث عن أي زلة أو تهمة تستطيع بها إسقاط جبهة النصرة وإفشال مشروعها في الشام.
ولنفرض أن أحد أنصار جبهة النصرة أعلن في إصدار مرئي أو على التويتر أو بأي طريقة كانت أن مجاهدي جبهة النصرة سيتوجهون إلى بلاد الحرمين لفتحها فور انتهائهم من إسقاط الأسد!، فماذا تتوقعون أن تكون ردة فعل الحكومة السعودية!، قطعاً ستفرح بهذا الأمر أيما فرح وستقوم بتفعيله إعلامياً ونشره بين العلماء والدعاة للتحذير من جبهة النصرة وتخويفهم منها وبيان منهجها التكفيري كما يزعمون.

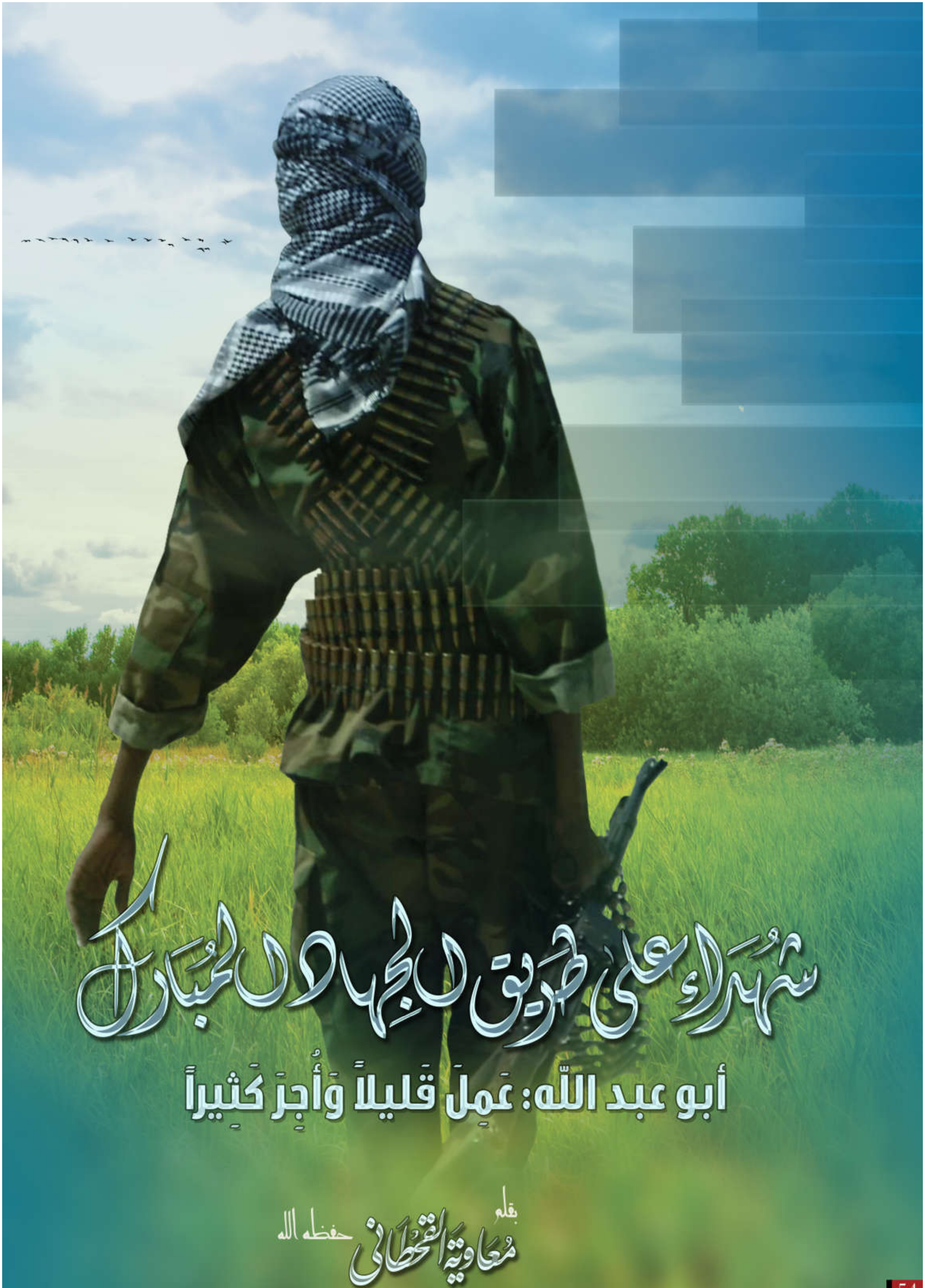
وسبق أن قامت الحكومة السعودية بهذا الأمر مع دولة العراق الإسلامية من قبل واستغلت ما هو أقل من هذا في التنفير منها واسقاطها مما أثر سلباً على عمليات الدعم المالي والبشري للجهاد

وإسقاطها مما أثر سلباً على عمليات الدعم المالي والبشري للجهاد العراقي.
وما دام الأمر كذلك فإنني أرى ضرورة الحذر عند التعاطي مع الإعلام والحرص على أن لا نسمح للإعلام العميل أن يستغل إصداراتنا في تشويه صورتنا أو إسقاط شعبيتنا، بل يجب أن نستغل كل إصدار نقوم به في تحقيق هدفين أساسيين:
الأول: التحريض على الجهاد.
الثاني: كسب قلوب الناس وتحقيق التعاطف الشعبي مع الجماعة المجاهدة.
وسأركز على الثاني لأنه مهم جداً وتغفل عنه بعض المؤسسات الجهادية، مع أن تحقيقه يمكن أن يزيد الإصدار روعة وجمالا.
ولكي ننجح في تحقيق هذا الهدف يجب أن نعمل على قاعدة (ما يطلبه المشاهدون)، مع العلم أن ما يرغب به الناس تقوم به الجماعات الجهادية بشكل مستمر ولكن المشكلة تكمن في عدم التوثيق أو عدم النشر.
ومن أهم الأعمال التي يرغب بها العامة ويساهم توثيقها وعرضها في كسب قلوب الناس إلى صف المجاهدين ما يلي:
1- توثيق الخدمات الإنسانية التي يقوم بها المجاهدون من توزيع للطعام والكساء، وتوفير السكن للمعدمين ومن ثم نشرها للناس.
2- الحرص على أن نشفي صدور المؤمنين بالعمليات النوعية خاصة قتل عتاة المجرمين الذين ظهر شرهم واستفحل أمرهم وأصبح قتلهم مطلب الناس جميعاً ثم الإعلان عن ذلك بطريقة ملفتة.
3- توثيق المواقف التي يظهر فيها مراعاة مصالح المسلمين عند تنفيذ العمليات العسكرية مثل تغيير مكان العبوة بسبب قربها من أحد المنازل ونحو ذلك.
4- إبراز أهدافنا الجهادية التي تتوافق مع أهداف الشعب، وذلك عن طريق إبراز الأهداف المشتركة بيننا وبينهم لكي يشعر الناس أننا نسير معهم بنفس المسار الذي يريدون فيزداد التعاطف والتكاتف.
5- تصوير المعاهد العلمية وتوثيق نشاط الجماعة في عملية التعليم والتثقيف.
6- **توثيق الأعمال التي تعنى بقضاء حوائج الناس خاصة النساء** 6- **وكبار السن، قد يقوم أحد المجاهدين بمساعدة رجل كبير في السن في أحد الطرقات أو امرأة أو طفل فيجب هنا توثيق المقطع ونشره في إصدارات الجماعة.**

أكتفي بما سبق وإلا فالأعمال الإنسانية التي يقوم بها المجاهدون كثيرة جداً ولو تم توثيقها لرأى الناس عجبا ولحققنا ضربة إعلامية تنسف جميع المكر الذي مارسه الأعداء علينا وأكبر دليل على هذا ما نشاهده من تعاطف الشعب الصومالي مع المجاهدين
وتلخيصاً لما سبق أقول: إن صناعة الإعلام الجهادي مهمة خطيرة تحتاج منا إلى حذر شديد عند صياغتها ونشرها ويجب على كل من تصدى للإعلام الجهادي أن يركز على أمور هي:

1- سلامة الإصدار الجهادي من الأخطاء اللغوية والعقدية والمنهجية.
2- أن يحقق الإصدار الهدف الأهم في مرحلة ما بعد الربيع العربي وهو كسب قلوب الناس وتحقيق التعاطف الشعبي مع المجاهدين.
3- أن نحرص على خلو الإصدار الجهادي مما قد يكون سبباً في تشويه صورة المجاهدين أو استغلاله ضدهم.
4- دفع الشبهات والاتهامات عن المجاهدين قولاً وفعلاً وكتابةً.

هذا والله أسأل أن يجزي أسيادنا في الإعلام الجهادي خير الجزاء وأن يبارك في أوقاتهم وأعمالهم فهم على ثغر كبير ولولا الله ثم هم لما عرفنا طريق الجهاد ولبقينا تتقاذفنا الأهواء والشبهات والله المستعان وصلى الله وسلم على نبينا محمد


شهداء على طريق الجهاد المبارك
أبو عبد الله: عَمِلَ قليلاً وَأُجِرَ كَثِيراً
بقلم
معاوية القحطاني حفظه الله

إن الغربة شعور لا يمكن أن يختزل في جانب واحد من حياة المرء وواقعه، بل لابد من اكتمال الجوانب كلها حتى تشعر تماما بالغربة الكاملة.

كنا زماناً نتصور الغربة بأنها سفر من بلد إلى بلد !! فقط مجرد هذا السفر من أي تبعات.

فلما تفتحت أذهاننا على الواقع من حولنا، وصاحبنا أناساً يسيرون في الطريق أمامنا، ،علمنا بأن الغربة وصف جليل لا يناله كل أحد.
ولذلك خص النبي صلى الله عليه وسلم حامله بقوله: (فطوبى للغرباء...) ولو رجعنا إلى بداية حديثه عليه الصلاة والسلام لعلمنا أن هذا الغريب لم ينل هذا الوصف إلا عبر أمر عظيم، وهو في قوله: (بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ).

فمنذ حمل هذا الدين العظيم ،كانت الغربة ملاصقة لحامله، ومن أهم دلائل هذه الغربة وتبعاتها، هو البلاء والتمحيص (فالبلاء مصاحب لذلك الغريب ليعلم الله الذين صدقوا ويعلم الكاذبين) فللغربة نتائج وثمار تجنى، ولن يكون ذلك إلا عبر بوابة البلاء.

وهكذا هم أهل هذا الدين العظيم وحملته، وأقصد منهم من حسر عن صدره ذودا عن دينه وأمته ، يعيشون ليحيا غيرهم، يتذوقون أمر طعم في هذا الكون ليهنأ غيرهم في لذيذ عيش تحت ظلال شريعة ربهم ،، فمنهم من قضى نحبه، وأهرق دمه، ومنهم من لازال متوشحاً سلاحه يذود عن بيضة أمته، أو رابضاً كالليث خلف الأسوار، وكلاهما منتظر إحدى الحسنيين.
ولنترك هذا القلم يتجول في هذه الصفحة ليقف بين أسطرها على جانب من حياة أحد أولئك الغرباء.
أبو عبد الله ،،، شاب في مقتبل عمره
عاش في مجتمع كانت تعج فيه الجاهليات المظلمة، ولم يسلم وينجو من هذه الظلمات الموحشة إلا من رحم ربك "وقليل ما هم" وهذا الغريب واحد ممن نجا الله تعالى واصطفى.

ولم تقف هذه المحطة من حياته عند هذا الموقف ،كلا بل عمل مباشرة (أسلم ثم قاتل).

رجل هداه الله تعالى بين عشية وضحاها، هدايته كانت عجيبة، وكانت في مواقف عصيبة جدا، تدعو المرء لأخذ الوقت للتفكير والتأني.
أما بطلنا، فأرادها أن يغير هذا النمط لفترة من الزمن كانت هناك مجموعة مجاهدة، تعاهدت واجتمعت على نصرة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وعزمت على ذلك خيارها، وشمرت عن ساعدها، مجموعة أبت الرقود على ،وسائد الضيم، وأمتها تستباح من الشرق إلى الغرب.
توشحت أسلحتها، وركبت مراكب النصرة والذود، وتكالب عليها الطواغيت وجندهم من كل حدب وصوب، وجيشوا جندهم، لمجابهة هذه الفئة القليلة.
وفي هذا الحين، اشتد البلاء عليهم، وطوردوا حتى ضاقت بهم الأرض بما رحبت، وكان بطلنا قد سمع بهم، وجاءت الأنباء بمطاردة هؤلاء الغرباء ومع أنه (من جملة العوام) بل ويعمل جندياً من جنود الطواغيت، إلا أن غيرته مازالت متحكمة بمشاعره، فاستقبلهم بعد تنسيق وترتيب في منزله، وحرص ألا يعلم بهم أحد حتى عائلته في المنزل لا يعلمون بهم، فأكرم وفادتهم، واستقبلهم أيما استقبال،، إلا أن الظروف الأمنية التي أحاط بها هذا الموقف جعلتهم في ضيق وشدة ، فقد وضعهم في غرفة نومه
والمخابرات جن جنونها وهي تدور كما تدور الحمر المستنفرة بحثاً وتحرياً.
وبقي هذا الرجل يمارس روتينه اليومي كالعادة، ليبعد عن نفسه الشبهة، ويذهب ويجيء من عمله كعسكري.
وتلك المجموعة في حال لا يعلمه الله، لأنه من المفترض أن العائلة في المنزل لا تعلم بوجودهم، وبالتالي فهم متعودون أن (غرفة نوم ابنهم) تكون مغلقة وخاوية بعد خروج ابنهم، ولذلك أخذت المجموعة بهذا الاعتبار، وحرصوا على أنه لا يخرج منه حتى الهمسة، وجلسوا على هذا الحال لأيام طويلة، والبرد القارس يكاد يكسر عظامهم.

وفي يوم من الأيام، وكعادة الرجل وهو راجع من عمله وقت الظهيرة، رأى عند منزله أمرا مريبا وتحركات غريبة، فلم يقف عند المنزل، وأكمل طريقة حتى زالت الريبة ! ومن ،ثم وقف ونزل، وسأل عائلته ما الذي جرى بعده ، فقالوا
قبل قليل جاءتنا المخابرات وفتشت المنزل كله ،!! قال كل المنزل ؟ قالوا نعم سوى غرفة نومك، لما رأوا أن الباب مقفل تركوها وأكملوا تفتيشهم !!!) ، فقال في قلبه سبحان الذي أعمى أبصارهم عن غرفته، ،مع أنهم فتشوا جميع المنزل سوى تلك الغرفة .
واستمر الوضع على ما هو عليه، ولم تثن تلك الحادثة التي كادت أن تقلب الموازين من عزيمة هذا الرجل.
وبعد أيام عديدة، خرج الرجل من منزله ليلاً ، أي ما يقارب الساعة الحادي عشر ليلا، وهو في طريقه للخروج من الحي، فاجأته مجموعة من المركبات تحيط بمركبته حتى أجبرته على الوقوف، فنزل من تلك المركبات مجموعة من المخابرات بعتادهم وعدتهم وأسلحتهم، وأجبروه على النزول من مركبته، فاقتادوه إلى مبنى المخابرات ولا يعلم بهذه الحادثة أحد، ولم يشعر بها أحد، وكان السؤال الوحيد الذي سألوه هو : (هناك مجموعة إرهابية نبحث عنها، وقد علمنا من تحرياتنا بأنك تعلم بمكانها !!) فعذبوه وضربوه على ذلك، فضعف حينها واعترف بأنها عنده، ولكن بعد عذاب شديد ووعيد.

فلما تأكدوا من معلومته، عقدوا معه صفقة، فقالوا له : تفرغ لنا المنزل، وتخرج جميع عائلتك منه ، وأعطوه مبلغا من المال ليشتري طعاما، ووضعوا في الطعام مادة مخدرة ،وأعطوه شريحة ليتتبعوه من خلالها ويراقبوا تحركاته ، وكان الوقت حينها في منتصف الليل.
فرجع الرجل إلى المنزل ،وأخرج أهله جميعهم، ومن ثم ذهب إلى غرفة نومه ،ومعه وجبة الطعام، والمجموعة حينها تتضرر جوعا ، وأعطاهم الطعام، وقال كلوا.
فلما همّ الإخوة بالأكل، أشار إليهم أن توقفوا لا تأكلوا !!!
فاندهش الإخوة من طلبه هذا، فأشار بيده بأن المكان محاصر، ورفع إليهم تلك الشريحة ،وبأنها مراقبة، ثم ما لبث أن كسر الشريحة وألقاها، وخرج من غرفته، وجاء في حينه ومعه سلاحه
وصلى ركعتين، وقال أستغفر الله وأتوب إليه، وحدثهم بالذي حصل معه، وقال في الأخير، أنا معكم الآن ولن أترككم

ولن أخذلكم، والآن علينا أن نخرج من المنزل قبل مداهمته، وبالفعل خرجوا.

وكانت المخابرات تراقب المنزل من بعيد، ورأوا خروج الإخوة ومعهم صاحب المنزل وبدأ الإشتباك بعيد خروجهم من المنزل، واستقلوا مركبة للخروج من المنطقة، ولكن المنطقة قد حوصرت بالكامل، ولا مجال للخروج منها فكلما سلك الإخوة طريقا وجدوا ، سيطرة لجند الطاغوت ، وما بين سيطرة وسيطرة يكون هناك اشتباكات خفيفة، حتى ضاق الحال بالإخوة، وأصيب السائق في رجله ولم يشعر بها حتى تخدرت ، واصطدمت المركبة بحاجز وأعدمت تماما، ونزل الإخوة منها، وجروا مسرعين إلى مكان ليأووا إليه، فلم يجدوا إلا منزلاً صغيراً لا يوجد به أحد ،وحطوا ركابهم فوق سطحه، وقد أنهكوا ،وكان البرد وقتها شديدا عليهم ولا توجد أدوات تدفئة ولا حتى غطاء ليتقوا به هذا البرد القاتل.

وهم على هذه الحال، إذ سمعوا أصواتاً تحيط بالمنزل، فنظر أحدهم من فتحة صغيرة فإذا بمركبات العدو المصفحة، وجندهم المحضرون يحاصرون المكان، وانتشر القناصة في أسطح المنازل الأخرى
(وكانت أعلى من هذا المنزل الصغير)
وبدأ الإشتباك العنيف، واستمر لساعات، وكان بطلنا أبا عبد الله، من رجالات هذا الموقف لعصيب فرغم أنه حديث عهد بإستقامة، إذ لم تمض على هدايته واستقامته سويعات قليلة، إلا أنه سطر أروع الأمثلة في البطولة الإقدام ،كان حينها، ناصبا صدره دون إخوانه، مستمراً في الدفاع والذود عنهم، وفي جانب تجده هو من يثبتهم ويذكرهم بموعود الله جل وعلا لهم، ولا تسمع في الميدان سوى صوته، ما بين تكبير وتهليل.

وفي وقت من أوقات المعركة، تقدم أبو عبد الله إلى أحد إخوانه وكان هذا الأخ متعباً ومنهكاً، فأخذه وضمه إليه ضمة مودع، وجاءته في هذا الوقت طلقة قناص اخترقت جبينه الطاهر، فأول ما شعر بها، أخذ يكبر ويقول بصوت عال (الله أكبر ،طلقة في سبيل الله ،طلقة في سبيل الله) وأخذ يكررها حتى سقط مضرجا بدمه الزكي.

سقط بطلنا، وقد وفى بعهده ووعده، سقط ولم يؤت إخوانه دونه، سقط كما يسقط الأنصاري دونه مهاجرة.
هكذا هي بطولات أبناء أمتنا تسطر، هكذا هو التاريخ المجيد حين يخط، خرج الفارس أبو عبد الله منها مناصراً ذاباً عن دينه وإخوته.

فتأمل معي أيها القارئ الكريم هذا الاصطفاء من ربنا جل جلاله لهذا البطل ،كيف كان من جملة العوام، بل وجندياً من جنود الطاغوت ،كيف هداه الله تعالى قبل ساعات من مقتله، وأعظم دليل لصدق أوبته هي توشحه لسلاحه وذهابه مع إخوته مناصراً ومودعاً
فسبحان الذي هداه بين عشية وضحاها، واصطفاه لأجلّ المنازل وأعظم القربات، (كما نحسبه والله حسيبه).

ولعلنا نستأنس ببعض الرؤى التي رؤيت إبان تلك الأحداث
رأى أحد الإخوة (وهو من الذين قتلوا في هذه الملحمة وكانت الرؤيا قبل أن يتعرفوا ويلتقوا بأبي عبد الله بمدة)، أنه دخل غرفة جميلة مرصعة بالحلي، وبمكان جميل جدا (أي غرفة من غرف الجنة) فرأى وسطها سرير كبير وفيه مجموعة من الإخوة عددهم قرابة الخمسة)) انتهت الرؤيا.

وهؤلاء الإخوة يعرفهم هذا الأخ، سوى شخص واحد لا يعرفه ولم يره من قبل، فلما أتى الإخوة إلى منزل أبي عبد الله ،شاهد الأخ صاحب الرؤية أبا عبد الله، فلما رآه قال، هذا الشخص الذي شاهدته في الغرفة وعلى السرير ولم أكن أعرفه من قبل.

رحم الله الأخ المفضال أبا عبد الله، وهنيئا له ما ظفر به.

فما بين هدايته حتى مقتله ساعات، وفي هذه الساعات نال أجلّ المقامات، وأعلى الدرجات (كما أحسبه والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحداً)-

وهذه أسطر قليلة من تاريخ مشرف مجيد، سجل لهؤلاء الأبطال لتخلد ذكراهم للأجيال التي تأتي من بعدهم

فاللهم يا ولي الإسلام وأهله ، لا تضلنا بعدهم ولا تحرمنا أجرهم، وألحقنا بهم، وشرفنا يا كريم بالركوب في مراكبهم.

والحمد لله رب العالمين
كتبه/ابن الصديقة الطاهرة عائشة
معاوية القحطاني